

كتالوج الغنى والاستمتاع

الكتاب: كتالوج الغنى والاستمتاع

المؤلف: محمد صبحي سيد

الطبعة: الأولى / القاهرة ٢٠١٤

عدد الصفحات: ٣١٢ صفحة

المقاس: ٢٤×١٧

الإخراج الداخلي والغلاف: شياء رضوان

نثر يصنع حضارة



صرح للنشر والتوزيع

المدير العام: عبود مصطفى عبود

٣٠ ش. ابن بطوطة - مدكور - فيصل.

ت: (٣٥٨٧١٨٣٨)(٢+)

البريد الإلكتروني: darsarh@gmail.com

الموقع الإلكتروني: www.dar-sarh.com

رقم الإيداع: ٢٠١٤ / ١٣٤٣٦

الترقيم الدولي: 978-977-729-007-9

ديوي: ٣٢٠, ٩٥٦

حقوق النشر محفوظة للناس

لا يجوز طبع أو نشر أو تصوير أو تخزين أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة إلكترونية أو ميكانيكية أو

بالتصوير أو خلاف ذلك إلا بإذن كتابي صريح من الناشر

كتالوج الغنى والاستمتاع

(للأفراد والشعوب والأمم)

بحث لطيف

هدفه إرشادك إلى الوصول لأقصى درجات الغنى والاستمتاع

بقلم:

الفقير إلى ربه طالب العلم والحكمة

محمد صبحي سيد



فكر يصنع حضارة

إهداء

إلى الناس..

كل الناس .. بلا استثناء ..



مقدمة

قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الزُّبْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٧] .. وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ”إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه“. (رواه البخاري ومسلم) رحمهما الله تعالى..

هذا، وقد ذكر الإمام ابن الجوزي - رحمه الله - في (صيد الخاطر) ص ٢٠٣، الكتب والتصانيف فقال: ”فإنه ليس كل من صنف صنف، وليس المقصود جمع شيء كيف كان، وإنما هي أسرار يُطلع الله عز وجل عليها من (يشاء من) عباده، ويوفقه لكشفها، فيجمع ما فرق، أو يرتب ما شئت، أو يشرح ما أهمل، هذا هو التصنيف المفيد“. أهـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين
ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وبعد...

فإن الدين هو النبع الصافي لجميع العلوم.. واستنادًا إلى هذه الحقيقة، يبحث هذا



الكتاب في السُنن الكونية للغنى والفقر، ويوضح ارتباطها الوثيق بالجوانب المختلفة للسلوك البشري، عن طريق تجديد جانب يعتبر من أكثر جوانب الفقه الإسلامي شمولاً وثراءً، ألا وهو فقه الغنى والفقر، الذي يُعدّ فرعاً مندرجاً من فروع المعرفة، وعلمًا من العلوم اللطيفة، يحتاج إليه كل الناس.. وأدعو الله تعالى وأرجوه أن ينفع بهذه الرسالة الناس أجمعين، وأن يجعلها سبباً في غناهم في الدنيا، وسعادتهم في الآخرة عند الوقوف بين يدي رب العالمين.. وأملّي في الحنان المنان، أن يقرأ هذا الكتاب جميع شباب الإسلام، من كل الأقطار والبلدان، ليكون سلوةً لهم، وذخيرةً عندهم، للوصول بإذن الله إلى جميع الخيرات، في الحياة، وبعد الممات..

وأن يقرأه كل الناس، من مختلف الثقافات والأعراق والشرائع، ويتفكرون في ما جاء فيه، حيث اعتمدتُ في مادة الكتاب على التدبر والاستنباط من كتاب الله، والاقتراس من حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام، مصداقاً لقول الله سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَنَكُنَّ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ: ٢٨]، ولقوله تعالى إلى نبيه الخاتم: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَكَيْ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ [الزمر: ٤١].. يقول الإمام محمد الغزالي - رحمه الله تعالى - وهو إمامٌ سابق لعصره بفكره الثاقب، في كتابه (ركائز الإيمان): "كما أن الشمس ليست ملكاً لجنسٍ معين، لأن الحياة جمعاء تتنفع بضوءها.. فكذلك محمد وتراثه الكريم، إنه ملك الإنسانية جمعاء". أهـ.. وأرجو من الله عز وجل أن يكون هذا ذكرى لقوم يعقلون، وصلة بيني وبين إخوان صفاءٍ عن ظهر غيب لأخيهم يدعون، وهم بما خالط قلوبهم من المحبة مُحِلِّصون..

وليعلم القارئ أن ما جاء في هذا الكتاب فيضٌ رباني، منَّ به المولى على عبده الفاني، فلم أتكلف المعاني، ولم أستخرج ما فيه من تحت لساني، فجرت الأقلامُ تكتب المباني،



وترسم المعاني، وتقيد ما استوعبه العقل القاصر، من فيض العليم القادر، وما فقعه القلب الصادي، من حكمة الغني الهادي، وما رقمته اليد الفانية، لصاحبها الفقير إلى ربه ذي الرحمة الواسعة..

وأستغفر الله تعالى من التقصير والخطأ والزلل.. وعذري أن طول الأمل، تقطعه سرعة الأجل، فقد قال النبي ﷺ: ”وعليكم من العمل بما تطيقون“، فعملت على قدر طاقتي، ولم أعمل على قدر حاجتي، كما نصحننا الشيخ الشعراوي بحكمه المستفادة ولطائفه المستجادة، جزاه الله الحسنى وزيادة...وقد قال حكماء (التشيك) قديماً: ”الحكمة سهل حملها. ولكن صعب جمعها“.. ومع هذا سجّل حكماء الحضارة المصرية القديمة على جدران وأعمدة معابد الكرنك العظيمة: ”الرجل الذي يعرف كيف يرشد واحداً من إخوانه إلى ما قد علمه، ربها يوماً ما ينقذه هذا الأخ الحقيقي“..

اللهم اهد من قرأ هذا الكتاب إلى صراطك المستقيم، وإلى دينك القويم، واكفه بحلالك عن حرامك، واغنه بفضلك عن سواك، وافتح له خزائنك يا رب العالمين، ينهل من خيراتك، ويتمتع ببركاتك ونعمك وآياتك، إنك سميع بصير..

والحمد لله رب العالمين..

وبالله وحده التوفيق..



قبل قراءتك لهذا الكتاب أو قراءة أي باب من أبوابه

أيًا كان حالك في الوقت الحاضر ارض بما أنت فيه رضاً تاماً

وقم بتحييد مشاعرك تماماً

فلا أنت فخور بما عندك ولا ساخط مما ليس عندك

ثم استحضر مشاعر الغنى والثراء

استشعرها في كل خلية من خلايا جسدك وفي كل نَسَمَةٍ من نسمات روحك

واحمد الله سبحانه وتعالى من كل قلبك

فهو الذي سخَّر لك ما في السماوات وما في الأرض

وأسبغ عليك نعمه ظاهرةً وباطنةً

احمده على هذه النعم العظيمة وأنت على يقين تامٍ بها وثقةٍ كاملةٍ فيها

هكذا

ستكون مهيباً لاستقبال الغنى والثراء

ولا تندesh كثيرًا من الخير الذي سينهاك عليك

وتعيشه واقعاً في حياتك.



تمهيد

(كيف تقرأ هذا الكتاب..؟)

إذا كنت من أهل الغنى والثراء الذين وسَّع الله لهم في الفضل والعطاء ..

فاقرأ هذا الكتاب بعكس ترتيب فصوله ..

أي من الباب الأخير إلى الباب الأول ..

أما إذا كنت في ضائقة مالية أو فقيرًا معدمًا لا قدر الله ..

فاقرأ هذا الكتاب بترتيب أبوابه كما هي ..

من الباب الأول إلى الباب الأخير ..

أما أصحاب العلم ..

وحراس الحكمة ..

وأهل البحث والنظر والاستنباط والدراسة ..

فلهم أن يبدأوا بأي باب شاءوا ..

وأن يقرأوا ما طاب لهم قراءته ..

بغير ترتيب ..

بتوفيق الله تعالى نبدأ هذا البحث بذكر ما أمكنني جمعه من درر تتعلق بالرزق وسعته من القرآن الكريم، والسُّنة النبوية المطهرة، ومن بطون الكتب، وعيون التراث، حتى تكون لمن قرأها سلاحًا من الفقر يحميه، وخيرًا من بستان السعادة يجنيه، بإذن خالقه وباريه.

فحتى لا يذوب الكلام على الشِّفَا، وتذهب الرصانة من الحِجَا، فأسهبُ وأطنبُ بلا فوائدا، والجمعُ بين يدَيَّ شاردا، سأتحفكم بها كما رتبتهـا.

مكادِمُ الأخلاقِ هي أبوابُ الرزقِ الواسعِ..



الباب الأول

مَفَاتِحُ الْغِنَى وَالْثَرَاءِ

(الدر الثمين)



(١)

تقوى الله عز وجل

الدرة الأولى:

قال الله تعالى:

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَنَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾
[الأعراف: ٩٦].^(١)

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: ”يا أيها الناس: اتخذوا تقوى الله تجارة، يأتكم الرزق بلا بضاعة ولا تجارة“. ثم تلا ﷺ قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢، ٣]، ثم قال ﷺ: ”يا (معاذ)، لو أن الناس كلهم أخذوا بها لكفتهم“. أخرجه (الطبراني وابن مردويه).

ومن وصية صديق لـ عبد الله بن الحسن - رضي الله عنهما -: ”أوصيك بتقوى الله عز وجل، فإنه جعل لمن اتقاه من عباده المخرج مما يكره، والرزق من حيث لا يحتسب“. أهـ..

قال ابن الجوزي - رحمه الله -: ”فالسعيد من لازم أصلاً واحداً على كل جال وهو تقوى الله عز وجل، فإنه إن استغنى زانته، وإن افتقر فتحت له أبواب الصبر، وإن عوفي

(١) والمقصود بـ (أهل القرى): جميع البشر.



تمت النعمة عليه، وإن ابتلى جملته، ولا يضره إن نزل به الزمان أو صعد، أو أعراه أو أشبعه أو أجاعه، لأن جميع تلك الأحوال تزول وتتغير“. أهـ..

وذكر أيضاً - رحمه الله تعالى - قال: ”من أراد دوام العافية فليثق الله عز وجل“. أهـ

(٢)

إسلام القلب لله

الدرة الثانية:

ذكر الشيخ الدكتور عبد الحليم محمود - رحمه الله وطيب ثراه - قال^(٢):

”فإذا أسلم الفرد قلبه لله، وإذا أسلمت الأسرة قلبها لله، وإذا أسلم المجتمع قلبه لله، هكذا ينالون النصر، وسعة الرزق، وحماية الله سبحانه وتعالى، وتوفيقه، ورعايته“. أهـ

(٢) في كتابه الماتع (موقف الإسلام من الفن والعلم والفلسفة)، ص ٢٥٥، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٣ م.. وأرى أن كتاب (منهج الإصلاح الإسلامي في المجتمع) للإمام الدكتور عبد الحليم محمود - رحمه الله تعالى - هو تفصيل لعبارة السابقة، وبيان لمعنى إسلام القلب لله.. فمن أراد الاستزادة فله أن ينظر في هذا الكتاب الجليل.



(٣)

الإيمان بالله تعالى

الدرة الثالثة:

قال تعالى: ﴿وَشَرَّ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ لَهُمْ مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٧]

ذكر الشيخ الدكتور عبد الحليم محمود - رحمه الله وطيب ثراه - قال (٣):

”إن قوله تعالى: ﴿وَشَرَّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١١٢] لا يحده حدود: بشرهم بالنصر، بشرهم بالفوز، وبشرهم بسعة الرزق، بشرهم بمغفرة الله، وبحب الله، وبرحمة الله، وبشرهم برضوان الله، وبشرهم بكل خير“. أه بحروفه.

(٣) (موقف الإسلام من الفن والعلم والفلسفة)، ص ٢٥٦، مكتبة الأسرة ٢٠٠٣ م.



(٤)

إقامة كتاب الله جل في علاه والامثال لأوامره ونواهيه

الدرة الرابعة:

قال الله تعالى:

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ
النَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ
وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [المائدة: ٦٥، ٦٦]

(٥)

الابتعاد عن الذنوب

الدرة الخامسة:

قال الله تعالى:



﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّيْتَهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَهُمْ تُمْكِنٌ وَلَا حُمْكٌ وَأَرْسَلْنَا
السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ
قَرْنًا آخَرِينَ ﴾ [الأنعام: ٦].

وقال تعالى:

﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ [النساء: ١٢٣].

قال النبي ﷺ:

”إن الرجل ليُحرَمَ الرزق بالذنب يصيبه“..

قال ابن الجوزي - رحمه الله -:

”الحذر الحذر من المعاصي، فإن عواقبها سيئة، وكم من معصية لا يزال صاحبها في
هبوط أبداً، مع تعثر أقدامه، وشدة فقره، وحسراته على ما يفوته من الدنيا، وحسده
لمن نالها“. أهـ

وقد قال ابن القيم - رحمه الله -:

”المعاصي سد في باب الكسب“. أهـ



(٦)

الوضوء

الدرة السادسة:

أخرج الإمام ابن أبي شيبة - رحمه الله تعالى - في مُصَنَّفه، في كتاب الطهارات، قال:
حدثنا (وكيع) قال: نا (الأعمش)، عن (سالم)، عن (يزيد بن بشر) قال:
”إن الله أوحى إلى موسى أن توضعاً، فإن لم تفعل، فأصابتك مصيبة، فلا تلومن إلا
نفسك“. أهـ

ولهذا، قال النبي ﷺ: ”الوضوء سلاح المؤمن“..

(٧)

الصلاة

الدرة السابعة:

أخرج الإمام عبد الرزاق - رحمه الله تعالى - في كتابه (المصنف):



”كان رسول الله ﷺ إذا دخل عليه بعض الضيق في الرزق، أمر أهله بالصلاة، ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلَكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلنَّافِقِينَ﴾ [طه: ١٣٢].

وقال الإمام ابن الجوزي - رحمه الله تعالى - : (وتارك الصلاة على صحة البدن يُسوّد الله وجهه، ويضيق خلقه، ويقتّر رزقه، وتتمل ثيابه، ويبغضه الله تعالى، ويبغضه جيرانه، ويجور عليه سلطانه)..

وتارك الصلاة على صحة البدن إذا رفع اللقمة من القصعة تقول:

رفعني عدو الله إلى فم لم يذكر الله“. أهـ

وذكر الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى - في (زاد المعاد) قال:

”والصلاة مجلبة للرزق، حافظة للصحة، دافعة للأذى، مطردة للأدواء، مقوية للقلب، مبيضة للوجه، مفرحة للنفس، مذهبة للكسل، منشطة للجوارح، عمدة للقوى، شارحة للصدر، مغذية للروح، منورة للقلب، حافظة للنعمة، دافعة للنقمة، جالبة للبركة، مبعدة من الشيطان، مقربة من الرحمن“. أهـ^(٤)

(٤) وقال ابن القيم أيضًا - رحمه الله - : ”وللصلاة تأثير عجيب في دفع شرور الدنيا، ولا سيما إذا أعطيت حقها من التكميل ظاهرًا وباطنًا، فما استدفعت شرور الدنيا والآخرة، ولا استجلبت مصالحها بمثل الصلاة، وسر ذلك أن الصلاة صلة بالله عز وجل، وعلى قدر صلة العبد بربه عز وجل تفتح عليه من الخيرات أبوابها، وتقطع عنه من الشرور أسبابها، وتفيض عليه مواد التوفيق من ربه عز وجل، والعافية، والصحة، والغنيمة، والغنى، والراحة، والنعيم، والأفراح، والمسرات، كلها محضرة لديه، ومسارعة إليه“. أهـ



(٨)

البسمة

(وهي قول بسم الله الرحمن الرحيم)

الدرة التاسعة:

قال العلماء المخلصون:

”من داوم على قراءة البسمة ست وثمانين وسبعمائة - ٧٨٦ - مرة، بنية خالصة، في أمر مهم في رضاء الله تعالى، وقضاء حاجته، أو لدفع الضرر من الأعداء والظالمين، أو في الطاعة، أو جلب وطلب الربح، يحصل له المطلوب ببركة: (بسم الله الرحمن الرحيم)“^(٥).

(٥) وردت هذه الفائدة العظيمة في الكتاب اللطيف (من مفاتيح الفرج لترويح القلوب وتفريج الكروب) - مكتبة ومطبعة الفجر الجديد.



(٩)

القرءان الكريم

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

”إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين“. [رواه مسلم]

الدرة العاشرة: سورة الفاتحة

قال الله تعالى:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧].

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى:

”فاتحة الكتاب، وأم القرءان، والسبع المثاني، والشفاء التام، والدواء النافع، والرقية التامة، ومفتاح الغنى والفلاح، وحافظة القوة، ودافعة الهم والغم والخوف والحزن، لمن عرف مقدارها، وأعطاهها حقها، وأحسن تنزيلها على دائه“. أهـ

وقد ذكر العلماء أبياتاً باهرة الوصف، رفيعة القدر، عجيبة السر، تنسب إلى الصحابي الجليل علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه - وقد تنسب أيضاً إلى الإمام أبي حامد الغزالي - رحمه الله تعالى - وهي:

إذا ما كنت ملتمساً لرزق... ونيل القصد من عبد وحر



وتظفر بالذي ترجو سريعاً... وتأمين من مخالفة وغدر
 ففاتحة الكتاب فإن فيها... لما أملت سرا أي سر
 فلازم ذكرها عقبى مساء... وفي صبح وفي ظهر وعصر
 كذلك بعد مغرب كل ليل... إلى التسعين تتبعها بعشر
 تنل ما شئت من عز وجاه... وعظم مهابة وعلو قدر
 وستر لا تغيره الليالي... بحادثة من النقصان تجر
 وتوفيق وأفراح دواماً... وتأمين من مخاوف كل شر
 ومن فقر وعسر وانقطاع... ومن بطش لذي نهي وأمر
 هذا، وقد قيل أنه: ”من أراد الغنى وسعة الرزق فليقرأ فاتحة الكتاب في كل يوم بعد
 صلاة العشاء ثمانية وعشرين - ٢٨ - مرة“..

الدرة الحادية عشرة: سورة الإخلاص

روى عن النبي ﷺ أنه قال:
 ”من أتى منزله فقرأ سورة (الحمد لله رب العالمين) وسورة (الإخلاص)،
 نفى الله عنه الفقر وكثر خير بيته“..
 وأخرج (أبو موسى المديني) في (جلاء الأفهام) قال:



شكا رجل إلى النبي ﷺ الفقر وضيق العيش، فقال ﷺ:

”إذا دخلت منزلك فسلم، إن كان فيه أحد أو لم يكن فيه أحد، ثم صلّ وسلم عليّ،
واقراً (قل هو الله أحد) مرة - ١ - واحدة“..

ففعل الرجل مدة، فأدرّ الله عليه الرزق حتى أفاء على جيرانه..

وقال النبي ﷺ:

”من قرأ (قل هو الله أحد) حين يدخل منزله، نفى الفقر عن أهل ذلك المنزل
والجيران“..

[رواه (الحاكم) عن (عائشة) g]

الدرة الثانية عشرة: سورة الواقعة

أخرج ابن مردويه عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال:

”سورة الواقعة سورة الغنى، فاقرأوها، وعلموها أولادكم“..

وقال الصحابي الجليل ابن مسعود رضي الله عنه:

”من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً“..



الدرة الثالثة عشرة:

ذكر الشيخ عبد العزيز الدباغ - رحمه الله تعالى ورضي عنه - قال:
 ”في (سورة الملوك) قوله تعالى:

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملوك: ١٤].

نافع لمن نزل به فقر، أو ضرر، أو جهل، أو بلاء، أو مصيبة، فإذا أكثر من تلاوة الآية،
 فإن الله تعالى بمنه وفضله وكرمه يعافيه مما نزل به، والله أعلم“..^(٦)

(١٠)

أسماء الله الحسنى

قال الله تعالى:

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾^(٧) [الأعراف: ١٨٠].

(٦) عن كتاب (الإبريز). أهد من كتاب (من مفاتيح الفرج لترويح القلوب وتفريج الكروب) -
 مكتبة ومطبعة (الفجر الجديد) - ص ٢٩.

(٧) درر (أسماء الله الحسنى) كلها جمعتها من كتاب (٣٥٠ آية) - العالمية للكتب والنشر - الطبعة
 الأولى ٢٠٠٦م، للأستاذ عمرو جمعة - بارك الله في عمره ونفعنا والمسلمين بعلمه - لظني به أنه تحرى
 الصدق والأمانة في ما ذكره في كتابه القيم اللطيف.. انتهى.



الدرة الرابعة عشرة: اسم الله (الملك)

قال العلماء الصالحون:

”من قرأ اسم الله (الملك) إحدى وعشرين ومائة - ١٢١ - مرة،
لا يحتاج إلى أحد“..^(٨)

الدرة الخامسة عشرة: اسم الله (المؤمن)

قال العلماء الصالحون:

”من قرأ اسم الله (المؤمن) وكتبه وحمله، أمنه الله تعالى من شر الشيطان والسلطان
ومن شر كل ذي شر“.

قال كاتب السطور:

من تأمل قول الله تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٨]، عرف شرف هذا الاسم
الحسن العظيم، والله الموفق..

قال أ/ عمرو جمعة - نفعنا الله بعلمه: قال ابن مسعود رضي الله عنه: ”من أراد علم الأولين والآخرين فليثور
القرآن“. أهـ ثم ذكر أ/ عمرو جمعة قال: ”وأعظم علوم القرآن تحت أسماء الله - عز وجل - وصفاته،
إذ لم يدرك أكثر الخلق منها إلا أمورًا لائقة بأفهامهم، ولم يعثروا على أغوارها“. أهـ نسأل الله تعالى
التوفيق والهداية.. آمين.

(٨) قال الأستاذ عمرو جمعة: ”وهذا من بركة أسماء الله الحسنى“. أهـ



الدرة السادسة عشرة: اسم الله (العزيز)

قال العلماء الصالحون:

”من قرأ اسم الله (العزيز) بعد صلاة الصبح، أربعين - ٤٠ - يوماً، قضى الله عنه دينه، ولا يحوجه إلى أحد“..

الدرة السابعة عشرة: اسم الله (الغفار)

قال العلماء الصالحون:

”من قرأ اسم الله (الغفار) في سجود صلاة الضحى سبع - ٧ - مرات، أغناه الله تعالى“..

الدرة الثامنة عشرة: اسم الله (الوهاب)

قال العلماء الصالحون ما ملخصه أن^(٩):

”من قرأ اسم الله (الوهاب) قبل طلوع الشمس عند زوايا بيته الأربع، في كل ركن - ٢ - مرتين، ويكون عند القراءة متوجّهاً للقبلة، لم يدخل الفقر بيته“..

(٩) كلمة ”ما ملخصه أن“ إضافة من عندي للتصرف في الأخذ من المصدر..



الدرة التاسعة عشرة: اسم الله (الباسط)

قال العلماء الصالحون:

”من قرأ اسم الله (الباسط) من - ١ - الواحد إلى - ١٠ - العشرة، رافعاً يديه، ويمسح بهما وجهه، فإنه يكثر ماله ولا يحتاج إلى أحد“..

(١١)

الصلاة على النبي

صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم

قال الله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].



الدرة العشرون:

قال رسول الله ﷺ:

”من عسرت عليه حاجة فليكثر بالصلاة عليّ، فإنها تكشف الهموم والغموم والكروب، وتكثر الأرزاق، وتقضى الحوائج“.. (١٠)

الدرة الحادية والعشرون:

ذكر الإمام (شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي) - رحمه الله تعالى - في كتابه الفريد (المُسْتَطَرَف) قال:

نقل الشيخ (كمال الدين الدميري) - رحمه الله تعالى - عن (شفاء الصدور) لـ (ابن سبع) أن النبي ﷺ قال:

”من سرّه أن يلقي الله وهو عليه راض فليكثر من الصلاة عليّ، فإنه من صلّى عليّ في كل يوم خمسمائة - ٥٠٠ - مرة، لم يفتقر أبداً، وهُدمت ذنوبه، ومُحيت خطاياها، ودام سروره، واستُجيب دعاؤه، وأُعطي أمله، وأُعِين على عدوّه، وعلى أسباب الخير، وكان ممن يرافق نبيه في الجنان“..

(١٠) من كتاب ”دلائل الخيرات“. اهـ من كتاب (من مفاتيح الفرج لترويح القلوب وتفريج الكروب) - مكتبة ومطبعة (الفجر الجديد) - ص ٧١..



(١٢)

الدعاء

قال الله تعالى:

﴿ قُلْ مَا يَعْبُدُوا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾ [الفرقان: ٧٧].

وقال تعالى:

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٠].

وقال تعالى:

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٦٤]

وقال النبي ﷺ:

”لن ينفع حذر من قدر، ولكن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، فعليكم بالدعاء عباد الله“.

رواه (أحمد) و(الطبراني) عن (معاذ بن جبل) رضي الله عنه.

وتلا علينا شيخنا (د/ أسامة العوضي) - بارك الله في عمره ونفعنا والمسلمين بعلمه - قول الله تعالى:

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴾ [التوبة: ٥٩].



وقال:

”فمن أراد الغنى فليرغب إلى الله“. أهـ

ثم قال:

”يدعو الله“. أهـ

* أدعية مختارة:

الدرة الثانية والعشرون:

عن (بدر بن عبد الله المزني) رحمته الله قال:

قلت:

يا رسول الله إني رجل محارب - أو محارف^(١١) - لا ينمى لي مال..

فقال رسول الله ﷺ:

بدر بن عبد الله، قل إذا أصبحت:

”اللهم ارضني بما رضيت لي، وعافني فيما أبقيت، حتى لا أحب تعجيل ما أخرت،

ولا تأخير ما عجلت“..

فكنت أقولهن، فأثمر الله مالي، وقضى عني ديني، وأغناني وعيالي..

(رواه أبو نعيم).

(١١) ”محارف“: هو الذي لا يصيب خيرًا من وجه يتوجه إليه..



الدرة الثالثة والعشرون:

عن (عليّ بن أبي طالب) - كرم الله وجهه ورضي الله عنه - قال: قال النبي ﷺ:

”ألا أعلمك كلمات لو كان عليك مثل جبل (صبير) دينا أداه الله عنك، قل:

اللهم اكفني بحلالك عن حرامك، واغنني بفضلك عمن سواك“..

[رواه (أحمد) و(الترمذي) و(الحاكم)].

وعن (عليّ) ؑ أن مكاتبًا جاءه، فقال:

إني عجزت عن كتابتي فأعني..

قال:

ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله ﷺ لو كان عليك مثل جبلٍ دينًا أداه الله عنك،

قل:

”اللهم اكفني بحلالك عن حرامك، واغنني بفضلك عمن سواك“..

[رواه (الترمذي)، وقال: حديث حسن]

الدرة الرابعة والعشرون:

عن (أبي سعيد الخدري) ؑ قال:



دخل رسول الله ﷺ ذات يوم المسجد، فإذا برجل يقال له (أبو أمانة)^(١٢) جالساً فيه، فقال:

”يا (أبا أمانة) مالي أراك جالساً في المسجد في غير وقت صلاة؟“..
قال:

هموم لزممتني وديون يا رسول الله..
قال:

”أفلا أعلمك كلاماً إذا قلته أذهب الله تعالى همك وقضى عنك دينك، قل إذا أصبحت وإذا أمسيت:

اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال“..
قال:

فقلت ذلك فأذهب الله عز وجل همي وقضى عني ديني..
[رواه (أبو داود)].

الدرة الخامسة والعشرون:

عن أم المؤمنين (عائشة) g قالت:

(١٢) هو الصحابي الجليل (أبو أمانة الباهلي) رضي الله عنه.



دخل عليّ (أبو بكر) ﷺ فقال:

سمعت من رسول الله ﷺ دعاء علمنيه ..

قلت:

ما هو؟

قال:

كان (عيسى بن مريم) يعلمه أصحابه، قال:

”لو كان على أحدكم جبل ذهب دينا، فدعا الله بذلك، لقضاه الله عنه:

اللهم فارح الهم، وكاشف الغم، مجيب دعوة المضطرين، رحمن الدنيا والآخرة
ورحيمهما، أنت ترحمني، فارحمني برحمة تغني بها عن رحمة من سواك“ ..

قال (أبو بكر) ﷺ:

فكنت أدعو الله بذلك، فأتاني بفائدة، ففقدت عني ديني ..

وقالت (عائشة) g :

فكنت أدعو بذلك الدعاء، فما لبثت إلا يسيرا، حتى رزقني الله رزقا، ما هو بصدقة
تصدق بها عليّ، ولا ميراث ورثته، ففقدت الله عني ديني، وقسمت في أهلي قسما حسنا،
وحليت ابنة (عبد الرحمن) بثلاث - ٣ - أواق من ورق^(١٣)، وفضل لنا فضلا حسنا“ ..

[رواه (البزار)، و(الحاكم)، و(الأصبهاني)].

(١٣) ”أواق“: جمع ”أوقية“، وهو نوع من المكييل .. ”ورق“ - بفتح (الواو) وكسر (الراء): الفضة.



الدرة السادسة والعشرون:

جاء رجل إلى (أبي الدرداء) رضي الله عنه فقال:

يا (أبا الدرداء) قد احترق بيتك..

فقال:

ما احترق، لم يكن الله - عز وجل - ليفعل ذلك بكلمات سمعتهن من رسول الله ﷺ
وقد قلتهن اليوم..

ثم قال:

انهضوا بنا..

فانتهوا إلى داره، وقد احترق ما حولها، ولم يصبها شيء..

وهذه هي الكلمات:

قال النبي ﷺ:

”من قال حين يصبح وحين يمسي:

(اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت، عليك توكلت، وأنت رب العرش العظيم، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أعلم أن الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً، اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها، إن ربي على صراط مستقيم)،، لم يصبه في نفسه ولا أهله ولا ماله شيء يكرهه“..



[رواه (ابن السنِّي)].

الدرة السابعة والعشرون:

قال النبي ﷺ:

”من قال حين يصبح وحين يمسي:

(حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم) سبع - ٧ - مرات،
كفاه الله تعالى ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة“..

[رواه (ابن السنِّي) عن (أبي الدرداء) ؓ].

الدرة الثامنة والعشرون:

عن (جابر) ؓ قال: قال النبي ﷺ:

”ألا أعلمكم ما علّم (نوح) ابنه:

أمرك بـ(سبحان الله وبحمده)، فإنها صلاة الخلق، وتسبيح الخلق، وبها يُرزق
الخلق“..

[رواه (ابن أبي شيبة)].



الدرة التاسعة والعشرون:

قال (جابر بن عبد الله رضي الله عنه):

دخلت على رسول الله ﷺ فقال:

”يا (جبريل)، هؤلاء الأعنز - ١١ - الإحدى عشرة في الدار أحب إليك من كلمات علمنهن (جبريل) أنفا، تجمع لك خير الدنيا والآخرة“..

قلت:

يا رسول الله، والله إني محتاج، وهؤلاء الكلمات أحب إليّ..

قال: ”قل:

(اللهم أنت الخلاق العظيم، اللهم إنك سميع عليم، اللهم إنك غفور رحيم، اللهم إنك رب العرش العظيم، اللهم أنت الجواد الكريم، فاغفر لي وارحمني، وعافني وارزقني، واسترني واجبرني وارفعني، واهدني ولا تضلني، وأدخلني الجنة برحمتك يا أرحم الراحمين)،، تعلّمهنّ، وعلمهن عقبك من بعدك“..

[رواه (الديلمي)].

الدرة الثلاثون:

ذكر (أبو طالب المكي) - رحمه الله تعالى - في (قوت القلوب) قال:



روينا عن (هشام بن عروة) عن أبيه عن السيدة (عائشة) g قالت:

لما أراد الله - عز وجل - أن يتوب على (آدم)، طاف -٧- سبعا بالبيت، وهو يومئذ ليس بمبني، ربوة حمراء، ثم قام فصلى -٢- ركعتين، ثم قال:

”اللهم إنك تعلم سري وعلايتي فاقبل معذرتي، وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي، وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي، اللهم إني أسألك إيماناً يباشر قلبي و يقيناً صادقاً، حتى أعلم أنه لا يصيبني إلا ما كتبت لي، والرضا بما قسمت لي يا ذا الجلال والإكرام“..

فأوحى الله إليه:

(إني قد غفرت لك، ولم يأتني أحد من ذريتك فيدعوني بمثل الذي دعوتني به إلا غفرت له، وكشفت غمومه وهمومه، ونزعت الفقر من بين عينيه، وأتجرت له من وراء كل متاجر، وجاءته الدنيا وهي راغمة وإن كان لا يريدتها)..

الدرة الحادية والثلاثون:

ذكر الإمام (ابن القيم) - رحمه الله تعالى - في كتابه (الفوائد) أن دعوة نبي الله (أيوب) ﷺ نافعة لمن أصابه هم، أو كرب، أو ضيق رزق، أن يقولها سبع -٧- مرات، وهي:

(رب إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين)..



(١٣)

مُعَقَّبات

الدرة الثانية والثلاثون:

عن (كعب بن عروة) رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال:

”معقبات لا يخيب قائلهن - أو فاعلهن - دُبر كل صلاة مكتوبة:

ثلاثا وثلاثين - ٣٣ - تسبيحة، وثلاثا وثلاثين - ٣٣ - تحميدة، وأربعا وثلاثين - ٣٤ -

تكبيرة“..

[رواه (مسلم)].

(١٤)

قيام الليل

قال الله تعالى:

﴿ نَسْجَا فِي جُنُوبِهِمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ



﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ [السجدة: ١٦-١٨].

الدرة الثالثة والثلاثون:

أخرج الإمام (ابن أبي شيبة) - رحمه الله تعالى - في مصنفه، في كتاب الطهارات، قال:

حدثنا (حسين بن علي) عن (زائدة) عن (عاصم) عن (شهر) عن (أبي أمامة) قال: "من بات ذاكرًا طاهرًا، ثم تعار^(١٤) من الليل، لم يسأل الله حاجة للدنيا والآخرة، إلا أعطاه الله" ..

(١٥)

الاستغفار

كان (علي بن أبي طالب) عليه السلام يقول:

"العجب لمن هلك ومعه كلمة النجاة" ..

(١٤) "تعار من الليل": الأصل: كشف عنه الغطاء، والمقصود: استيقظ ليلاً فدعا أو صلى.



قيل:

”وما هي؟“

قال:

”الاستغفار“.

الدرة الرابعة والثلاثون:

عن (ابن عباس) - رضي الله عنهما - قال: قال النبي ﷺ:

”من لزم الاستغفار، جعل الله له من كل ضيق مخرجًا، ومن كل هم فرجًا،

ورزقه من حيث لا يحتسب“.

[رواه (أبو داود) و(ابن ماجه) - رحمهما الله تعالى].

الدرة الخامسة والثلاثون:

شكا رجل إلى (الحسن البصري) - رحمه الله تعالى - الجدوبة، فقال له:

”استغفر الله“..

وشكا آخر إليه الفقر، فقال له:



”استغفر الله“ ..

وشكا إليه ثالث عدم الإنجاب، فقال له:

”استغفر الله“ ..

فسُئِل في ذلك فقال - رحمه الله:

”ما قلت من عندي شيئاً، إن الله تعالى يقول في سورة (نوح):

﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَنْبِنَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ [١٢، ١١، ١٠].

الدرة السادسة والثلاثون:

عن (أبي الدرداء) رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

”من استغفر للمؤمنين والمؤمنات، كل يوم، سبعا وعشرين - ٢٧ - مرة، كان من الذين يُستجاب لهم، ويُرزق بهم أهل الأرض“.

[رواه الطبراني].

الدرة السابعة والثلاثون:

أخرج (أبو عليّ التنوخي) في كتاب (الفرج بعد الشدة)، و(ابن النجار)، عن (أيوب



بن العباس بن الحسن) - الذي كان أبوه وزيراً لـ (المكتفي) - قال:

حدثنا (أبو عليّ بن همام) - بإسناد لست أحفظه - أن أعرابياً شكّا إلى (عليّ بن أبي طالب) شدة لحقته، وضيقاً في الحال، وكثرة من العيال، فقال له:

”عليك بالاستغفار، فإن الله عز وجل يقول:

(أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا.....إِلْ آخِرَ الْآيَاتِ)“..

فعاد إليه، فقال:

”يا أمير المؤمنين، قد استغفرت الله كثيراً، وما أرى فرجاً مما أنا فيه“..

فقال:

”لعلك لا تحسن أن تستغفر“..

قال:

”علمني“..

قال:

”أخلص نيتك، وأطع ربك، وقل:

اللهم إني أستغفرك من كل ذنب قوي عليه بدني بعافيتك، أو نالته قدرتي بفضل نعمتك، أو بسطت إليه يدي بسابغ رزقك، أو اتكلت فيه عند خوفي منه على أناتك، أو وثقت بحلمك، أو عوّلت فيه على كريم عفوكم .. اللهم إني أستغفرك من كل ذنب فيه خنت أمانتي، أو بخست فيه نفسي، أو قدمت فيه لذتي، أو أثرت فيه شهوتي، أو سعت فيه لغيري، أو استغريت فيه من تبعني، أو غلبت فيه بفضل حيلتي، أو أحلت فيه عليك مولاي فلم تغلبنني على فعلي، إذ كنت سبحانك كارهاً لمعصيتي، لكن سبق علمك في



اختياري واستعالي مرادي وإثاري، فملت إليه، فلم تدخلني فيه جبراً، ولم تحملني عليه قهراً، ولم تظلمني شيئاً، يا أرحم الراحمين.. يا صاحبي عند شدتي، يا مؤنسي في وحدتي، يا حافظي في غربتي، يا وليّ نعمتي، يا كاشف كربتي، يا مستمع دعوتي، يا راحم عبرتي، يا مقيل عثرتي.. يا إلهي بالتحقيق، يا ركني الوثيق، يا مولاي الشفيق، يا رب البيت العتيق، أخرجني من حلق المضيق إلى سعة الطريق، وفرّج من عندك كربى الوثيق، واكشف عني كل شدة وضيق، واكفني ما أطيع وما لا أطيع.. اللهم فرّج عني كل هم وغم، وأخرجني من كل حزن وكرب.. يا فارح الهم، يا كاشف الغم، يا مُنزل القطر، يا مجيب دعوة المضطر، يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، صلّ على خيرتك من خلقك، سيدنا محمد النبي ﷺ، وآله الطيبين الطاهرين، وفرّج عني ما قد ضاق به صدري، وعيل معه صبري، وقلّت فيه حيلتي، وضعفت له قوتي، يا كاشف كل ضر وبليّة، يا عالم كل سر وخفية، يا أرحم الراحمين.. وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد.. وما توفيقى إلا بالله، عليه توكلت، وهو رب العرش العظيم“..

قال الأعرابي:

”فاستغفرت الله تعالى بذلك الاستغفار مراراً، فكشف الله عني الغم والضيق،

ووسع عليّ في رزقي، وأزال المحنة“..



(١٦)

نوم الصبحة يضيق الرزق

الدرة الثامنة والثلاثون:

ورد عن النبي ﷺ أنه قال:

”الصبحة تمنع الرزق“..

و”الصبحة“: نومة الغداة، ويقصد بها الإستغراق في النوم بعد صلاة الفجر..
والحديث ذكره العلامة (الألباني) - رحمه الله تعالى - في (ضعيف الجامع)..

وقد رُوِيَ أن (عبد الله بن عباس) - رضي الله تعالى عنهما - رأى ابناً له نائماً نومة الصبحة، فقال له:

”قم، أتنام في الساعة التي تُقسم فيها الأرزاق؟!“. (١٥)

وفي رواية:

أن (ابن عباس) - رضي الله عنهما - مرَّ يوماً بابنه وهو نائم نومة الضحى، فوكزه برجله، وقال له:

”قم، لا أنام الله عينك، أتنام في ساعة يقسم الله تعالى فيها الرزق بين العباد؟“

(١٥) قال (ابن القيم) - رحمه الله - معقباً على هذا الأثر: ”ونوم الصبحة يمنع الرزق، لأن ذلك وقت تطلب فيه الخليقة أرزاقها، وهو وقت قسمة الأرزاق، فنومه حرمان، إلا لعارض أو ضرورة“. اهـ



أو ما سمعت ما قالت العرب:

إنها مكسلة، مهزلة، منسية للحاجة“ (١٦)

(١٧)

البكور في العمل من أسباب سعة الرزق

الدرة التاسعة والثلاثون:

روي عن الرسول ﷺ أنه قال:

”باكروا في طلب الرزق والحوائج، فإن الغدو بركة ونجاح“..

وعن (صخر بن وداعة الغامدي الصحابي) رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

”اللهم بارك لأمتي في بكورها“..

[رواه (أبو داود) و(الترمذي)، وقال: حديث حسن].

وكان النبي ﷺ إذا بعث سرية أو جيشا بعثهم من أول النهار..

وكان (صخر) رضي الله عنه تاجراً، فكان يبعث تجارته أول النهار، فأثري، وكثر ماله..

(١٦) ”مكسلة“: جالبة للكسل.. ”مهزلة“: تضعف الجسم وتوهن البدن.. انتهى.



(١٨)

التجارة الحلال

من أوثق أسباب سعة الرزق بفضل الله عز وجل

الدرة الأربعون:

ورد في أثر عن النبي ﷺ أنه قال:

”تسعة أعشار - ٩ / ١٠ - رزق أمتي في التجارة“..

(١٩)

اجتناب الزواج من أجل المال وحده

الدرة الحادية والأربعون:

قال النبي ﷺ:

”من تزوج امرأة، لم يتزوجها إلا لمالها، لم يزد الله إلا فقراً،



ومن تزوجها، لم يتزوجها إلا لحسبها، لم يزد الله إلا ذلاً،
ومن تزوجها، لم يتزوجها إلا لحسنها، لم يزد الله إلا دناءة،
ومن تزوجها، لم يتزوجها إلا لدينها وأخلاقها، بارك الله له فيها وبارك لها فيه“ (١٧)

(٢٠)

النكاح

بنية تكوين أسرة صالحة

الدرة الثانية والأربعون:

روى الإمام (السيوطي) - رحمه الله تعالى - في (الدر المنثور) أن (الخطيب) - رحمه الله تعالى - أخرج في (تاريخه) عن (جابر) رضي الله عنه قال:

”جاء رجل إلى النبي ﷺ يشكو إليه الفاقة، فأمره أن يتزوج“. (١٨)

(١٧) الحديث ذكره الشيخ (عبد الحميد كشك) - رحمه الله تعالى - في درسه (٣٣٤) الرابع والثلاثين بعد المائة الثالثة.

(١٨) من الموقع: www.islamonline.net



(٢١)

كثرة الأولاد

بشرط صلاح النية، وحسن الطوية، ومراعاة حقوقهم،

وعدم إغفالها بالكلية

الدرة الثالثة والأربعون:

قال (عمر بن الخطاب)، وما أدراك ما (عمر)، شمسٌ وقمر، لآلئٌ ودرر، رضي الله تعالى عنه وأرضاه:

”أكثرُوا من العيال، فإنكم لا تدرون بمن تُرزقون“.^(١٩)

هذا..

وإن من عجائب ما نُقل إلينا من الآثار، قول الحكيم المصري القديم (آني)، حيث قال:

”كل الأمور ستسير بصورة حسنة لذلك الرجل الذي كثر أهل بيته!“.

(١٩) الأثر ذكره الإمام (الأبشيهي) - رحمه الله - في (مستطرفه).. انتهى.



(٢٢)

الدعاء للوالدين يزيد في الرزق

الدرة الرابعة والأربعون:

جاء رجل إلى أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب) - كرم الله وجهه - فقال:

إني أجد في رزقي ضيقاً ..

فقال (عليّ) عليه السلام:

لعلك تكتب بقلم معقود ..

قال الرجل:

لا ..

قال (عليّ) عليه السلام:

لعلك تُمشط بمُشط مكسور ..

فقال الرجل:

لا ..

قال (عليّ) عليه السلام:

لعلك تمشي أمام من هو أكبر منك سنّاً ..



فقال الرجل:

لا..

قال (عليّ) ﷺ:

لعلك تنام بعد الفجر..

قال الرجل:

لا..

قال (عليّ) ﷺ:

لعلك تركت الدعاء للوالدين..

قال الرجل:

نعم يا أمير المؤمنين..

قال (عليّ) ﷺ:

فاذكرهما، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

”ترك الدعاء للوالدين يقطع الرزق“.(٢٠)

(٢٠) هذا الأثر تضمن علومًا عجيبة وأسرارًا لطيفة، ويكشف عن بعض من علم الصحابي الكريم

(علي بن أبي طالب) ﷺ.



(٢٣)

صلة الأرحام تزيد في الرزق

الدرة الخامسة والأربعون:

ذكر الإمام (البخاري) - نصر الله تعالى وجهه - في (الأدب المفرد) قال:

حدثنا (عبد الله بن صالح) قال: حدثني (الليث) قال: حدثني (عقيل) عن (ابن شهاب) قال:

أخبرني (أنس بن مالك) أن رسول الله ﷺ قال:

”من أحب أن يُيسر له في رزقه، وأن يُنسأ له في أثره، فليصل رحمه“.

وروى أيضًا في (أدبه المفرد) قال:

حدثنا (إبراهيم بن المنذر) قال: حدثنا (محمد بن معن) قال: حدثني أبي، عن (سعيد بن أبي سعيد المقبري)، عن (أبي هريرة) قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول:

”من سرّه أن يُيسر له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره، فليصل رحمه“.

وروى - رحمه الله تعالى وطيب ثراه - قال:

حدثنا (محمد بن كثير) قال: أخبرنا (سفيان)، عن (أبي إسحاق)، عن (مغراء)، عن (ابن عمر) قال:



”من اتقى ربه، ووصل رحمه، نُسئ له في أجله، وثرى ماله، وأحبه أهله“.

(٢٤)

الضيافة

تزيد بإذن الله في الرزق

الدرة السادسة والأربعون:

ذكر العلامة الفاضل، واللوزعي الكامل، الشيخ الإمام (شهاب الدين محمد الأبهسي المصري) - رحمه الله وأعلى منزله في دار رضاه - في (المستطرف) قال:

قالوا:

”المائدة مرزوقة“..أهـ

وعلق - رحمه الله تعالى - على هذه العبارة، فقال:

”أي من كان مضيافاً وسع الله عليه“..أهـ



(٢٥)

اجتناب الكلام في ما لا يعني

الدرة السابعة والأربعون:

عن (مالك بن دينار) - رحمه الله تعالى - قال:

”إذا رأيت قساوة في قلبك، أو وهناً في بدنك، أو حرماناً في رزقك، فاعلم أنك تكلمت بما لا يعنيك“. أهـ

(٢٦)

اجتناب شرب الخمر والابتعاد عن كل مُسْكِرٍ

الدرة الثامنة والأربعون:

قال أمير المؤمنين (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه:

”اللهم أرنا في الخمر، فإنها متلفة للمال، مذهبة للعقل“. أهـ

وذكر الإمام (ابن الجوزي) - رحمه الله تعالى - في (بحر الدموع) قال:



”اعلم أن شرب الخمر ي تلف المال، ويفسده، ويعقب الفقر.“ أهـ (٢١)

(٢٧)

اجتناب الزنا والحذر من القرب منه

الدرة التاسعة والأربعون:

يقول الله سبحانه وتعالى في الحديث القدسي:

((آليت على نفسي أن أفقر الزاني ولو بعد حين)).

وروي عن النبي ﷺ أنه قال:

”الزنا يُورث الفقر، ويذهب بهاء الوجه“.

وقال النبي ﷺ:

”إياكم والزنا، فإنه ذهاب البهاء، وطول الفقر، وقصار العمر، وأما اللواتي في الآخرة، فسخط الله، وسوء الحساب، والخلود في النار“.

وذكر (ابن الجوزي) - رحمه الله تعالى - في (بحر الدموع) قال:

(٢١) ولذلك، من أسرار القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّهُمْ مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَلًا لَّطِيبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة: ١٦٨] .. والخطاب في الآية الكريمة موجه من الله سبحانه وتعالى إلى كافة الناس على اختلاف أجناسهم وألوانهم وألسنتهم.. والله المستعان.



”والزنا يذهب بالمال، وبنور الوجه، ويخلد صاحبه في النار“. أهـ

هذا - أي الخلود في النار والعياذ بالله - إذا لم يتب صاحبه إلى الله توبة نصوحًا.

(٢٨)

اجتناب الربا والحذر من التعامل به

نسأل الله الكريم العفو والعافية

الدرة الخمسون:

قال الله تعالى:

﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَاَ﴾ [البقرة: ٢٧٦].

وهذا في قليل الربا وكثيره..

هذا..

ويقول الله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَاَ أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝١٣٠ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ۝١٣١ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾

[آل عمران: ١٣٠-١٣٢].



وعن (عبد الله بن مسعود) رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:
 ”ما أحد أكثر من الربا إلا كان عاقبة أمره إلى قلة“.
 [رواه (ابن ماجه)]^(٢٢).

(٢٩)

النية الصالحة

من أسباب سعة الرزق

الدرة الحادية والخمسون:

قال النبي ﷺ:

”ثلاث - ٣- من كن فيه كن له: من صدق لسانه زكا عمله، ومن حسنت نيته زيد في رزقه، ومن حسن بره لأهل بيته زيد له في عمره“..
 [المستطرف - الأبشيهي].

(٢٢) وصححه (الألباني) في صحيح سنن (ابن ماجه) رقم (١٨٤٨). أه من كتاب (الترهيب من الربا) - مكتبة المدينة المنورة - الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، بقلم الشيخ (أبي عبد الله محمد بن سعيد بن رسلان) - جزاه الله تعالى خيرًا .. انتهى.



(٣٠)

الصدق

الدرة الثانية والخمسون:

ذكر الإمام (شمس الدين أبي عبد الله محمد بن قِيم الجوزي) - رحمه الله تعالى - قال:
”والله تعالى يعاقب الكذاب بأن يقعده ويشبطه عن مصالحه ومنافعه، ويثيب الصادق
بأن يوفقه للقيام بمصالح دنياه وآخرته، فما استُجلبت مصالح الدنيا والآخرة بمثل
الصدق، ولا مضارها ومفاسدها بمثل الكذب“. أهـ

(٣١)

الرفق

بإذن الله من أوثق أسباب الرزق

الدرة الثالثة والخمسون:

عن (جرير بن عبد الله) رضي الله عنه قال:



سمعت رسول الله ﷺ يقول:

”من يُحرم الرفق، يُحرم الخير كله“.

[رواه مسلم].

وذكر الإمام (الأبشيهي) - رحمه الله تعالى - قال:

”قال الحكماء: الرفق مفتاح الرزق“.

(٣٢)

الحياء

الدرة الرابعة والخمسون:

عن (عمران بن حصين) - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ:

”الحياء لا يأتي إلا بخير“.

[متفق عليه] (٢٣).

وذكر الإمام (الأبشيهي) - رحمه الله تعالى - قال:

”قال الحكماء: إذا ذهب الحياء حلّ البلاء“.

(٢٣) معنى ”متفقٌ عليه“: أي رواه (البخاري) و(مسلم) رحمهما الله تعالى ورضي عنهما.



(٣٣)

حُسْنُ الْخُلُقِ

يوسع - بإذن الله - الرزق

الدرة الخامسة والخمسون:

روي عن النبي ﷺ أنه قال:

”حسن الخلق، وكف الأذى، يزيدان في الرزق“.

[المستطرف - الأبشيهي] ^(٢٤).

وذكر الإمام (الأبشيهي) - رحمه الله تعالى - قال:

”قالت الحكماء:

من ساء خُلُقُه ضاق رزقه“.

(٢٤) قال الإمام (النووي) - رحمه الله تعالى: وروي (الترمذي) عن (عبد الله بن المبارك) - رحمه الله - في تفسير ”حسن الخلق“، قال: ”هو طلاقة الوجه، وبذل المعروف، وكف الأذى“. أهـ



(٣٤)

الجار الصالح

سبب في دفع الفقر عن حوله

الدرة السادسة والخمسون:

قال (عبد الله بن عمر بن الخطاب) - رضي الله تعالى عنهما: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

”إن الله ليدفع بالمسلم الصالح عن ألف - ١٠٠٠ - بيت من جيرانه البلاء..
ثم قرأ:

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥١].“

وذكر الإمام (أبي حاتم البستي) - رحمه الله تعالى - في كتابه (روضة العقلاء) (٢٥) قال:

أخبرنا (ابن قُحطبة): حدثنا (عباس بن عبد العظيم): حدثنا (إسماعيل بن عبد الكريم):

حدثنا (عبد الصمد بن معقل) أنه سمع (وهبًا) يقول:

”إن الله ليحفظ بالعبد الصالح القبيل من الناس“.أهـ

(٢٥) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء - تأليف الإمام أبي حاتم محمد بن حبان البستي - اعتنى به محمد عبد القادر الفاضلي - المكتبة العصرية ”صيدا - بيروت“ - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.



و(وهباً) هو (وهب بن مُنْبِه) .. انتهى.

(٣٥)

تعاهد الصدقة

الدرة السابعة والخمسون:

روي عن النبي ﷺ أنه قال:

”إذا أملتكم فتاجروا الله بالصدقة“.

و”أملتكم“: أي افتقرتم.

وذكر الإمام (ابن القيم) - رحمه الله تعالى - قال:

”أربعة - ٤ - تجلب الرزق:

قيام الليل، وكثرة الاستغفار بالأسحار، وتعاهد الصدقة، والذكر أول النهار
وآخره“.



(٣٦)

حُسْنُ الْخَطِّ^٣

من أسباب سعة الرزق بإذن الله تعالى

الدرة الثامنة والخمسون:

قال النجم الثاقب، أسد الله الغالب، فارس المشارق والمغارب، (عليّ بن أبي طالب) - رضي الله تعالى عنه وكرم الله تعالى وجهه:

”عليكم بحسن الخط فإنه من مفاتيح الرزق“. أهـ

وروي في الخبر المأثور:

”من كتب (بسم الله الرحمن الرحيم) فحسّنه، أحسن الله إليه“. أهـ

[عن (حكمة الإشراف) لـ (مرتضى الزبيدي)]^(٢٦).

(٢٦) من كتاب (الخط العربي: نشأته وتطوره) - مكتبة الدار العربية للكتاب - الطبعة الأولى - محرم

١٤٣٠هـ - يناير ٢٠٠٩م - للدكتور (عادل الألوسي) - ص ٥.



(٣٧)

التختم بحجر الفيروز الكريم

الدرة التاسعة والخمسون:

قال الإمام (جعفر الصادق) - رضي الله تعالى عنه:

”ما افتقرت يد تحتمت بفيروزج“. أهـ

وهذا من لطائف العلوم..

(٣٨)

كثرة انتشار المعازف وآلات اللهو والطرب

من أسباب الفقر إذا كان ذلك سبباً في الانشغال عن طاعة
الله سبحانه وذكره

الدرة الستون:

ذكر الإمام (الأبشيهي) - رحمه الله تعالى - في (مستطرفه)، قال:



”وَحُكِيَ أَنَّهُ كَانَ فِي زَمَنِ (هَارُونَ الرَّشِيدِ)^(٢٧) قَدْ حَصَلَ لِلنَّاسِ غَلَاءٌ سَعَرَ، وَضِيقٌ حَالٌ، حَتَّى اشْتَدَّ الْكَرْبُ عَلَى النَّاسِ اشْتِدَادًا عَظِيمًا، فَأَمَرَ الْخَلِيفَةُ (هَارُونَ الرَّشِيدِ) النَّاسَ بِكَثْرَةِ الدُّعَاءِ وَالْبُكَاءِ، وَأَمَرَ بِكَسْرِ آلَاتِ الطَّرْبِ“. أَهـ

وهذا من فقه الخلفاء..

(٣٩)

الشاة في البيت بركة

الدرة الحادية والستون:

عن (عليّ بن أبي طالب) - رضى الله تعالى عنه - أن النبي ﷺ قال:

”الشاة - ١ - في البيت بركة، والشاتان - ٢ - بركتان، والثلاث - ٣ - بركات“. ^(٢٨)

[الأدب المفرد - البخاري].

(٢٧) وما أدراك ما (هَارُونَ الرَّشِيدِ)، رحمه الله وطيب ثراه وجعل الفردوس مثواه، أمير المؤمنين

الفاضل، وحاكم المسلمين العادل، كان يحج إلى بيت الله عامًا، ويجاهد في سبيل الله عامًا.

(٢٨) من عجيب ما تعلمته، ما حدثنا به (أ/ لبنى أحمد) - المعالجة بالكريستال والأحجار الكريمة

- في محاضرة لها بعنوان (ضبط طاقة المكان)، عن أن النباتات أو الطيور أو الحيوانات الموجودة بالبيت

تكتسب الطاقات الإيجابية من الكون وتعطيها لأهل هذا البيت !



(٤٠)

الأدب

بشرط استعماله في مرضاة الله سبحانه وتعالى

الدرة الثانية والستون:

ذكر الإمام الفاضل (شهاب الدين الأبشيهي) - رحمه الله تعالى - قال:

”من عرف الأدب اكتسب به الجاه والمال“. أهـ

والأدب هو ما يؤدي بالناس إلى المحامد ومحاسن الأخلاق..



(٤١)

حُسن تدبير ولاية الأمور لشئون رعاياهم وعدم
غفلتهم عن النظر في مصالحهم

من أوثق أسباب قهر الفقر بإذن الله تعالى

الدرة الثالثة والستون:

من كنوز التراث..

كتاب (إغاثة الأمة بكشف الغمة) للإمام العالم المؤرخ الفذ (تقي الدين أحمد بن علي المقرئزي) - رحمه الله تعالى وطيب ثراه - وهذا الكتاب عبارة عن رسالة فريدة تتناول تاريخ المجاعات التي نزلت بـ (مصر) منذ أقدم العصور وحتى زمن (المقرئزي) نفسه.. وعن نتيجة البحث الذي قام به الإمام (المقرئزي) - رحمه الله تعالى - في هذا الكتاب النادر للوصول إلى أسباب الفقر والمجاعات..

ذكر الدكتور (محمد مصطفى زيادة) قال:

”وأدى به البحث إلى أن أسباب ما ينزل بالناس من مجاعات، وطواعين، وأغلية، إنما هو سوء تدبير الملوك والحكام، وغفلتهم عن النظر في مصالح العباد، لانقص النيل، أو قلة المطر، ولا غضب الله على أهل (مصر) خاصة..

وهو تخريج اقتصادي سليم لم يسبق إليه أحد من المؤلفين، في الشرق الإسلامي، أو الغرب المسيحي، قبل (المقرئزي)“.. أهـ



(٤٢)

العدل

الدرة الرابعة والستون:

ذكر الإمام (وهب بن منبه) - رحمه الله تعالى - قال:

”إذا همّ الوالي بالجنور أو عمل به، أدخل الله النقص في أهل مملكته في الأسواق والزروع والضروع، وكل شيء، وإذا همّ الوالي بالخير والعدل أو عمل به، أدخل الله البركة في أهل مملكته كذلك“..أهـ

وهذا الأثر النفيس ذكره الإمام (الأبشيهي) - رحمه الله - في (مستطرفه)..



(٤٣)

المتابعة بين الحج والعمرة

بشرط إخلاص النية لله سبحانه وتعالى

الدرة الخامسة والستون:

قال النبي ﷺ:

”تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد“..

[رواه (أحمد) و(الترمذي) و(النسائي) و(ابن خزيمة)].



(٤٤)

ماء زمزم

والشرب منه بنية الغنى في الدنيا والآخرة

الدرة السادسة والمستون:

عن (جابر) رضي الله عنه قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول:

”ماء زمزم لما شرب له“.

[رواه (أحمد) و(ابن ماجه) و(البیهقي) و(الحاكم) في (المستدرک) و(السیوطي) في (الجامع الصغير)].



(٤٥)

تعلم الفقه

الدرة السابعة والستون:

ذكر الإمام (أبي حنيفة النعمان) - رحمه الله تعالى ورضي عنه وأسكنه فسيح الجنان -
قال:

”ما رأيت فقيهاً معسراً قطّ“. أهـ^(٢٩)

(٤٦)

الإنفاق على طلبة العلم من أسباب الرزق

الدرة الثامنة والستون:

عن (أنس بن مالك) رضي الله عنه قال:

(٢٩) يوجد ضابط هام جداً لتعلم الفقه ذكره الإمام (ابن الجوزي) - رحمه الله تعالى - فقال:

”ينبغي للفقيه ألا يكون أجنبياً عن باقي العلوم، فإنه لا يكون فقيهاً، بل يأخذ من كل علم بحظ، ثم يتوفر على الفقه، فإنه عز الدنيا والآخرة“. أهـ.



كان أخوان على عهد رسول الله ﷺ، فكان أحدهما يأتي النبي ﷺ والآخر يحترف، فشكا المحترف أخاه إلى النبي ﷺ فقال:

”لعلك ترزق به“.

[رواه الترمذي والحاكم].

والمعنى أن أحدهما كان يأتي النبي ﷺ لطلب العلم، والآخر كان يشتغل بحرفة.. يقول الملا (علي القاري) في شرح قوله ﷺ:

”لعلك ترزق به“

- بصيغة المجهول - أى:

”أرجو أو أخاف أنك مرزوق ببركته لأنه مرزوق بحرفتك فلا تمنن عليه بصنعتك“.

أهـ من [مفاتيح الرزق - د/ فضل إلهى] (٣٠).

(٤٧)

المهاجرة في سبيل الله تعالى من أسباب سعة الرزق

من لطائف الاستنباطات الفقهية، ما ذكره (د/ فضل إلهى) - الأستاذ المشارك

(٣٠) هو كتاب مفاتيح الرزق في ضوء الكتاب والسنة - الدكتور: فضل إلهى - دار الاعتصام -

٢٠٠٨م.



بكلية الدعوة والإعلام/ (الرياض)، جزاه الله خيرًا - في كتابه (مفاتيح الرزق في ضوء الكتاب والسنة) من أن المهاجرة في سبيل الله تعالى من مفاتيح الرزق، قال:

”جعل الله عز وجل المهاجرة في سبيله سبحانه مفتاحًا من مفاتيح الرزق.. والمهاجرة - كما يقول الإمام (الراغب الأصفهاني): الخروج من دار الكفر إلى دار الإيمان، كمن هاجر من (مكة) إلى (المدينة) .. ويجب - كما يقول السيد (محمد رشيد رضا) - أن تكون الهجرة في سبيل الله تعالى حقيقة، إذا كان قصد المهاجر منها إرضاء الله بإقامة دينه كما يجب، وكما يحب تعالى، ونصر أهله المؤمنين على من يبغى عليهم من الكافرين .. ومما يدل على كون المهاجرة في سبيل الله من أسباب الرزق قوله جل جلاله: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ [النساء: ١٠٠] ففي الآية الكريمة وعد الله من هاجر في سبيله سبحانه أمرين: أولهما: (مراعًا كثيرًا)، وثانيهما: (سعة) .. يقول الإمام (الرازي): ”ومعنى (مراعًا): ومن يهاجر في سبيل الله إلى بلد آخر يجد في أرض ذلك البلد من الخير والنعمة ما يكون سببًا لرغم أنف أعدائه الذين كانوا معه في بلده الأصلية، وذلك لأن من ذهب إلى بلدة أجنبية إذا استقام أمره في تلك البلدة ووصل ذلك الخبر إلى أهل بلده خجلوا من سوء معاملتهم معه، ورغمت أنوفهم بسبب ذلك“.. والمراد بـ(سعة) السعة في الرزق، وهذا ما قاله (ابن عباس) - رضي الله عنهما - وجمهور علماء الأمة .. يقول الإمام (الرازي) مبيّنًا خلاصة تفسير الآية الكريمة: ”والحاصل كأنه قيل: يا أيها الإنسان: إن كنت إنما تكره الهجرة عن وطنك خوفًا من أن تقع في المشقة والمحنة في السفر فلا تخف، فإن الله تعالى يعطيك من النعم الجليلة والمراتب العظيمة في مهاجرتك ما يصير سببًا لرغم أنوف أعدائك ويكون سببًا لسعة عيشك“.. انتهى بإيجاز وتصرف من المصدر.



(٤٨)

أن تجعل الآخرة همك

الدرة التاسعة والستون:

قال الله تعالى:

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ۝١٨ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ۝١٩ كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ۝٢٠ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾
[الإسراء: ١٨-٢١].

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ [الشورى: ٢٠].

وقال النبي - صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم:

”من كانت همه الآخرة: جمع الله له شمله، وجعل غناه في قلبه، وآتته الدنيا راغمة .. ومن كانت همه الدنيا: فرق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب الله له“. [حديث صحيح، ٦٨].



(٤٩)

التفرغ لعبادة الله جلّ وعلا

الدرة السبعون:

عن (أبي هريرة) رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

”إن الله تعالى يقول: (يا ابن آدم تفرغ لعبادتي، أملأ صدرك غنى وأسدّ فقرك، وإن لا تفعل ملأت يدك شغلاً ولم أسدّ فقرك)“. [رواه أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم].

وعن (معقل بن يسار) رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

”يقول ربكم تبارك وتعالى: (يا ابن آدم تفرغ لعبادتي، أملأ قلبك غنى وأملأ يديك رزقا، يا ابن آدم لا تباعدني فأملأ قلبك فقراً وأملأ يديك شغلاً)“. [رواه الحاكم].

والمراد بالتفرغ للعبادة أن يكون العبد حاضر القلب والجسد أثناء العبادة، خاشعاً خاضعاً لله الأحد، مستحضراً عظمة الرب تعالى .. مستشعراً أنه يناجي الملك المقتدر.

[مفاتيح الرزق - د/ فضل إلهي].

والمقصود أن يكون قلب الإنسان في كل لحظة من عمره متعلقاً بربه.

[مفاتيح الفرّج - الشيخ/ محمود المصري] ^(٣١).

(٣١) مفاتيح الفرّج من الكتاب والسنة - جمع وترتيب الشيخ محمود المصري (أبو عمار) - دار

الهدى - الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.



(٥٠)

الاستقامة

الدرة الحادية والسبعون:

قال الله تعالى:

﴿وَالْوِاسْتِقَامُ عَلَى الطَّرِيقَةِ لَا سَقِينَهُمْ مَاءَ عَذَقًا﴾ [الجن: ١٦].

”فمن استقام على الطاعة فإن الله ييسر له من أسباب الرزق، ويملاً قلبه رضا بما يأتيه من الرزق، سواء كان قليلاً أم كثيراً“. أهـ

[مفاتيح الفرج - الشيخ / محمود المصري].

(٥١)

الشكر

الدرة الثانية والسبعون:

قال الله تعالى:



﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].

فُشكر النعمة - دائماً - يجلب المزيد من النعم.

قال كاتب السطور:

تعامل مع الأشياء حولك برحمة ومودة .. فكل الأشياء تنفعل لإرادتك وأفعالك وسلوكك وحتى تفكيرك .. كل الأشياء .. حتى الجمادات .. اشكر الله سبحانه وتعالى على نعمه التي أسبغها عليك .. واشكر كل من حولك لما قدموه لك .. واشكر كل الأشياء التي تملكها .. طاقة الشكر طاقة رائعة إذا انطلقت منك فإنها تضبط كل الأحداث في الكون لصالحك .. قال الله سبحانه: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾.



خلاصة الباب:

الوصول إلى أبواب الغنى، وخزائن الثراء، ولذة الاستمتاع، له طرق وأسباب، وسُنن وقوانين .. وهذا الباب قد أفرد بعض هذه القوانين والسُنن، ووضح الخطوط العريضة لتلك الأسباب والطرق، وحصرها في إحدى وخمسين ٥١ قانونًا كونيًا وسُنَّةً ربانيةً، لا يضرّك بأيهم بدأت في مسعاك لتناول الخيرات والسعادات، وتحقيق الملذات والثروات.

وبالله الغني المغني سبحانه التوفيق.



الباب الثاني

الدرة اليتيمة

قال الله سبحانه وتعالى:

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمُ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ
نَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجن: ٢١].



(٥٢)

تعظيم ما عظم الله سبحانه وتعالى

الدرة الأخيرة وهي:

الدرة الثالثة والسبعون:

وسميتها (الدرة اليتيمة).

ذكر الإمام (الأوزاعي) - رحمه الله تعالى - قال:

حدثني (مكحول) عن (عطية بن بشير) أن رسول الله ﷺ قال:

”من بلغه عن الله نصيحة في دينه فهي رحمة من الله سيقت إليه“.

قال الله تعالى:

﴿وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ [الحج: ٣٠].

وعن (أبي هريرة) رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

”إن الله تعالى يغار، وغيره الله أن يأتي المرء ما حرم الله عليه“. [متفق عليه].

وذكر الإمام (ابن الجوزي) - رحمه الله تعالى - قال:

”بقدر إجلالكم لله عز وجل يجلّكم، وبمقدار تعظيم قدره واحترامه يعظّم أقداركم
وحرمتكم“. أهـ



هذا..

ويقول الله عز وجل في مُحْكَم التنزيل:

﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ نَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [الجنّة: ٢١].

فتعظيم ما عظم الله سبحانه وتعالى يجلب السعادة في الدنيا والنعيم في الآخرة.

وأما تحقير ما عظم الله سبحانه وتعالى يجلب البؤس في الدنيا، والتعاسة في الآخرة.

”فالنهام .. والكذاب .. والمغتتاب .. وشاهد الزور .. وقاذف المحصن .. والمؤضع في الفتنة .. والداعي إلى البدعة .. والقائل على الله ورسوله ما لا علم له به .. والمجازف في كلامه .. وآكل الربا .. وآكل أموال اليتامى .. وآكل السحت من الرّشوة ونحوها .. وآكل مال أخيه المسلم بغير الحق أو مال المعاهد .. وشارب المسكر .. وآكل لقمة الشجرة الملعونة^(٣٢) .. والزاني .. واللوطي .. والسارق .. والخائن .. والغادر .. والمخادع .. والماكر .. وآخذ الربا، ومعطيه، وكاتبه، وشاهده .. والمحلّل، والمحلّل له .. والمحتال على إسقاط فرائض الله وارتكاب محارمه .. ومؤذي المسلمين ومتبع عوراتهم .. والحاكم بغير ما أنزل الله .. والمفتي بخلاف ما شرعه الله .. والمعين على الإثم والعدوان .. وقاتل النفس التي حرم الله .. والملحد في حرم الله .. والمعطل لحقائق أسماء الله وصفاته الملحد فيها .. والمقدم رأيه وذوقه وسياسته على سنة رسول الله ﷺ .. والنائحة، والمستمع إليها .. والذين يبنون المساجد على القبور، ويوقدون عليها القناديل والسُّرُج .. والمطففون

(٣٢) لقمة الشجرة الملعونة كالتبغ، والقات، والقنب، والحشيش، والبانجو، والأفيون، والهروين، والكوكايين، والماريجوانا، إلى آخر ما تنفر الأذن من سماعه من هذه البلايا، نعوذ بالله منها.



في استيفاء ما لهم إذا أخذوه، وهضم ما عليهم إذا بذلوه .. والجبّارون .. والمتكبرون .. والمُراءون .. والهمّازون .. واللمّازون .. والطاعنون على السلف^(٣٣) .. والذين يأتون الكهنة، والمنجمين، والعرافين، فيسألوهم ويصدقونهم .. وأعوان الظلمة الذين قد باعوا آخرتهم بدنيا غيرهم .. والذي إذا خوفته بالله وذكّرتَه لم يرعو ولم ينزجر، فإذا خوفته بمخلوق مثله خاف وارعوى وكفّ عما هو فيه .. والذي يُهدى بكلام الله ورسوله فلا يهتدي ولا يرفع بها رأساً، فإذا بلغه عمن يحسن به الظن ممن يصيب ويخطئ، عَصَّ عليه بالنواجذ ولم يخالفه .. والذي يُقرأ عليه القرآن فلا يؤثر فيه، وربما استثقل به، فإذا سمع قرآن الشيطان، ورُقِية الزنا، ومادة النفاق^(٣٤)، طاب سره وتَوَاجَد، وودَّ أن المغني لا يسكت .. والذي يحلف بالله ويكذب، فإذا حلف بغير الله ممن يحبه أو يعظمه من المخلوقين لم يكذب، ولو هُدّد وعوقب .. والذي يفتخر بالمعصية ويتكثر بها بين إخوانه .. والذي لا تأمنه على مالك وحُرْمَتِكَ .. والفاحش اللسان البذيء الذي تركه الخلق إِتِّقاء سرّه وفُحْشه“.

والذي يؤخر الصلاة إلى آخر وقتها، وينقرها، ولا يذكر الله فيها إلا قليلاً، ولا يؤدي زكاة ماله طيبة بها نفسه، ولا يحج مع قدرته على الحج، ولا يؤدي ما عليه من الحقوق مع قدرته عليها، ولا يتورع من لحظة^(٣٥)، ولفظة، ولا أكلة، ولا خطوة، ولا يبالي بما حصّل المال من حلال أو حرام، ولا يصل رحمه، ولا يرحم المسكين، ولا الأرملة، ولا اليتيم، ولا الحيوان البهيم، ويشتغل بعيوب الناس عن عيبه، وبذنوبهم عن ذنبه^(٣٦). أهـ بحروفه.

(٣٣) المقصود الصحابة رضوان الله عليهم.

(٣٤) أي الغناء الماجن.

(٣٥) لحظة: هي النظرة الحرام.

(٣٦) الكلام بين الأقواس "... من كلمة "فالنّام" إلى "وبذنوبهم عن ذنبه" ذكره الإمام (ابن القيم) - رحمه الله تعالى - في كتابه (الروح)، ونقلته من كتاب (أسباب السلامة من أهوال القيامة)



والساخر من تحية الإسلام، المستهزئ بها، وإذا أُلقيت عليه لا يردها .. والذي يحتقر العلماء، وكلامهم، وزيمهم، وسَمَتهم، والمقل من شأنهم وقدرهم .. والذي لا يوقر الكبار وأهل الفضل، ولا يقدمهم على غيرهم، ولا يرفع مجالسهم، ولا يظهر مرتبتهم .. والذي يتخذ آيات الله هزواً، ويتندر بها، وينكرها، ويضحك من قارئها، ولا يسمعها، ويشوش عليها .. والمقدم لغات الأعاجم على لغة القرآن، ويعمل على إهانتها، وتحقيرها، والتنفير منها .. ومن يستعير شيئاً وهو لا ينوي ألا يرده لصاحبه .. ومن لا يتحرج أن يأخذ من الناس حاجاتهم، أو أن يأكل طعامهم، بسيف الحياء .. والمستدين بدين لا يريد وفاءه .. ومن يتساهل في أعراض الناس .. ومن يطلق بصره في المحرم هوأناً بتلك الخطيئة .. ومن يُفتي الناس وهو لا يعلم لثلاً يُقال هو جاهل .. والمصر على الذنوب ولا يتوب .. والمتكبر على الناس بعلمه .. والذي يتعلم العلم ليباهي به العلماء، أو ليماري به السفهاء، أو ليصرف به وجوه الناس إليه .. والذي يأخذ علمه بأخذ السلطان .. والذي يأكل في المقابر، أو يضحك في المقابر، والذي يقضي حاجته في المقابر، أو يجلس عليها .. والذي لا يذكر الموت، ولا يتعظ به، ولا يرق قلبه له .. والذي يجادل في الله بغير علم .. والذي يعبد الله على حرف .. ومن إذا ذُكر الله وحده اشمأز قلبه .. ومن يشاقق الله ورسوله .. والكافر بنعمة الله، الجاحد بها .. والمشرِك بالله .. والمشتكي من الله .. والغافل عن الله.

والذي أثر شهواته على مرضاة الله .. والذي شفى غيظه بغضب الله .. والذي عتى عن أمر الله، ويعاند أوامر ونواهيه .. والذي يعادي أولياء الله .. والذين يُحاجون في الله .. ومن يسيء الظن بالله .. ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله .. ومن يفكر في ذات الله، ولا يتفكر في أسمائه، وصفاته، وأفعاله، جل في علاه.

مكتبة الزهراء - ربيع الآخر ١٤٠٣ هـ - فبراير ١٩٨٣ م، للأستاذ (طه العفيفي) - جزاه الله عنا خير الجزاء وجزيله.



وقوم لا يعينون من جاورهم أو خالطهم على طاعة الله .. والذين يكفرون بآيات الله .. والذي لا يثق في الله، ويشك في وعده ووعيده .. والذي ييأس من رَوح الله، وفضله، وكرمه، وعطاءه، وحلمه، ومغفرته، وجنته، ورضوانه .. والمتولي يوم الزحف .. والذي يتباهى بكثرة الأموال والأولاد ظنا منه أن ذلك من تحصيله لا من نعمة الله تعالى عليه .. ومُنكر الساعة .. ومن لا يشهد جمعة ولا جماعة .. والذي يأتي امرأته في دُبُرِها، أو وقت حيضها، ولا يذكر الله عند مجامعتها .. والشيخ الزاني .. والمتخاشع الذي يظهر التزهد للخلق مع إهمال جانب خالق الخلق .. والمخشون من الرجال، والمترجلات من النساء .. والسقارون^(٣٧) .. والمصورون^(٣٨) .. والقبوريون^(٣٩) .. والظالمون .. والقوادات، والقوادون^(٤٠) .. والبغايا^(٤١) .. والمثليات^(٤٢).

(٣٧) السقارون: هم من تكون تحيتهم بينهم إذا تلاقوا التلاعن.

(٣٨) والتصوير هنا معناه صنع تماثيل من خشب، أو حجر، أو طمي، ونحوهم، تحاكي أشكال الإنسان، أو الحيوان، أو المخلوقات الحية عموماً، بهدف عبادة هذه الصور والتماثيل، وليس المراد به التصوير الفوتوغرافي، أو ما يعرف بحبس الظل .. ما أفقره ذلك الإنسان الذي ينحت حجراً ليعبد! .. وما أفقره ذلك الذي يفكر في هدم معمار أسلافه ومحو آثارهم بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير! .. (٣٩) القبوري - بفتح (القاف) وضم (الباء) وتشديد (الياء): هو من يعظم القبور والأضرحة، ويتمسح بها، ويطوف حولها، طالباً المدد والعون من الأموات والغائبين، ويعتقد أنهم يتحكمون في الكون، وينظرون في شئونه، فهو بذلك قد أشركهم مع الله تعالى في خلقه، وهو في غفلة من عقله، وبُعداً عن عبادة ربه.

(٤٠) الذين يجمعون بين اثنين على الحرام.

(٤١) جمع (بَغْيٍ): وهي التي تتاجر بعرضها وشرها.

(٤٢) وهن (السحاقيات)، اللواتي يكتفي بعضهن ببعض، فهن شر بنات حواء وأنجسهن.



والغمازون .. والمتناجشون .. والمتدابرون^(٤٣) .. والمجاهرون^(٤٤) .. واللعاون .. والمتنطعون .. والذواقات، والذواقون^(٤٥) .. والثرثارون .. والمتشدقون .. والمتفيهقون^(٤٦) .. والمسرّفون .. والمبذرون .. والمُرجفون^(٤٧) .. والكافرون^(٤٨) .. والمتحلم بحلم لم يره .. والذي لا يستتر من بوله.

والجالس مع الفساق والمنافقين استثناسًا بهم أو إيناسًا لهم .. ومن يسبق الإمام في صلاته عمدًا، أو يصير على مساواته، ويرفع رأسه إلى السماء في صلاته، ولا ينظر إلى موضع سجوده، ويكثر الالتفات فيها بغير عذر، ولا يتم ركوعها ولا سجودها .. والمار

(٤٣) قال الإمام (النووي) - رحمه الله: ”النجش“: أن يزيد في ثمن سلعة ينادي عليها في الأسواق ونحوه، ولا رغبة له في شرائها، بل يقصد أن يغر غيره، وهذا حرام .. و”التدابر“: أن يعرض عن الإنسان، ويهجره، ويجعله كالشيء الذي وراء الظهر والدبر. انتهى.

(٤٤) بالمعاصي، ويعلمونها.

(٤٥) هم الذين يكثر من الزواج والطلاق لا لشيء إلا لاتباع الهوى وإرضاء الشهوة.

(٤٦) قال الإمام (النووي) - رحمه الله: ”الثرثار“: هو كثير الكلام تكلفًا، و”المتشدد“: المتطاول على الناس بكلامه، ويتكلم بملء فيه تفاصحًا وتعظيمًا لكلامه، و”المتفيهق“: أصله من ”الفَهَق“، وهو الإمتلاء، وهو الذي يملأ فمه بالكلام، ويتوسع فيه، ويغرّب به تكبرًا وارتفاعًا، وإظهارًا للفضيلة على غيره. أهد بحروفه.

(٤٧) المرجفون: هم الذين يخوفون الناس من الناس، ويقنطوهم من رحمة وفرج ونصر رب الناس ..

(٤٨) ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا يَلْبَطِلْ وَكْفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٢] .. والكافر لا يحرمه ربه من نعيم الدنيا والتمتع بمتاعها .. قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُثَوِّبَهُمْ سُقْفًا مِّنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ ٣١ ﴿وَلِيُثَوِّبَهُمْ آتُونَا وَسُرْرًا عَلَيْهَا يُتَكَلَّمُونَ﴾ ٣٢ ﴿وَرُحْرُقًا وَإِن كُُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٣٣-٣٥] .. وليس هذا هو الغنى الحقيقي كما سيتبين في أبواب البحث بإذن الله.



بين يدي المصلّي .. والبائع والمشتري وقت خطبة الجمعة .. ومن أتى المسجد لصلاة الجمعة فتحدث إلى من بجواره والإمام يقول الخطبة .. والذي يخرج من المسجد بعد الأذان وقبل الإقامة.

ومن يرفع صوته عاليًا في المسجد وقت الصلاة أو وقت درس العلم .. ومن يشد ضالة في المسجد، أو يبيع أو يبتاع في المسجد .. والذين لا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى، ولا ينفقون إلا وهم كارهون .. ومن يكتف المساجد، فلا يكاد يدخلها إلا لقضاء حاجته .. والمفارق للجماعة.

والذي لا يعدل بين زوجاته .. والتي تمتنع على زوجها وتعصيه بغير حق، وتستخف برأيه، وتحقره، وتشتمه، وتقول له طلقني من غير سبب .. والمتزينات لغير أزواجهن .. والذي تكون له زوجة فيتركها ويميل إلى الحرام، والتي تكون مع زوجها في الحلال وتميل إلى الحرام .. واللاتي يرضعن أولاد الناس بغير إذن أزواجهن.

واللاتي أولادهن من غير أزواجهن .. واللاتي يشربن الأدوية حتى يقتلن أولادهن في أرحامهن، خوفًا من مطعمهم، ومشربهم، وكسوتهم، وتربيتهم .. واللاتي لا يحسنّ العشرة، ولا يحسنّ الوضوء، قذرات الثياب والبدن، لا يغتسلن من الحيض والجنابة، ويتهاونّ في صلاتهنّ حتى تفوت .. ومن يقرّ زنا المحارم، ويرضاه في أهله وفي غيره .. والذين يُجرّشون بين الناس بالبغضاء، ويُلْقون بينهم العداوة .. ومن رأى أناسًا متحابين، متوادين على الخير، فأحزنه ذلك.

والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله .. والذي يضيق الحلال على نفسه وعلى الناس، على شمول الحلال وعظم اتساعه، والذي يوسع الحرام على نفسه وعلى الناس، على ضيق الحرام وشدة اضمحلاله، فيحرم هذا الحلال، ويحلل هذا



الحرام .. والذي لا يأمر بمعروف، ولا ينهى عن منكر .. والذي يأمر بالمعروف ولا يأتيه، وينهى عن المنكر ويأتيه .. والذي لا يجب أن يدخل سرورًا على قلب مسلم، ويظلمه، ويُسلمه، ويخذه، ويخونه، ويكذبه، ولا يعظم حرمة ولا حقه، ولا يشفق عليه، ولا يرحمه، ولا يقضي حاجته مع قدرته عليها، ويغشه، ويشمت به .. والذي يهجر أخاه المسلم فوق ثلاث ليال بغير حق .. والذي يؤذي الصالحين، ولا يزور أهل الخير، ولا يجالسهم، ولا يصاحبهم، ولا يحبهم، ولا يطلب زيارتهم، أو الدعاء منهم .. والقَتَات^(٤٩).

والديوث^(٥٠) .. واللاعب بالنرد^(٥١) .. والمقامر .. والمُسبِل المختال^(٥٢) .. والذي يمن على الفقراء بصدقته .. والنامصة، والمنتمصّة .. والواصلة، والموصولة، والمستوصلة .. والواشمة، والموشومة، والمستوشمة .. والصالقة، والحالقة، والشاقّة .. والمتفلجات للحُسن المغيرات خلق الله^(٥٣) .. والكاسيات، العاريات، المائلات، المميلات .. وفاعل (٤٩) ذكره الإمام (الأبشيهي) - رحمه الله - في (مستطرفه)، فقال: "قيل: هو الذي يتسمع على القوم وهم لا يعلمون، ثم ينمّ عليهم". أهد وقد قال رسول الله ﷺ: "من استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون ضُِبَّ في أذنيه الآنك يوم القيامة" .. و"الآنك": هو الرصاص المذاب .. نعوذ بالله. (٥٠) الذي لا يبالي من دخل على أهله .. وهو الذي لا يغار على أهل بيته ومحارمه، أو يرى الخبث والفحش فيهم فلا ينههم، ويُقرهم على ذلك.

(٥١) ذكر الشيخ (عبد الحميد كشك) - رحمه الله تعالى - في درسه الرابع والثلاثين بعد المائة الثالثة قال: مر رسول الله ﷺ على قوم يلعبون بالنرد، فقال: "أيّد عاطلة، وألسن غافلة، وقلوب لاهية". (٥٢) الذي يطيل ثوبه تكبرًا على الناس.

(٥٣) قال الإمام (النووي) - رحمه الله تعالى: (المتفلجة): هي التي تبرد من أسنانها ليتباعد بعضها من بعض قليلًا، وتحسنها وهو: (الوشر) .. و(النامصة): التي تأخذ من شعر حاجب غيرها، وترققه ليصير حسنًا .. و(المنتمصّة): التي تأمر من يفعل بها ذلك. أهد هذا، والتفلج للحُسن والزينة غير التفلج للعلاج والضرورة.



الوشر، والوشم، والقَزَع^(٥٤)، والمفعول به.

والبخيل .. والكسول .. وجار السوء، وعشير السوء، وجليس السوء .. والمنفق سلعته بالخلف الكاذب .. والذي يكثر الحلف في بيعه، وإن كان صادقاً .. والمحتكر للسعة .. والذي يجب أن تشيع الفاحشة في المؤمنين.

والذين يسجدون للشياطين، ويتقربون إليهم، ويتشبهون بهم.

وقارئ التاروت ومصدقه .. والذين يستجوبون جثث الموتى^(٥٥) .. وأرباب العزائم،

و(الواصلة): التي تصل شعرها، أو شعر غيرها بشعر آخر .. و(الموصولة): التي يُوصَل شعرها.. و(المستوصلة): التي تسأل من يفعل ذلك لها.أهـ

قال الإمام (النووي) - رحمه الله تعالى: (الصالقة): التي ترفع صوتها بالنياحة والندب، و(الحالقة): التي تخلق رأسها عند المصيبة، و(الشاقة): التي تشق ثوبها.أهـ

(٥٤) ذكر الإمام (النووي) - رحمه الله تعالى - في كتابه (رياض الصالحين)، قال: ”باب النهي عن القزع وهو حلق بعض الرأس دون بعض، وإباحة حلقه كله للرجل دون المرأة“.أهـ.. ومما جاء في هذا الباب: عن (ابن عمر) - رضي الله عنهما - قال: نهى رسول الله ﷺ عن القزع. متفق عليه .. وعنه قال: رأى رسول الله ﷺ صبياً، قد حُلِقَ بعض شعر رأسه وثُركَ بعضه، فنهاهم عن ذلك، وقال: ”أحلقوه كله، أو اتركوه كله“. رواه (أبو داود) بإسناد صحيح.. انتهى.

(٥٥) استجواب جثث الموتى هو فن من فنون السحر الأسود قائم على تمزيق جثث الموتى لمعرفة أسرارهم، ويُطلَق عليه (نكرومانسي).

وقد تم النهي عن ذلك النوع من السحر صراحةً في العهد القديم - (التوراة): ”لا يوجد فيكم من يتعامل مع العرافين ولا المنجمين ولا السحرة ولا من يصنع حجاباً ولا من يتصل بالجن ولا من يستشير الموتى“. (ثنية-١٨: ١٠، ١١)..^١ وقد نقلت هذا النص السابق من كتاب (دردشة عن العلم) - مكتبة الأسرة - ١٩٩٩م، للدكتور (سمير حنا صادق)، من فصل بعنوان: (خواص العلم الصحيح)، ص ١٦٦..



والطلاسّم، والإقسام، والتّمائم، والقلائد، والأحجبة، والأعمال السفلية.. وفسدة أهل القلوب المتصرفين في الباطن بالسلب عدواناً عن غير حق^(٥٦).. والسحرة.. والكهان.. والمنجمون.. والعرافون.. وأصحاب الرمل والخط.. والطوارق بالحصى والودع والشعير.

والنفاثات في العقد.. وقارئات الفنجان.. والذين يزعمون استحضر الأرواح بالكفر والبطلان.. والذين يؤمنون ويعتقدون أن الأشياء تنفع وتضر بالخاصية، وينسون قدرة الخالق وسيطرة وهيمته عليها.. والذين يعوذون بالجن، ويستعينون بهم.. وشياطين الإنس، الذين يختارون الكفر والشرك ومعاصي الرب، ويشتهون الشر، ويكيدون به، ويطلبونه، ويحرصون عليه.

ومعذب الناس الذي لا يرحمهم.. والذي إذا وَعَظَ عَتَفَ، وإذا وُعِظَ أَتَفَ.. والمتكلف ما لا يعنيه.. والمُلْحِف في المسألة.. ومن يقتني كلباً ليس بكلب صيد أو زرع أو ماشية.. والذي يحلف بغير الله، فيحلف بالنبي، والكعبة، والمصحف، والملائكة، والسماء، والآباء، والحياة، والروح، والرأس، والشعر، واليد، وحياة السلطان، ونعمة السلطان، وتربة فلان، وعظم التربة، والأمانة، والنعمة، والطواغي، وبالحرّام من دينه.. والذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم.. والذي لا يعدل بين أولاده.. والذي ينتسب إلى غير أبيه وهو يعلم.. والذي يخرج ظلماً وعدواناً عن طاعة أبيه أو عن طاعة الحاكم.. ومن استرعاه الله رعية فغشهم، ولم يشفق عليهم، ولم ينصح لهم.. والذي لا يرفع أبناءه، ولا يحوطهم بحنانه، ويقترّ في النفقة عليهم، ولا يسأل عنهم.

والذي يحلف بالطلاق في الجد والهزل، فيعاشر زوجته على الحرّام وهو جاهل لا (٥٦) هم أصحاب القدرات النفسية الفائقة الذين يستخدمون مواهبهم في الشر، وقد تحدثت عنهم بالتفصيل في كتابي (المواهب) الذي تناولت فيه علم الباراسيكولوجي بالبحث والدراسة..



يدري .. والرجل الذي يتعطر بعطر النساء .. والذي يحرص على تولي الإمارة ويطلبها لنفسه .. ومن يجلس في الطريق ولا يعطيه حقه .. والذين يحرفون الكلم من بعد مواضعه .. ومن يبتغي العزة في غير دين الله وكتابه وسنة رسوله .. والذي لا يغار على دينه، أو وطنه، أو أرضه، أو عرضه، ولا يغضب إذا انتُهكت حرمت الشرع، ولا ينتصر لدين الله تعالى .. ومن يصادق الرجل ليخونه مع زوجته، ومن تصادق المرأة لتخونها مع زوجها.

وعاصر الخمر، ومتجها، وبائعها، ومشتريها، وحاملها، والداعي إليها، وطالبها، ومقدمها، وشاربها، ومدمنها .. والذي لا يتقن عمله .. ومن يسعى للتفريق بين المرء وزوجه .. والذي يُدعى للصلح بين اثنين فيذهب وهو لا يريد إصلاحًا .. والذي لا يتزوج المرأة إلا لمالها، والتي لا تتزوج رجلاً إلا لماله، والذين لا يرضون في النكاح إلا بالمال، ولا يرضون بالأخلاق والدين .. والذي يتحايل ليخطب على خطبة أخيه .. والناكح حليلة جاره^(٥٧) .. والمؤذي جيرانه حتى يلعنوه .. والضارب والديه حتى يستغيثا .. ومن أغضب أحد والديه أو كلاهما بغير حق، ورضي بذلك .. ومن إذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم .. والذي يتحرج أن يفعل ما فعله رسول الله ﷺ أو أن يقتدي بسنته .. ومن يحب أن يتمثل له الناس قيامًا عند دخوله عليهم .. والذين يؤذون النبي ﷺ .. ومن يحادد الله ورسوله، والذين يوادونهم .. وأهل الحقد، والغضب، والقساوة، والجهل، والحسد، والبلادة، والفرقة، والتنازع، والغم، والترف، وسوء الخلق .. والذي ليس في جوفه شيء من القرآن .. والذي لا يعرف فاتحة الكتاب، ولا يحفظها، ولا يتقن قراءتها.

والذي ترك الجهاد في سبيل الله تعالى، فلم يجاهد، أو حتى حدث نفسه به.

(٥٧) أي من زنى بزوجة جاره.



والمرتد عن دين الإسلام بعد أن شرح الله صدره للإيمان .. ومن لا يرضى بالآخرة، ولا يعمل لها، ويرضى من الدنيا بأدنى مكان .. وقوم استخفّ بهم فأطاعوا، ولم يُنكروا.. ومن قام على قبر رجل صالح فاستهزأ به، وسخر منه، وسبّه، وهو راضٍ.

وقاطع الرحم .. ومن إذا قيل له تفسّح في المجلس لم يُفسح، أو يهم بذلك .. ومن اكتسب حراماً ولم يُحدث توبة، ثم فرح بما رأى فيه من البركة .. والرجل الذي لا يتحرج أن يبيع للنساء ثيابهن، فلا حياء في قلبه .. والتي تستعرض جسدها، فتعصي ربه، وتفتن غيرها، فلا إيمان في صدرها .. والذين يوقظون الفتنة، ويأججون الشهوة .. ومن يسمع آيات الله يُكفر بها، ويُستهزأ بها، فلا يُنكر، ولا لذلك وجهه يتغير .. ومدّعو النبوة، الذين قضى الله لهم بسوء الخاتمة، تحت صليل سيوف المباهلة .. ومن اتخذ غير الله ورسوله والمؤمنين أولياء .. ومن ينوي في حياته أن يوصي بوصية جائزة عند موته .. ونابش القبور. ومن ارتكب جريمة فأحكمها وأثقلها حتى لا يظهر للناس منها شيئاً.. ومن استغل الدين ليصيب به عرضاً من حطام الدنيا الفانية، فلم يُعظّم للدين حُرّمته، ولا أدرك من الدنيا بغيته .. ومن أنفق ماله ليحول بين الناس وبين أن يصل دين الله إليهم.

ومن عمل خيراً فأخفاه، وهو يجب أن يعلم الناس أنه أخفاه..

ومن ولى من أمر المسلمين شيئاً فشق عليهم، ولم يرفق بهم.. ومن يُحصّل ماله بغش الناس.. والذي لا يعمل من الخير إلا ما انتهى، ولا يترك من الشر إلا ما كره.. والرجل الذي تثقل عليه النعمة التي يراها بصاحبه، فيغتم لذلك.. والذي لا يجب أن يتعلم أو يُتعلّم منه.. ومن تطاول على الناس بقوته غروراً، وادّعى على العالم سيطرته بهتاناً وزوراً.. والذي لا يُسرُّ للناس بالخير، ويفرح بمصائبهم، لاعتقاده أنه أفضل منهم.. والذين يجادلون في آيات الله.. والذين يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس.. ومن سُئل عن علم فكتمه استكباراً على السائل.. ومن سبّ رسول الله ﷺ،



أو سب الدين، والوالدين، والحُمَّى، والريح، والديك، والأموات.. والذي لا يتقي الشبهات.. والمجرمون الذين يهتكون أعراض الصغار من البنين والبنات.. والذين يستحلون وطء الحيوانات العجماوات، ويخالفون الفطرة والطبيعة والشريعة ودين رب الأرض والسموات.. والذي يدعو على النفس، والأهل، والأولاد، والإخوان، والمال، والممتلكات..

والراضيات بنكاح غير المسلمين من المؤمنات.. ومن نكح بعد إسلامه المشركات، والمجوسيات، والوثنيات، والجنيات^(٥٨).. ومن أهمل ولم يباشر بنفسه عند حجّه الوقوف بعرفات.. ومن أفطر في نهار رمضان عمداً بغير عذر.. ومن أذنب ذنباً، وتاب منه، ثم ندم على توبته..

(٥٨) نكاح المشركات والمجوسيات والوثنيات لا يحل كما قال أهل العلم..

أما الجنيات، فمن المفارقات اللطيفة حقاً أن تكون مسألة نكاح الجن بالذات هي السبب في تصنيف كتاب جليل القيمة والقدر، هو كتاب (آكام المَرَجَان في أحكام الجنان) للإمام العلامة (بدر الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الشبلي) المتوفى سنة ٧٦٩هـ..

ذكر الإمام (الشبلي) - رحمه الله تعالى وطيب ثراه - في مقدمة كتابه قال: "فهذا كتاب جامع لذكر الجن وأخبارهم، وما يتعلق بأحكامهم وآثارهم.. وكان السبب في تصنيفه ونسخه على هذا المنوال الغريب وترصيفه، مذاكرة وقعت في مسألة نكاح الجن وإمكانه ووقوعه، وضاق المجلس عن تقريرها، وتحقيق المباحث فيها وتحريرها". أهـ وقد أفرد الإمام (الشبلي) - رحمه الله تعالى - باباً كاملاً لهذه المسألة، هو الباب الثلاثون.

ذكر الإمام (الشبلي) - رحمه الله تعالى وطيب ثراه - قال: "وَهَيَّ النبي ﷺ عن نكاح الجن، وقول الفقهاء: لا تجوز المناكحة بين الإنس والجن، وكراهة من كرهه من التابعين، دليل على إمكانه، لأن غير الممكن لا يحكم عليه بجواز ولا بعدمه في الشرع". أهـ.. وهذه نقطة هامة ينبغي الالتفات إليها..



والذين يسعون في خراب المساجد.. ورجل وجد جماعة، فصلّى معهم، ثم أصابه الضجر من خشوع الإمام في الصلاة، فتنحى رافعاً صوته ليتعجل الإمام في صلاته.. ومن طلق امرأته وهي حائض.. ومن أوجبت على نفسها الحِداد على غير زوجها.. والذي لا ينفق على مملوكه، ويبيعه، ويذله، ويقهره.. والذين يتناجون فيما بينهم بالإثم والعدوان.. ومن يتعمدون قتل المؤمنين.. وقاطع الطريق.. وبرّ خالط فجاراً فتبدل فصار فاجراً، وفاجرٌ سواء كان في فجارٍ أو كان في أبرار.. ومن استمنى يده تهاوئاً وإسرافاً.. وصائم لا يتعجل فطوره، ويتعمد تأخير.. ومن يرغب عن الزواج مع قدرته عليه، وتذليل الله تعالى أسبابه له..

والمستشار الذي يضمن بالنصيحة على من طلبها منه.. وجماعة ناقلوا علماً، فأشفق عليهم، ونصح لهم، فما كان منهم إلا أن ارتفع صوتهم بالضحك والتهكم.. ومن باع بالمزبنة، أو المحاقلة، أو المنابذة، أو الملامسة^(٥٩)..

(٥٩) عن (عبد الله بن أحمد بن حنبل) قال: حدثني أبي: حدثنا (محمد بن إدريس الشافعي): أخبرنا (مالك) عن (نافع) عن (ابن عمر) أن رسول الله ﷺ نهى عن المزبنة. متفق عليه.. والمزبنة: بيع التمر بالتمر كيلاً، وبيع العنب بالزبيب كيلاً.. عن (عبد الله بن أحمد بن حنبل) قال: حدثني أبي: حدثنا (محمد بن إدريس الشافعي): أخبرنا (مالك) عن (داود بن الحصين) عن (أبي سفيان) - مولى (ابن أبي أحمد): حدثنا أبي عن (أبي سعيد الخدري) أن رسول الله ﷺ نهى عن المزبنة والمحاقلة. متفق عليه.. ذكر الإمام (ابن حجر العسقلاني) - رحمه الله تعالى - في كتابه (توالي التأسيس بمعالي ابن إدريس) هذا الحديث بسنده، وقال: "والمزبنة: اشتراء الثمر بالتمر في رؤوس النخل.. والمحاقلة: اشتراء الأرض". أهـ.. وجاء في هامش المصدر السابق: "في (الموطأ): والمحاقلة: كراء الأرض بالحنطة "القمح". أهـ.. قال كاتب السطور: اشتراء الأرض: أي تأجير الأرض مقابل محصولها من الثمر.. هذا، وذكر الإمام (ابن حجر العسقلاني) - رحمه الله تعالى - في المصدر السابق بسنده عن (أبي هريرة) رضي الله عنه أن النبي ﷺ نهى عن الملامسة والمنابذة. متفق عليه.. وجاء في هامش المصدر: "اللامسة في البيع أن يقول: إذا لمست ثوبي فقد وجب البيع بكذا، أو هو أن يلمس المتاع من وراء الثوب ولا ينظر إليه. كذا في (القاموس)..



والمتزوج بالشَّغار^(٦٠).

ومن رأى الناس لا يكافئون على فعله الخير، فانصرف عن الخير، واتجه إلى الشر..
ومن أظهر الخير، وأضمر الشر.. ومن استحوذ على قلبه الغرام بالنساء..
والقاضي الجائر.. وصاحب الحمام الذي يلعب به ويطيّره طلباً لإضاعة الوقت وإيذاء
الآخرين^(٦١).. ومن أطاع إبليس لعنه الله، واتخذ ذريته أولياء من دون الله..

والمنازمة: أن تقول: أنبذ إلى الثوب، أو أنبذ إليك وقد وجب البيع بكذا أو كذا، أو أن ترمي إليه بالشوب
ويرمي إليك بمثله، أو أن تقول: إذا نبذت الحصاة وجب البيع. كذا في (القاموس). “أه بحر وفه..
هذا، والصور الأربع السابقة للبيع والشراء هي صور خالية من السحاحة التي أمر بها الإسلام، حيث
قال النبي ﷺ: ”رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع، سمحاً إذا اشترى، سمحاً إذا اقتضى“، أو كما قال، صدق
رسول الله ﷺ.

(٦٠) روى الإمام (ابن حجر العسقلاني) - رحمه الله تعالى - في كتابه (توالي التأسيس بمعالي ابن
إدريس) (*) بسنده عن (ابن عمر) - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ نهى عن الشغار، والشغار أن
يزوج الرجل ابنته على أن يزوجه الآخر ابنته وليس بينهما صداق. متفق عليه. أه.

(*) سيرة الإمامين الليث والشافعي - لابن حجر العسقلاني - مكتبة الآداب - الطبعة الأولى
١٤١٥هـ / ١٩٩٤م عن النسخة الأميرية (١٣٠١هـ)..
(٦١) ذكر الأستاذ (أشرف عبد الجواد الأزهرى) - جزاه الله خيراً - في كتابه (المخالفات الشرعية)

(*)، ص ٤٦، قال: ”أما الذي يتخذ الحمام من أجل التسلية وإضاعة الوقت، واللعب به وتطييره
وإيذاء الآخرين بذلك، فإن ذلك من الأمور المذمومة في ديننا.. روي عن رسول الله ﷺ قوله: ”اللعب
بالحمام مجلبة للفقر“، قال في (المقاصد): رواه (ابن أبي الدنيا) في (الملاهي) بمعناه عن (النخعي)..
ورواه (البيهقي) في (الشعب) عن (النخعي) أيضاً بلفظ: ”من لعب بالحمام الطيار لم يمت حتى يذوق
ألم الفقر“. أه بحر وفه.

هذا، ولا بأس - كما قال العلماء - من اتخاذ الحمام لطلب فراخها، أو لحمل الكتب، أو للأنس به، من



ومن عبْد من دون الله وهو راضٍ.. ومخلوق دعا الناس إلى عبادة نفسه.. ومن ادّعى شيئاً من علم الغيب.. والذين يصرفون الدعاء، والخوف، والرجاء، والتوكل، والرغبة، والرغبة، والخشوع، والخشية، والإنابة، والاستعانة، والاستعاذة، والاستغاثة، والذبح، والنذر، وغير ذلك من العبادة التي أمر الله بها، يصرفونها لغير الله تعالى..

فكل هؤلاء وأمثالهم، مطوقون بأغلال الفقر، بعيدون عن سعة الغنى، وإن ركبوا الفيرارى.. وامتلكوا القصور والجواري.. إلا.. أن يتوبوا إلى الله الخالق البارئ..

هذا.. وقد تضمنت سورة (النور) العظيمة المباركة آية جامعة فذة.. فيها الدليل على كل ما أشارت إليه ”هؤلاء“.. والدليل على مختلف ما حوته ”أمثالهم“.. وهي قوله سبحانه: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

فهل أنت من هؤلاء وأمثالهم؟!

ذلك.. وبعد ما تقدم.. قد يقول بعضهم:

هل حقاً الوشم الذي على ذراعي سيؤثر على رزقي في الحياة؟

هل مقاطعتي لأخي ستقلل من رزقي؟

هل رغبتى في معرفة ما سيحدث لى في المستقبل من خلال قراءة أوراق التاروت

تجعلني لا أستمتع بهالى؟

غير أذى يتعدى إلى الناس.. فقد شكّا رجل إلى النبي ﷺ الوحشة، فقال له: ”اتخذ زوجاً من حمام“.. وبالله التوفيق..

(*) هو كتاب المخالفات الشرعية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية - كتبه وصنّفه أشرف عبد الجواد الأزهرى - مكتبة طاهر للتراث - الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.



وقد يقول آخرون: هل حقًا محاولتي أن أكتب بخطٍ حسن ستزيد في رزقي؟
وهل تختمي بقطعةٍ من الفيروز ستجعل الأموال تتدفق في يدي؟
وهل صدقي في الحديث مع الناس باب من أبواب الغنى؟
وإجابتي على هؤلاء في الباب التالي..
فإلى هناك..



خلاصة الباب:

من الحقائق المذهلة التي تتعلق بالرزق وارتباطه بالإنسان، أن السلوك البشري، الناتج من تفاعل الإنسان مع معطيات الحياة، يؤثر تأثيراً مباشراً في مستويات الرزق في حياة الإنسان.. وذلك مصداقاً لقول الرسول ﷺ: ”إن العبدَ لِيُحَرَمَ الرزقَ بالذنبِ يصيبه“.. وهذا الباب قد ذكر نحو ثلاثمائة ٣٠٠ نمطاً سلوكياً يؤدي إلى انخفاض مستويات الرزق في حياة الإنسان، مما يؤدي بالمرء إلى الفقر بعد الغنى، وإلى القِلَّة بعد السَّعة.. حتى يحذرهما القارئ الكريم تمام الحذر، ويعلم أن تركها سببٌ وثيق في ارتفاع مستويات الرزق في حياته، وفي دخوله دائرة الغنى.

الغنى الحقيقي..

﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَزْهَمُ الرَّحِمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤]



الباب الثالث

طسم

هذا الباب هو خلاصة ما انتهى إليه بحثي القاصر في طبيعة الرزق ومستويات
الغنى والفقر..

وهو استنباط فكري واجتهاد شخصي..

نسأل الله سبحانه التوفيق إلى الحق..

وأهديه إهداءً خاصاً إلى الصحابي الجليل

(تميم الداريؓ).

قال الله سبحانه وتعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۝١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ۝١٦ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ۝١٧ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ۚ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ۝١٨ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۝١٩ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ۝٢٠ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ۝٢١ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ۝٢٢ إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ۝٢٣ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ١٥-٢٤].

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ۝٢٤ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝٢٥ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٢٦ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعِيفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ ۝٢٧ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي ءَابِنَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ۝٢٨ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ۚ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾

[سبأ: ٣٤-٣٩].



(طسم):

عن (جرير) رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ:

”اللهم اجعل أوسع رزقك عليّ عند كبر سني وانقطاع عمري“.

(رواه الطبراني)

بسم الله الرحمن الرحيم

كان من حديث رسول الله ﷺ وهو في حجة الوداع أن قال:

”ألا وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض“ (٦٢).

إذا هيئة الزمان مستديرة..

وببساطة..

يمكننا أن نتصور الزمان على شكل دائرة..

وهذه حقيقة علمية مذهلة يذكرها الحديث النبوي الشريف في غاية السهولة
والسلاسة والوضوح..

ليأتي بعد هذا بثلاثة عشر قرناً شاب ألماني المنشأ يُدعى (ألبرت آينشتاين) ليصف

(٦٢) كتاب (سيرة الرسول ﷺ) للعلامة (ابن خلدون) - تحقيق الأستاذ (سعيد هارون عاشور) -
”روجعت على نسخة العلامة الهوريني ونسخة فاس“ - مكتبة الآداب - الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/
١٩٩٩-٢٠٠٠م.



الزمان فيقول عنه أنه: "لا مُتناه محدود". (٦٣)

ويوضح مقولته أكثر فيقول:

"الزمن لا يبدأ ولا ينتهي، وإنما يدور في حلقة دائمة، بلا بداية أو نهاية". أهـ (٦٤)

وإذا رجعنا إلى الهندسة الإقليدية البسيطة ثنائية الأبعاد لنبحث عن شكل هندسي يوضح هذين التعريفين، فلن نجد - إذا تجاهلنا الشكل البيضاوي والقطع الناقص والمكافئ والزائد - غير الشكل الدائري الذي يتميز بالتناسق بين جميع نقطه..

فالدائرة إذا مررت على محيطها بالقلم فإنك ستظل تمر بالقلم إلى ما لا نهاية بدون أن تصل إلى حافة يتوقف عندها القلم.

أما الدائرة نفسها - أو الحلقة كما ذكر (آينشتاين) - فهي محدودة بقطرها وبمركزها

(٦٣) كتاب (النسبية: النظرية العامة والخاصة) لـ (ألبرت آينشتاين) - تقديم: محمود أحمد الشربيني، ترجمة د. رمسيس شحاته، مراجعة: د/ محمد مرسي أحمد، إعداد: د. سمير سرحان، د. محمد عناني - الهيئة المصرية العامة للكتاب - مكتبة الأسرة ٢٠٠٣م.. وكتاب (آينشتين والنسبية) للدكتور (مصطفى محمود) - دار المعارف - الطبعة الثامنة.

وهنا تنبيه بسيط يجب وضعه في الحسبان، وهو أنه قد تم الحديث عن الزمن فقط للتبسيط، وإلا فإن النسبية لا تفصل الزمان عن المكان، وإنما تعتبرهما متصلًا واحدًا هو (الزمان)، وكذلك المتأمل للحديث النبوي الشريف يجد أن الزمان مرتبط بخلق السماوات والأرض ولا ينفصل عنها.. انتهى.

(٦٤) الكتاب الخامس عشر بعنوان (التجربة الرهيبة) من سلسلة (كوكتيل ٢٠٠٠) للدكتور (نبيل فاروق) - دراسة بعنوان (ويمضي الزمن).

هذا، ولمن أراد الاستزادة عن النظرية النسبية الخاصة والعامة ومفاهيمهما عن الزمان والمكان والمادة والطاقة وغير ذلك، فله أن يقرأ كتاب (ألف باء النسبية) لـ (برتراند راسل)، ترجمة (فؤاد كامل)، مراجعة (د/ محمد مرسي أحمد) - مكتبة الأسرة.



وتتسع وتضيق بحسب طول قطرها وبعد محيطها عن مركزها..

وكلام (آينشتاين) ونظرياته ومعادلاته وقوانينه عن الزمن، التي قلبت علم الفيزياء رأساً على عقب، وأعطت مفهوماً جديداً ومثيراً للزمن، لا يقتضي هذا المقام الموجز الاستفاضة فيها، وإنما يكفي ما أشرنا إليه منها، لتتوقف عند قول الله تعالى:

﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَعْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ۖ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ السَّعْرَىٰ﴾ [النجم: ٤٨، ٤٩].

فنجم (شعري اليمانية) هو ألمع نجم في السماء، وفي الحضارة المصرية القديمة كان بزوغه بشيراً بفيضان النيل، وكان المصريون القدماء يعتبرون ظهوره في الأفق قبل شروق الشمس، بداية عام جديد..

فإذا تأملنا الآيتين الكريمتين السابقتين وجدنا أن ذكر (نجم الشعري) فيه إشارة للزمن، وأن ذكر الغنى والفقر فيه إشارة إلى ضيق الرزق وسعته..
وبمعنى آخر..

فإن الآيتين الكريمتين اقترن فيهما الرزق بالزمن..

وهذا من لطائف وأسرار القرآن..

فكما أن الله تعالى هو رب الزمان وخالقه، فهو سبحانه بيده الرزق وخزائنه..
فسبحان الله العظيم..

وكأن الآيتين فيهما إشارة إلى أن الرزق ملازم للزمن..

وبتعبير آخر نقول أن الرزق ملازم للحياة، وأن الرزق ينتشر ويتوزع في محيط دائرة الحياة..

وبذلك فإن كل إنسان قُسم له رزقه في محيط دائرة عمره..



إلا عند الموت..

ذكر الشيخ (محمد متولي الشعراوي) - رحمه الله تعالى - قال:

”الزمن فرع الحدث، فإذا كان لا حدث، فلا زمن“. أهـ

فعند موت الإنسان لا حدث يجرى عليه، وكذلك لا زمن، لذا عند موت الإنسان ينقطع رزقه بانقضاء أجله..

إلا الشهداء..

فلأنهم أحياء عند ربهم، فلا ينقطع عنهم رزقهم..

أما من مات من دون الشهداء فلا رزق له في حال موته إلى أن يُبعث..

فكما ذكرنا فالرزق والحياة متلازمان لا يفترقان..

ويحدثنا شيخنا (محمد يس) - بارك الله في عمره ونفعنا بعلمه - عن الرزق فيقول:

”الرزق هو كل ما يُنتفع به“. أهـ

وبناء على هذا التعريف الشامل نستطيع أن نقول:

أن من كثر انتفاعه بما سُخِّرَ له فهو (غنيّ)، وأن من قلَّ انتفاعه بما سُخِّرَ له فهو (فقير).

وبصياغة أخرى يمكننا أن نقول:

أن (الفقر) ما هو إلا حالة تمر بالإنسان تنخفض فيها مستويات رزقه، وأن (الغنى) ما هو إلا حالة تمر بالإنسان ترتفع فيها مستويات رزقه..
وكما هو معلوم..



فإن الارتفاع والانخفاض في مستويات الرزق يؤثران على الإنسان..
إذا فطريقة انتشار الرزق وتوزيعه في محيط حياة الإنسان لهما أبلغ التأثير على الإنسان
نفسه..

وبالرجوع إلى المفاهيم الأولية في علم الفيزياء نجد أن العلماء يعرفون (القدرة على
التأثير) بكلمة (الطاقة)..

وهذا المفهوم البسيط يمكننا أن نعتبر أن (الرزق) ما هو إلا (شكل من أشكال
الطاقة)!!..

والطاقة - أي طاقة - لها خاصية فريدة جداً ذكرها العالم الفذّ (د/ إبراهيم كريم) -
بارك الله في عمره ونفعنا والمسلمين بعلمه - فقال:

”عندما تتحرك الطاقة يبدأ معها الثنائية، بمعنى الشيء وضده“..^(٦٥)

وبناء على ذلك فإن الرزق عندما يتحرك في محيط دائرة الحياة فإن هذه الحركة ينشأ
عنها ثنائية الغنى والفقر..
وباعتبار الرزق طاقة..

فإن حركة الرزق لا تنشأ إلا عن سبب أعلى يتحكم في عالم الثنائيات والمضادات
كله، يكون في مستوى أعلى من مستوى الطاقات نفسها، خارج الزمان والمكان، حيث
المضادات كلها في حالة تكامل تام، لتكون الحركة منظمة، صادرة عن وعي وحكمة..
وباختصار..

فإن حركة الرزق في محيط دائرة الحياة - تلك الحركة التي يتولد منها ثنائية الغنى



والفقر - لا تنشأ إلا بإذن العليّ الأعلى الوهاب الحكيم ذي القوة المتين سبحانه..

فسبحان الله عز وجل القائل في محكم التنزيل:

﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ [النجم: ٤٨].

أما عن ثنائية الغنى والفقر..

فيمكننا القول بأن الفقر ما هو إلا طاقة سالبة تنشأ عن ضيق محيط الرزق المحدود بمحيط العمر، وأن الغنى ما هو إلا طاقة موجبة تنشأ عن اتساع محيط الرزق المحدود بمحيط العمر..

واتساع محيط الرزق وضيقه لا يتحكم فيه أيضًا إلا خالقه سبحانه..

قال الله تعالى:

﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الزمر: ٥٢].

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الروم: ٣٧].

والمتدبر للألفاظ القرآنية: (يبسط الرزق) بمعنى: يُوسّع، و(يقدر) - بفتح (الياء) وسكون (القاف) - بمعنى: يضيق، يجدها في غاية الوضوح والبيان والإعجاز..

والله سبحانه وتعالى وحده هو الرزاق لجميع العالمين..

يقول سبحانه:

﴿يَتَأْتِيَ النَّاسَ أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآفَافٌ تُؤَفَّفُونَ﴾ [فاطر: ٣].



﴿إِنَّ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [العنكبوت: ١٧].

﴿وَكَايْنٍ مِنَ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [العنكبوت: ٦٠].

﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ۖ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [العنكبوت: ٦٢].

ولما أدرك الأقدمون هذه الحقيقة صاغوا هذه المقولة:

”لا حيلة في الرزق“.

وعند هذه النقطة قد يقول قائل ويتساءل:

إذا كان الأمر كذلك، وأن الغني لا حيلة له في غناه، والفقير لا حيلة له في فقره، فما ذنب الفقير؟! أليس في فقره ظلم له؟! ولماذا فُضِّل الغني وقد يكون الفقير أكرم على الله منه؟! فأين العدل؟! وأين الحكمة؟!

وإذا ما وصل القول إلى ذاك الخطأ، جاء الجواب الذي لا يُجاب:

﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ ۖ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ [الشورى: ١٩].

﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ [الشورى: ٢٧].

﴿وَمَا أَصْبَحَ مِنْكُمْ مَنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠].

وهذه إجابات قاطعة حاسمة شافية..



من الخبير البصير الذي لا يظلم مثقال ذرة..

من القوي العزيز الذي لا يعجزه أن يبسط الرزق لجميع مخلوقاته..

من العدل الحكيم الذي يضع الأمور مواضعها..

﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ، جُبُّهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ [الشورى: ١٦].

وهل الفقر عند السائل هو قلة المال، والغنى هو كثرته؟ وهل من عنده مال كثير قد رضي الله عنه ولم يظلمه؟

- وحاشا لله أن يظلم أحداً من خلقه -

وهل من قلّ عنده المال فقد غضب الله عليه؟ وهل مفهوم الغنى والفقر عند السائل ينحصر في المال وحده؟ ألم يقل الزاهد لا بس الخرقه: "نحن في لذة لو علمها الملوك لجلدونا عليها بالسيوف"؟ وألم ينتحر أقوام وهم يملكون أموالاً طائلة لا يعلمون عددها؟ وكيف بالغنيّ صاحب الملايين الذي يطمع في مضاعفة ماله أضعافاً مضاعفة؟ أليس هذا نوع من الفقر؟ وماذا عن الفقير القانع الذي لا يسأل الناس ولا يفطن له أحد فيعطيه؟ أليس هذا نوع من الغنى؟ وماذا عن الذي لا يجد زوجة يعفّ بها نفسه، والتي لا تجد زوجاً صالحاً يرعاها ويقوم على شئونها، أليس هذا نوع من الفقر؟ والأب الذي يسيء معاملة أولاده وهم به بارّين، أليس هذا نوع من الفقر؟ ألا يعتبر الجهل والقسوة نوع من الفقر؟ وأليس العلم والرحمة نوع من الغنى؟ وماذا عن أولي الأرحام الذين لا يرى بعضهم بعضاً إلا في أفراح عرسهم أو في سرادقات عزائهم؟ أليس هذا فقر؟ وللأسف أن يتخيل نفسه في صحراء قاحلة وحده، وهو يحمل حقائباً مليئة بالذهب، ولكنه لا يجد كوباً من الماء ليشربه.. يا ترى عندئذ كيف سيكون مفهوم الغنى والفقر لديه؟!



ولا داعي لأن يتشعب بنا الحديث..

فحتما سيندهش ذلك السائل إذا ما توقفنا للتدبر قول الله تعالى:

﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠].

فارتبطت المصيبة بما كسبته أيدي من أصابته..

أي أن "كسب الأيدي" أدى إلى "مصيبة"..

وبشيء من التدبر فإننا نجد أن "كسب الأيدي" ما هو إلا نوع من "القدرة على التأثير"..

أي "نوع من الطاقة" أدى إلى حدوث "مصيبة"..

أي نوع من الطاقة أدى إلى نقص في ما ينتفع به صاحب الأيدي نتيجة لما كسبته يده..

وبتوضيح أكثر..

فإن هذه الآية الكريمة تدلنا على وجود طاقات تؤدي إلى قلة انتفاع الإنسان بما سُخِّرَ له..

أي طاقات تؤدي إلى انخفاض مستويات الرزق..

ويمكننا أن نطلق على تلك الطاقات اسم:

(طاقات سُوءٍ مُّصِيبَةٍ)، أو اختصارًا: (ط س م)..

وإذا طبقنا مبدأ الثنائية فإننا سنجد كذلك طاقات تؤدي إلى كثرة انتفاع الإنسان بما



سُخِّرَ له..

أي طاقات تؤدي إلى ارتفاع مستويات الرزق..

ويمكننا أن نطلق عليها اسم:

(طاقات سعادة مُصيبة)، أو اختصارًا: (ط س م)..

ولكن هناك أمر في غاية الخطورة..

فطبقًا لما جاءت به الآية الكريمة المتقدمة فإن ”طاقات السوء المصيبة“ تنشأ عن سلوك الإنسان نفسه، وتؤثر تأثيرًا مباشرًا على حركة الرزق في حياته..

لولا رحمة الله تعالى به..

ويجب أن نضع في الاعتبار أن سلوك الإنسان ”لا تنشأ“ عنه حركة الرزق في حياته..

وإنما سلوك الإنسان ”يؤثر“ فقط في تلك الحركة..

إذًا.. كيف يتعرف المرء على ”طاقات السوء المصيبة“ ليجتنبها، وعلى ”طاقات السعادة المصيبة“ ليستفيد منها؟

إننا إذا ما تأملنا أيضًا آيات سورة (الشورى) المباركة وتدبرناها عرفنا أن الإجابة على هذا السؤال هي:

اتَّبَعَ ما شرعه الله لعباده من الدين..

قال الله تعالى:

﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ١٢﴾ ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ



إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ
اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿الشورى: ١٢، ١٣﴾.

وقال تعالى:

﴿اللَّهُ طَئِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ
الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ
نَصِيبٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْ لَا كَلِمَةُ
الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿الشورى: ١٩-٢١﴾.

فقرن الله سبحانه الحديث عن الشرع بالحديث عن ارتفاع وانخفاض مستويات
الرزق..

وهذا من بدائع القرآن الكريم ولطائفه..

فالشرع الحنيف فيه بيان لما أمر الله تعالى به عباده، وفيه بيان لما نهى الله تعالى عنه
عباده..

فمن أراد أن يعرف تلك "طاقات السعادة المصيبة" ليستفيد منها، فليُنظر فيما أمره
الله تعالى به وليأت منه ما استطاع..

ومن أراد أن يعرف تلك "الطاقات السوء المصيبة" ليجتنبها، فليُنظر فيما نهاه الله عنه
وليئته..

هكذا.. بكل بساطة..

هذا.. وإذا ما بحثنا في سُنَّة الرسول ﷺ وقفنا عند ذلك الحديث الفذ الذي يقول فيه
الرسول ﷺ:



”إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق“.

وهذه الكلمات الخمس من جوامع كلم الرسول ﷺ التي تفيض بالبيان والإعجاز.. فكما علمنا مما سبق أن سلوك الإنسان يؤثر مباشرة على حركة الرزق في حياته، وجدنا أن أقصى ارتفاع لمستويات الرزق لا يتحقق إلا بإتمام مكارم الأخلاق، لأن إتمام مكارم الأخلاق يصل بطاقات السعادة المصيبة إلى الذروة..

وبناء على ذلك فإن ارتفاع مستويات الرزق يكون على قدر تمام مكارم الأخلاق، وكذلك فإن انخفاض مستويات الرزق يكون على قدر نقصان مكارم الأخلاق..

وهذه النقطة الأخيرة أوضححتها (الدرة اليتيمة)، حيث جمعت (اليتيمة) أشكالا عديدة لطاقات السوء المصيبة، والتي إذا ما صدرت عن الإنسان أدت إلى انخفاض مستويات الرزق في حياته، مثل: الظلم، وقطيعة الرحم، والزنى..

وكذلك جمع (الدر الثمين) أشكالا عديدة لطاقات السعادة المصيبة، والتي إذا ما صدرت عن الإنسان أدت إلى ارتفاع مستويات الرزق في حياته، مثل: تقوى الله، والعدل، والضيافة..

ولكن هنا ملاحظة هامة جدًا..

فقد يصدر عن البعض إحدى طاقات السوء المصيبة، ولكنه مع ذلك كثير المال، أو قليلاً ما يمرض، أو غير ذلك مما يوهم بأنه أكثر انتفاعاً من غيره بما سُخِّرَ، وقد يصدر عن البعض إحدى طاقات السعادة المصيبة، ولكنه مع ذلك قليل المال، أو كثيراً ما يمرض، أو غير ذلك مما يوهم بأنه أقل انتفاعاً من غيره بما سُخِّرَ!..

من هذا نعلم أن الله سبحانه وتعالى بحكمته يتحكم في ارتفاع وانخفاض مستويات



النفع، وفي حركة الرزق، ليختبر الإنسان وبيئته بذلك..

فالمرء قد يُبتلى بالفقر أو بالغنى ليرى صدق إيمانه من عدمه..

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾
[الروم: ٣٧].

آيات لقوم يؤمنون..

لذلك لا يُستغرب أن يرى مؤمن طائع لله قد ضَيَّقَ عليه في رزقه، وأن يرى كافر جاحد بالله قد وُسِّعَ له في رزقه..

وهذا كله لا يعدو إلا أن يكون ابتلاء محدود المدة..

فالله سبحانه وتعالى خلق أسباب الغنى وخلق أسباب الفقر..

فمن أخذ بأسباب الغنى دخل في دائرة الغنى، ومن أخذ بأسباب الفقر دخل في دائرة الفقر..

بقي شيء هام نشير إليه، وهو أن من أخذ بكل ما استطاع من أسباب الغنى، ولكنه فيه طاقة سوء مصيبة لا يدعها، ويصر عليها، فعند ذلك يُحْشَى عليه أن تَطْغى تلك الطاقة الوحيدة على جميع طاقات السعادة المصيبة التي تصدر عنه، فيؤول مصيره إلى فقر..

فمثلاً من يقبل الرشوة، ولا يقضي مصالح الناس إلا بها، وهو مع ذلك يحافظ على الصلاة والصيام والطاعة وبرّ الوالدين وصلة الأرحام، وغير ذلك من أمثلة الطاقات الباعثة للنفع، فهو داخل في الفقر طالما تمسك بالرشوة - تلك الطاقة الحاضرة للنفع - ولم يدعها..



فالمرثي مكبل بأغلال الفقر وإن داوم ظاهرياً على طاعة رب العالمين..
والمرثي مكبل بأغلال الفقر وإن تختم بأحجار الفيروز في أصابع يديه وقدميه
العشرين..
ولذلك..

نجد في ما شرعه الله تعالى من الدين أبلغ التحذير من طاقات السوء المصيبة، ونجد
كذلك أشد الترغيب في تحصيل طاقات السعادة المصيبة..
فدين الله تعالى فيه الغنى لجميع الخلق..
فمن أتى من استطاع من أوامره فهو أغنى الناس، ومن لم ينته عما نهى عنه فهو أفقر
الناس..

فلله الحمد والمنة على نعمة الإسلام..

وكفى بها نعمة..

سبحان الله!

وليس ينحصر الفقر في قلة المال فقط..

وليس الفقير هو الذي لا يملك سوى دولارين في اليوم..

فهذا مفهوم قاصر جداً وفي غاية السطحية عن الفقر والفقراء..

روي عن (عبد الله بن خليفة) أن (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه انقطع شسع نعله،

فاسترجع - أي قال إنا لله وإنا إليه راجعون - وقال:

”كل ما ساءك مصيبة“..



إذا ما توقفنا عند هذا الأثر وتدبرناه قليلاً وجدنا فيه مفهوماً شاملاً للفقر..

فكل ما يسوء الإنسان يدخل في نطاق الفقر..

وأنا هنا لا أتحدث عن الابتلاء الذي يصيب المؤمنين..

وإنما أعني قول الله سبحانه وتعالى:

﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠].

ومثال ذلك..

من يحارب عباد الله المؤمنين ثم يصاب بمرض في جسده لا يعرف الأطباء كنهه..

ومن يريد الاعتداء على ديار المسلمين ثم يصاب بالصرع..

ومن يتهمك من دين الله ثم يصاب بالجنون..

وأولئك الذين يسبون صحابة رسول الله والسلف الصالح بدعوى تمسكهم بالقرآن فقط فيضرب أغلبهم بقله المال والذلة..

كل ذلك يدخل في مفهوم الفقر..

وقول الصحابي الجليل أمير المؤمنين الفاروق (عمر بن الخطاب) رضوان الله عليه:

”كل ما ساءك مصيبة“..

كأنه مشتق من قول الله تعالى:

﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠].



ولعل القارىء للدرة اليتيمة وحواشيها يدرك مفهوم الفقر الشامل الذي أعنيه..

نسأل الله سبحانه وتعالى برحمته العفو والعافية في الدنيا والدين والآخرة..

وقبل أن ننتهي من هذا المبحث المختصر نقف بشيء من التأمل مع الوصية الأخيرة التي أوصى بها النبي ﷺ أمته..

ألا وهي وصيته بالصلاة..

فعن (أنس) رضي الله عنه قال:

كان آخر وصية رسول الله ﷺ وهو يغرغر بها في صدره، وما كاد يفيض بها لسانه:

”اتقوا الله، الصلاة الصلاة، وما ملكت أيما نكم“ ^(٦٦)

فلماذا الصلاة بالذات؟؟!

لكي نجيب على هذا السؤال يجب أن نتعرف أولاً على مصطلح:

(الطاقة المنظّمة)

- بضم (الميم) وكسر (الطاء) مع التشديد..

ذكر (د/ إبراهيم كريم) قال ^(٦٧):

”الطاقة المنظّمة هي نوع من الطاقة تعمل بأسلوب مختلف عن الطاقات الأخرى،

فهي التي تربط نوعيات الطاقة المختلفة ببعضها ببعض، في تكوينات متوازنة، تؤدي إلى

الشكل النهائي لمنظومة الطاقة في أي شيء“.. أهـ

(٦٦) كتاب (الوفا بأحوال المصطفى) للإمام (ابن الجوزي).

(٦٧) الموقع الإلكتروني: www.biogeometry.com



وقال:

”الطاقة المنظمة هي الوحيدة التي يمكن لها أن تدخل الاتزان في جميع مستويات طاقة الكائن الحيّ في نفس الوقت، المادية والحسيّة والفكرية والروحية“. أهـ

قال:

”هي الطاقة التي نطلق عليها كلمة (روحية)، لتقريب المعنى إلى الأذهان، حيث أن تنظيم الطاقات في الكون، وتركيبها في أشكال مختلفة، يأتي من مستوى أعلى من مستوى الطاقات نفسها، أي من خارج الزمان والمكان.

ويسمى معظم الباحثين هذه المستويات العليا بالمستويات الروحية“. أهـ

ويشير (د/ إبراهيم كريم) إلى أن هذه الطاقة المنظمة تتواجد في أماكن العبادة القديمة، والتي شيدها القدماء أصلاً على أماكن انبعاث هذا النوع من الطاقة من الأرض، حيث أن الحضارات القديمة كانت على علم بوجود هذه الطاقة، وكانت لديها الأساليب العلمية لقياسها، وتتبع مساراتها، وبالتالي الاستفادة منها، ومن خاصية الاتزان التي تتواجد أينما وجدت هذه الطاقة..

هذا.. وقد توصل (د/ إبراهيم كريم) إلى معرفة مكونات هذه الطاقة المنظمة بواسطة علم (الراديسيزيا)، بعد أن قام بتطوير الجانب العلمي فيه ليتناسب مع فيزياء العصر الحديث..

وفي ورقة بحثية له نشر (د/ إبراهيم) مكونات الطاقة المنظمة، وهي:

نغمة توافقية عليا - أي على مستوى ذبذبي أعلى وبعُد ألطف - تماثل خاصية معدن الذهب.



نغمة توافقية عليا - أي على مستوى ذبذبي أعلى وبُعد أطف - تماثل خاصية الأشعة فوق البنفسجية.

موجات حاملة أفقية لمنطقة طيف (الأخضر السليبي) وهي إحدى مناطق الطيف المكتشفة حديثاً نسبياً.

نعود مرة أخرى إلى الصلاة..

فباستخدام (علم الراديسيتيزيا) يطالعنا (د/ إبراهيم كريم) بتلك المفاجأة المذهلة..

وهي أن (الذهب) يتواجد في الأماكن التي تقام فيها (الصلاة)!!..

جاء في موقع (د/ إبراهيم) الإلكتروني ما نصّه^(٦٨):

”إذا صليّ المرء، فبعلم الراديسيتيزيا سوف تجد ذهباً في الغرفة. وأسهل طريقة هي أن تمسك بقطعة ذهب في إحدى يديك كعينة، وتمسك بالبندول في اليد الأخرى“..

قال كاتب السطور:

فالذهب يتواجد بالفعل عندما يصلي المرء وإن كان لا يراه ولكنه يشعر به!..

يشعر به فقط إذا خضع في صلاته!!..

والصلاة طاقة من الطاقات الباعثة للنفع التي جاء ذكرها في (الدر الثمين)..

(٦٨) الموقع الإلكتروني: www.biogeometry.org

والعبارة المذكورة في الموقع نصّها بالإنجليزية، وهو:

“If a person is praying with radiesthesie you will find “gold” in the room. The easiest way is to take some gold (as sample) in one hand and the pendulum in the other”..



وبناء على ذلك..

فإن الإنسان كلما صدرت عنه طاقة من طاقات السعادة المصيبة (ط س م) أحاط به مجال لطيف من الطاقة يماثل في خصائصه خاصية معدن الذهب..

ويمكننا تسمية هذا المجال باسم (المجال الذهبي)..

وعندما يحيط الإنسان هذا المجال الذهبي يكون المرء في حالة رنين مع الذهب..

فتسمو روح المرء ويزداد حكمة..

﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩].

ومن كان في حالة رنين مع الذهب يصبح متناغمًا معه..

ومن تناغم مع شيء جذبته إليه..

كما تقول القواعد الأساسية في علوم الطاقة..

هذا..

وحينما أكثر الرسول ﷺ من وصية أمته بالصلاة في آخر حياته، فإنما كان يدل الأمة

كلها على أقرب الطرق للغنى وأوسعها بابا، ألا وهو الصلاة..

وهذا تمام مكارم الأخلاق..

وكذلك..

فإن المرء كلما زاد حسن خُلُقهِ كلما كان أكثر الناس غنيًا..

وكلما كان الإنسان ملازمًا لطاقات السعادة المصيبة كلما كان الذهب ملازمًا له أينما

وُجِدَ..



والذهب قرين الغنى وتابعه..

لهذا..

من أسرار القرآن الكريم ولطائفه قول الله تبارك وتعالى:

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ [طه: ١٣٢].

فالرزق مضمون بين الصلاة والتقوى..

والرزق الذي تشير إليه الآية الكريمة خير وأبقى من متع الدنيا ومتاعها..

فالفرق بين هذا الرزق وبين متع الدنيا كالفرق بين كتاب نافع وبين زهرة وضعت في ذلك الكتاب..

فالكتاب يستفيد منه كل من يقرؤه فتنتفع به أجيال كثيرة ويستمر عطاؤه إلى ما شاء الله..

أما الزهرة التي وضعت فيه فإنها بعد قطفها سرعان ما تذوى وتذبل ويذهب ماؤها ورائحتها فتجف وتشقق..

﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨].

إن الدنيا..

من أولها إلى آخرها..

بكل كنوزها وثرواتها وخيراتها وزينتها وزهرتها ومتاعها ونعيمها..

لو وضعت في لقمة فأكلها إنسان ثم قال الحمد لله..



لكانت كلمة الحمد لله خير من الدنيا وما فيها..

والدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة..

وهذا لمن أخذ الدنيا كلها..

فكيف بغيره..

﴿وَرَحِمْتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف: ٣٢].

ذلك..

والصلاة والرزق والتقوى هم الثلاثي الذي يتلاشى أمامه ثلاثي الفقر والجهل

والمرض..

بإذن الله تعالى..

والمرء حيث يضع نفسه..

قال كاتب السطور:

هذه ثلاث نقاط انتهى إليها بحثي ووقف عندها علمي - في هذا المقام - أذكرها من

باب الأمانة العلمية:

الأولى:

علمنا مما سبق أن كل إنسان يشمله محيطان..

محيط العمر ومحيط الرزق..

وهما محيطان متداخلان متطابقان مقترنان..

لا يتواجد أحدهما في غياب الآخر..



ومن بين جميع طاقات السعادة المصيبة (ط س م) توجد طاقة واحدة نادرة صافية
تتسبب في اتساع محيط العمر!..

إنها صلة الرحم..

فصلة الرحم هي الطاقة الوحيدة - من بين جميع أشكال طاقات السعادة المصيبة -
التي تتسبب في اتساع محيط العمر، مما يؤدي إلى الزيادة في الرزق..
وباقى طاقات السعادة المصيبة تؤدي فقط إلى ارتفاع مستويات الرزق دون المساس
بمحيط العمر..

فمحيط العمر يتسع بعد التعرض لطاقة صلة الرحم..

وهذا من مدهشات الخصائص..

أما قاطع الرحم فإنه تنشأ عنه طاقة سالبة رهيبة فريدة من نوعها..

وذلك لأنها الطاقة الوحيدة من بين طاقات السوء المصيبة (ط س م) التي تعمل على
سرعة إزالة المجال اللطيف من الطاقة الذي ينشأ عن أي طاقة باعثة للنفع!..

وذلك يحدث لقاطع الرحم نفسه ولغيره من الناس أيضاً الذين يتواجد معهم!..

وللتوضيح لنا أن تتخيل جماعة من الناس يواظبون على مختلف طاقات السعادة
المصيبة..

وذلك - كما أشرنا من قبل - يؤدي إلى إحاطة كل واحد فيهم بمجال لطيف من
الطاقة يماثل خاصية معدن الذهب..

أي أن كل واحد فيهم يحاط بمجال ذهبي..

بحيث يتفق هذا المجال مع نوع طاقة السعادة المصيبة التي صدرت من صاحبها..



فكل طاقة سعادة مصيبة لها مجالها الذهبي الخاص بها من ناحية القوة والمدى..
هؤلاء الجماعة إذا تواجد فيهم قاطع للرحم فإن مجالات الطاقة الموجبة الذهبية التي
تحيطهم سرعان ما تزول وتتلاشى!!..
وذلك من أخطر الأمور وأشدّها لطافة..
فقطيعة الرحم هي طاقة السوء المصيبة الوحيدة - من بين جميع أشكال طاقات
السوء المصيبة - التي تعمل بسرعة فائقة على تآكل مجال الطاقة الذي ينشأ عن فعل
الإنسان لطاقات السعادة المصيبة..
لذلك..

كان الصحابي الجليل (أبي هريرة) رضي الله عنه إذا جلس يحدث عن رسول الله ﷺ قال:
”أخرج على كل قاطع رحم إلا قام من عندنا“..
فكان لا يجلس في مجلس علمه قاطع رحم، وهذا من تمام علم الصحابة رضوان الله
عليهم..
وللعلم..

فإن المجال الذهبي يتآكل ويتلاشى إذا تعرض لطاقات السوء المصيبة..
سواء أكانت تلك الطاقات صادرة عن صاحب هذا المجال الذهبي أم صادرة عن
حوله ممن يعايشهم ويتعامل معهم..
وهذا في غاية الخطورة..

لكن كلما كان المجال الذهبي قويًا كلما كان أشد مقاومة لتلك الطاقات السلبية..

لهذا..

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ١٠٥].

وأهل التقوى والهدى هم أهل الغنى في الدنيا.. وهم أهل الفلاح في الآخرة..

قال الله تعالى:

﴿الذِّكْرُ﴾ ١ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَيَآخِرَةُ هُمْ يُوَفُّونَ ﴿٤﴾ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿البقرة: ١-٥﴾.

ومن اللطائف أن يذكر النبي ﷺ أن الدعاء:

”اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى“

يجمع خيري الدنيا والآخرة..

فاللهم يا أرحم الراحمين إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى وصلى الله وسلم
على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم..

النقطة الثانية:

عن (عبد الله بن سلام)، قال:



لما قدم النبي ﷺ (المدينة) انجفل الناس، وكنتُ فيمن أتى، فلما رأيت وجهه عرفت أنه غير وجه كذاب، فسمعته يقول:

”أيها الناس، أفشوا السلام، وصلوا الأرحام، وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام“.

رواه (الترمذي).

في هذا الحديث الشريف لطيفة..

وهي أنه يكشف عن أربعة أنواع من طاقات السعادة المصيبة تنشأ عنها مجالات ذهبية من الطاقة هي الأطول يقاءً من بين المجالات الذهبية التي تنشأ عن باقي طاقات السعادة المصيبة!..

فإفشاء السلام - بالقول والفعل الذي يدل على حسن الخلق والذي يؤدي إلى انتشار المحبة بين الناس - وصلة الرحم، وإطعام الطعام - وخصوصاً للأيتام والمساكين - وقيام الليل، إذا صدرت كلها عن الإنسان أو إحداهن - أحاط بالإنسان مجال لطيف من الطاقة يماثل خاصية عنصر الذهب - مجال ذهبي - يمتد تأثيره إلى مدى أبعد، ويستمر بقاءه لفترة أطول من سائر المجالات التي تنشأ عن طاقات السعادة المصيبة الأخرى..

وهذا من لطائف وأسرار السنة النبوية المطهرة..

وكذلك..

ما روي عن (أبي هريرة) ؓ عن النبي ﷺ قال:

”اجتنبوا السبع الموبقات“..



قالوا:

يا رسول الله وما هن؟..

قال:

”الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات“.
(رواه البخاري).

فهذا الحديث النبوي الشريف فيه ذكر لأشد طاقات السوء المصيبة ضراوة في إزالة المجال الذهبي..

أي أن كل طاقة منهم توشك أن تخرج صاحبها من دائرة الغنى إلى دائرة الفقر..
كأسرع ما يكون!!..

عن (أبي هريرة) و(أبي سعيد الخدري) - رضي الله عنهما - قالوا: قال رسول الله - ﷺ: ”ما من عبد يصلي الخمس ويجتنب الكبائر السبع إلا فتحت له أبواب الجنة“..
وعن (عبد الله بن عمرو بن العاص) - رضي الله عنهما - قال:

صعد النبي ﷺ المنبر، ثم قال:

”أبشروا، من صلى الخمس واجتنب الكبائر السبع نودي من أبواب الجنة“..
فقال لـ (عبد الله بن عمرو):

أسمعت النبي ﷺ يذكرهن؟

قال: نعم..



قال كاتب السطور:

يقتضي المقام هنا توضيح بسيط حتى تتضح الأمور..

فإن (المجال الذهبي) الذي نتحدث عنه لا يعتبر هالة من (هالات كيرليان)..

والفرق بين (هالات كيرليان) وبين (المجال الذهبي) كالفرق بين جلد الإنسان وبين الثياب التي يرتديها الإنسان!..

فهالات كيرليان^(٦٩) تنشأ من طاقة الإنسان نفسه لتكوّن مجالاً خارجياً من الطاقة يحيط بجسمه..

هذا المجال يحتوي على كل المعلومات الخاصة بصاحبه..

فيكون بمثابة الجلد للإنسان..

أما المجال الذهبي فيكتسبه الإنسان بسلوكه في الحياة..

وهو مجال من الطاقة يحتوي على كل المعلومات الخاصة بالغنى!..

عندما يحيط بالإنسان فإنه يجعله متصلاً بكل منابع الغنى الموجودة في الكون!!..

وهو كالثياب بالنسبة للإنسان..

تأمل معي قول الله سبحانه وتعالى:

﴿يَبْنِيْ عَادَمَ قَدْ اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِيَّاسًا يُؤَرِّى سَوَءَ تَكْمُ وَرِيْشًا وَلِيَّاسُ التَّقْوٰى ذٰلِكَ خَيْرٌ ذٰلِكَ مِنْ ءَايٰتِ اللّٰهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُوْنَ﴾ [الأعراف: ٢٦].

سبحان الله!

(٦٩) هذا المصطلح تناولته بالشرح المستفيض في كتابي (المواهب) ص ٣٨، فمن أراد الاستزادة فله

أن يطلعه هناك..



آية فذة تبهر العقول وتأسر القلوب..

سبحان الله!..

(لباس التقوى)..

هاتان الكلمتان هما تلخيص شامل وافٍ لهذا البحث كله ولما أردت قوله في السطور القليلة السابقة..

هذا..

وأهمية (المجال الذهبي) تتمثل في حفظ صاحبه ووقايته من طاقات السوء المصيبة - التي إذا ما تعرض لها الإنسان تؤدي به إلى الفقر - التي تصدر من غيره والتي قد تصدر عنه..

بحيث يمنع هذا الغلاف الذهبي أن تصل تلك الطاقات السلبية إلى الإنسان وتؤثر فيه إذا صدرت عن محيطون به..

وكذلك فإن هذا الغلاف الذهبي يلاشي أي طاقة سلبية يقوم بها الإنسان نفسه..

ولكن نلاحظ أن المجال الذهبي - لكثرة ما قد يتعرض له من طاقات سلبية - يبلى كما يبلى الثوب إذا لم يتعاهده صاحبه بصيانته وتقويته..

وصيانة المجال الذهبي وتقويته تتمثل في ذكر الله تعالى..

لذلك..

تطالعنا السنة النبوية المطهرة بأسرار ولطائف باهرة..

فعن (أبي موسى الأشعري) رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:



”مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره مثل الحي والميت“. (رواه البخاري)

وعن (عبد الله بن بسر) رضي الله عنه أن رجلاً قال:

يا رسول الله، إن شرائع الإسلام قد كثرت عليّ، فأخبرني بشيء أتشبث به..
قال:

”لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله“. (رواه الترمذي).

وعن (سعد بن أبي وقاص) رضي الله عنه قال:

جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال:
علمني كلاماً أقوله..
قال:

”قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله
رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم“..
قال:

فهؤلاء لربي، فما لي؟

قال:

”قل اللهم اغفر لي، وارحمني، واهدني، وارزقني“. (رواه مسلم).

النقطة الثالثة والأخيرة:

قال الله تعالى:

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً



نَحْيَاهُمْ وَمَمَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿ [الجاثية: ٢١].

فقوة المجال الذهبي تتعاضد عند (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) ..

وهؤلاء هم أصحاب أقوى المجالات الذهبية قاطبة بين الثقلين ..

وهؤلاء هم أغنى الناس ..

ويضعف بشدة هذا المجال الذهبي ويتلاشى عند (الذين اجترحوا السيئات) ..

وهؤلاء هم أصحاب أضعف وأوهى مجالات ذهبية قد توجد بين الثقلين ..

وهؤلاء هم أفقر الناس ..

لذلك ..

من أسرار القرآن الكريم الباهرة قول الله تعالى:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ

أَفْتَدَىٰ بِهِ ﴾ [آل عمران: ٩١].

لأنه ليس بعد الكفر سيئة ..

وكلمة (ذهبًا) ملفتة جدًا في هذا المقام ..

فإن الذين كفروا وماتوا وهم كفارٌ لن يستطيع أحدهم أن يأت يوم القيامة بملء

الأرض "قشًا" ..

فتدبر - أسعدك الله - اللفظ القرآني (ذهبًا) والانتقاء الرباني له في هذا الموضع يزل

عنك كل إشكال ..

هذا ..



والآية الكريمة السابقة من سورة (الجاثية) هي مفتاح الدرة اليتيمة..

وكل آية من آيات القرآن الكريم كالماسة البراقة الفاتحة..

والماسة كلما زادت جوانبها ووجوهها كلما ازدادت بريقاً ولمعاً..

وأرجو من القارئ ألا يندesh إذا علم أن الدرة اليتيمة قد صرحت بنحو ثلاثمائة وجه فقط، من جملة ستين ألف وجه كحد أدنى من الوجوه التي تشير إليها الآية الكريمة السابقة.. وذلك على أقل تقدير!!!..

ومثل ذلك في الدر الثمين الذي ذكر طرفاً من طاقات السعادة المصيبة الإيجابية..

ولعل يشير إلى ذلك بطرف خفي الحديث النبوي الشريف:

عن (عبد الله بن عمرو بن العاص) - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال:

”أربعون خصلة، أعلاهن منيحة العنز، ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديق موعودها إلا أدخله الله بها الجنة”..

قال (حسان بن عطية) وهو أحد رواة هذا الحديث:

فعددت ما دون منيحة العنز من رد السلام وتشميت العاطس وإمالة الأذى عن الطريق ونحوه، فما استطعنا أن نبلغ خمس عشرة خصلة. أهـ

فليعذرني القارئ الكريم على قلة علمي وضعف جهدي..

فهذا أمر متوقع من باحث لا يزال يتهجى في حروف سورة (الفاتحة) المباركة..

سورة الفاتحة فقط!!..

ودون أن ينتهي منها ويبدأ في سورة جديدة!!!..



وكما سبق أن ذكرت في مقدمة رسالتي فإن كل إنسان يعمل على قدر طاقته..

وصدق الله تعالى:

﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥].

وبالله التوفيق..



خلاصة الباب:

إن الرزق ما هو إلا شكل من أشكال الطاقة التي تقترن بحياة جميع المخلوقات.. فطالما وُجِدَت الحياة، وُجِدَ الرزق.. فإذا اتسع محيط تلك الطاقة، أو بصياغة أخرى: ارتفعت مستويات هذه الطاقة في حياة الإنسان، غمرت الإنسان طاقة إيجابية يُطلق عليها اسم (الغنى)، وإذا ضاق محيط تلك الطاقة، أو بصياغة أخرى: انخفضت مستويات هذه الطاقة في حياة الإنسان، أصابت الإنسان طاقة سلبية يُطلق عليها اسم (الفقر).. وحركة الرزق ومستوياته في حياة الإنسان تتأثر تأثراً مباشراً بسلوك الإنسان.. فيتقلب الإنسان في دركات الفقر على حسب ما يصدر عنه من طاقات سوء مصيبة (طسم)، تلك الطاقات التي تتمثل وتتجسد في كل ما نهى عنه الدين، وفي كل ما يبغضه الله رب العالمين.. وكذلك فإن الإنسان يتقلب في درجات الغنى على حسب ما يصدر منه من طاقات سعادة مصيبة (طسم)، تلك الطاقات التي تتمثل وتتجسد في كل ما أمر به الدين، وفي كل ما يحبه الله رب العالمين.. ولذلك، من أسرار القرآن الكريم: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجنّة: ٢١].. فمن تدبر هذه الآية الكريمة الفذة ووعاها اكتفى بها عن كل ما أشار إليه هذا البحث.. ذلك، وإنه من الأمور المثيرة حقاً لعلماء الفيزياء وعلماء الإقتصاد وعلماء الفقه وعلماء الطاقة أن يعلموا أن الفقر والغنى ما هما إلا صورتان من صور الطاقة!.. وهذا التصور قد يكون غريباً بعض الشيء، ولكنه أقرب ما يكون إلى الصحة.. لأنه يربط جوانب السلوك البشرى المختلفة بعضها ببعض، ويتعامل مع الكائن الحيّ على أنه وحدة متكاملة غير مجزأة، سواء كان ذلك على المستوى الفردي، أو على المستوى الكوني..



الباب الرابع

المجال الذهبي

قال الرحمن الرحيم سبحانه:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ
أَفْتَدَىٰ بِهِ﴾ [آل عمران: ٩١].

كلمة (ذهبًا) ملفتة جدًا في هذا المقام..

فإن الذين كفروا وماتوا وهم كفارٌ لن يستطيع أحدهم أن يأت يوم القيامة بملء
الأرض "قشًا" ..

فلماذا الذهب على وجه الخصوص؟!

دعونا في هذا الباب نتعلم أكثر من إشارات هذه اللفظة الربانية..



المجال الذهبي:

قال العليم الخبير سبحانه:

(يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريشا، ولباس التقوى ذلك خير، ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون) الأعراف: ٢٦

اعلم - أسعدني الله وإياك في الدارين - أن الله سبحانه وتعالى قد قال:

﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢].

الرزق في السماء.. وحتى يتضح هذا المعنى اللطيف إلى الأذهان لك أن تتصور السماء عبارة عن لوح..!

وأن أرزاق الخلائق ومصائرهم عبارة عن بيانات مسجلة عليه...!

هذه البيانات تظل مخزنة في هذا اللوح المحفوظ إلى أن يتم قراءتها...! فإذا قُرأت تحققت.

وانتقلت من عالم الغيب لتجلى في عالم الشهادة..

تماماً مثل البيانات المخزنة على الأقراص المدمجة حيث تظل كما هي إلى أن يقرأها الحاسوب..

والمجال الذهبي هو الحاسوب الذي يستطيع قراءة بيانات هذا اللوح السماوي..

لأن المجال واللوح متصلان ببعض لتنفيذ البيانات بحروفها..



كما في السماء كما في الأرض...

وكلما كان الاتصال قوياً كلما كان ارتفاع معدلات الرزق قوياً..

وكان تدفق الخير والسعادة أقوى..

بلا قيود..

ألم تسمع قوله سبحانه:

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾
[الأعراف: ٩٦].

﴿إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٣٧].

من يطلب من الله يرزقه الله بحكمته وبغير حساب..

فافهم هذا المعنى هداًنا الله وإياك إلى الصراط الأقوم..

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ [المائدة: ٦٦].

يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ (٢٣) ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ نَنطِقُونَ﴾
[الذاريات: ٢٢، ٢٣].

الرزق في السماء..

ولكي يحصل الإنسان عليه يجب أن يتناغم معه..

يجب أن تتناغم طاقة الإنسان مع طاقة الرزق..



وذلك لن يتم إلا عن طريق الأخلاق..

الأخلاق..

نسيج المجال الذهبي..

والمجال الذهبي هو سبيل حصول الإنسان على رزقه الذي في السماء..

ولكي يكون الإنسان مهياً لاستقبال الرزق من السماوات والأرض بلا قيود وبغير حساب يجب أن يرتقي بأخلاقه وسلوكه..

لهذا كلما ارتقى الإنسان بأخلاقه وسلوكه كلما كان مهياً لاستقبال الرزق..

وصار وهو في الأرض متناغماً مع الرزق الذي في السماء..

يقول الرزاق سبحانه:

﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾ (١٣) فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٤﴾ [غافر: ١٣، ١٤].

وإخلاص الدين لله هو قمة ارتقاء الأخلاق والسلوك البشري..

وهو أسمى الحالات البشرية..

التي عندها يتحول الشخص من إنسان عادي إلى إنسان ذهبي..

إنسان كالذهب..

خالد..

لا يصدأ ولا يتلف ولا يفسد..

نسأل الله سبحانه التوفيق..



يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ نَظِفُونَ ﴿٢٣﴾﴾
[الذاريات: ٢٢، ٢٣].

الرزق في السماء..

ولكي تتناغم وأنت في الأرض مع رزقك الذي في السماء عليك أن تضبط ترددك العام مع تردد رزقك!

وللتوضيح إليك هذا المثال الذي نطبقه جميعاً..

عندما تريد سماع إذاعة معينة على الراديو، ماذا تفعل؟

تضبطه على الموجة الخاصة بها..

أليس كذلك؟

بلى !

رائع، إذا فسّر لي كيف استطعت أن تستمع إلى إذاعتك المفضلة بوضوح وبدون تشويش في حين أن جميع المحطات الإذاعية تبث تردداتها إلى السماء في نفس الوقت؟!

الأمر بسيط كما قلنا، لأنك قمت بضبط جهازك عليها..

أو بمعنى أصح بضبط تردد جهازك (الراديو) على تردد الإذاعة التي تريدها..

حسناً، دعنا ننتقل إلى مثال آخر هو التلفزيون..

فجميع القنوات التلفزيونية تبث تردداتها إلى السماء في نفس الوقت..

ولكنك لا تشاهد إلا القناة التي تريدها بضبط تردد جهاز استقبالك على ترددها..



ومثال ثالث هو شبكات الهاتف المحمول..

فكل شبكة تمثل مجالاً موجياً في السماء يحمل جميع بيانات عملاء هذه الشبكة..

فإذا أردت الاتصال بصديقك من بين كل هؤلاء العملاء فما عليك سوى أن تضغط أرقام هاتفه لتضبط تردد هاتفك على تردد هاتفه فيحدث الاتصال بينكما..

وهكذا..

مما سبق نجد أن المجال الذهبي هو الجهاز - أو بمعنى أدق: الثوب - الذي يضبط به الإنسان تردداته الخاصة على ترددات الغنى المنتشرة في الكون..

فالرزق هو كل ما يُتَنَفَّعُ به..

وجميع ما يُتَنَفَّعُ به من الخيرات والبركات والنعيم والعلوم والفيوضات والرحمات والتفضلات مرسلّة من الرحمن الرحيم إلى جميع خلقه..

لا يقيدّها شيء..

ولكن كلّ يستقبل منها على قدره..

فالإرسال دائماً ممتاز ولكن يتوقف الأمر على قوة استقبالك..

إن كل ما تريده بالفعل موجودٌ حولك..

وليس عليك سوى أن تجمععه...

تذكر هذا جيداً..

قال الله سبحانه:

﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلِ مَا أَنتَ كُمْ نَظِيقُونَ﴾ [الذاريات: ٢٣].



والتأمل لكلمات الله سبحانه يجد عجباً..

فالتأكيد في (إنه لحق) عائدٌ على قوله (وفي السماء رزقكم)..

ولتقريب هذه الحقيقة المدهشة إلى العقول، وهي أن الرزق في السماء، جاء التشبيه الرباني لها في قوله تعالى (مثل ما أنكم تنطقون) !..

فلماذا جاء اللفظ القرآني (تنطقون) في هذا الموضع؟!..

لنجيب على هذا السؤال يجب علينا أن نراجع بعض المعلومات الأولية في الفيزياء.. فمن وجهة نظر علم الفيزياء، الصوت هو موجة..

والحروف الهجائية المنطوقة - وحتى المكتوبة أيضاً - لها ذبذبات..

وعملية النطق تتم على ثلاث ٣ مراحل:

١. إحداث الأصوات واندفاعها من فم المتكلم إلى أذن السامع..

٢. انتقال هذه الأصوات على شكل اهتزازات عبر الهواء (= ذبذبات) من الفم إلى الأذن..

٣. استقبال هذه الذبذبات من الهواء بواسطة الأذن..

وهذه المعلومات تنطبق تماماً على الرزق، حيث:

١. خلق الله الأرزاق وجعلها محفوظة في السماء لتتنزل إلى الخلق..

٢. تنزل هذه الأرزاق على شكل ذبذبات متصلة بين السماء والخلق..

٣. يستقبل الخلق هذه الذبذبات من السماء بواسطة المجال الذهبي..

وكما تستقبل الأذن الموجات الصوتية فيحوّلها العقل إلى معلومات مفهومة..



كذلك، فإن طاقة الإنسان تستقبل ما يناسبها من موجات الرزق وتردداته المنتشرة في الكون، ليحولها المجال الذهبي إلى معلومات مؤثرة في حياة الإنسان..

فيتجلى الرزق من مجرد ذبذبات في عالم الغيب، إلى معلومات مؤثرة في عالم الشهادة، ينتفع بها الإنسان، على قدر طاقته..

طاقته.. التي تنسج مجاله الذهبي..

ذلك..

والمجال الذهبي الذي تحدثنا عنه حتى وإن لم يُرى بالعين فأثاره هي التي تُرى بالعين..

تلك الآثار التي تتمثل في الغنى والفقر..

وهذا كله من آيات الله التي يجب أن نتفكر فيها ونعمل بها..

ومعرفة آيات الله واستعمالها يمنح الإنسان قوة شديدة تحقق له النصر دائماً..

قال الله عزَّ وجلَّ:

﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ نَاطِقُونَ﴾ [القصص: ٣٥].

وقال سبحانه:

﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [يونس: ٩٥].

هذا..

وقد قال الله سبحانه وتعالى:

﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ ءَايَةٍ لَا



يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغِيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ
حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿[الأعراف: ١٤٦، ١٤٧].

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النحل: ١٠٤].

وحسبنا الله ونعم الوكيل وإنا لله وإنا إليه راجعون..

﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَبْنِي فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَحْكُدِ بِآيَاتِنَا إِلَّا
الظَّالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٩].
ذلك..

ولا ينبغي لمن سيخوض في هذا البحث من بعدي أن يفسر كل شيء في الدين بذلك
المجال الذهبي..

أو ينسب كل أمر من أمور الشريعة إليه..

فهذا خطأ كبير كاد كاتب السطور الفقير أن يقع فيه..

لولا رحمة الله سبحانه وتعالى..

ومن فكر بهذه الطريقة كان كمن لا يرى شيئاً أبعد من أنفه..

فالمجال الذهبي الذي لا يعدو إلا أن يكون ثوباً يرتديه الإنسان ليس هو الغاية أو
النهاية..

وإنما هو فقط مجرد بداية..



﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرِكُمْ ءَايَتِهِ فَنَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [النمل: ٩٣].

وهذا البحث أهديه للناس..

كل الناس..

بلا استثناء..

﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٢٤].

فالله أعلم.

والحمد لله رب العالمين.



خلاصة الباب:

يكشف لنا هذا الباب بعضاً من آيات الله سبحانه في خلق الإنسان وفي تيسير أسباب الراحة والسعادة له.. وذلك استنباطاً من قول الخالق العليم سبحانه: ﴿يَبْنِيْ ءَادَمَ قَدْ اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُؤْوِيْ سَوْءَ تَكُمُ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَتِ اللّٰهِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُوْنَ﴾ [الأعراف: ٢٦].. فهذه الآية الكريمة تبين لنا نوعين من الثياب الخاصة بالبشر.. النوع الأول هو الثياب المادية، تلك الثياب التي تستر العورة، ويزين بها المرء بين الناس.. هذه هي ثياب البشر في عالم الكثائف.. عالم الكتلة والماديات.. أما في عالم اللطائف، وهو عالم الطاقة والذبذبات.. فثياب البشر تُسجج من الأخلاق!! ويكون تمامها على قدر تمام مكارم الأخلاق.. هذه هي الثياب الذهبية.. الثياب التي تهيء المرء لاستقبال رزقه من السماوات والأرض، وتجعله متصلاً بكل منابع الغنى الموجودة في الكون.. وهذه الثياب اللطيفة لا تُرى بالعين كالثياب المادية، وإنما آثارها هي التي تُرى بالعين.. آثارها التي تتمثل في حالة المرء من الغنى أو الفقر.. وكل ذلك من آيات الله سبحانه التي يجب أن يعيها الناس تمام الوعي، حتى يبصروا حقائق الأشياء، فيرتقوا بنفوسهم وسلوكهم غاية الارتقاء، ويبصروا تكريم الخالق سبحانه لهم، وتفضيلهم على غيرهم من المخلوقات، ورزقهم أطيب الأشياء وأفضلها، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيْ ءَادَمَ وَحَمَلْنَهُمْ فِي الْوَجْدِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيْرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيْلًا﴾ [الإسراء: ٧٠].



الباب الخامس

علمُ الكنوزِ القارونية

تمن ما شئت .. ستحصل عليه .. فقط إذا سعتَ إليه ..

فقد قال الأقدمون: ليس كل ما يتمناه المرء يدركه ..

وهذا صحيح .. لأن تحقيق الأمانى مقرون دائماً بالسعي .. وليس كل شيء يتمناه المرء يسعى إليه ..

فالمرء لا يحقق من أمنياته إلا ما سعى لتحقيقها ..

وإن سعى بشيء بسيط لا يقدر إلا عليه كان هذا سبباً في تحقيق أمنيته ..

ولهذا أضيف إلى قول الأوائل فأقول:

ليس كل ما يتمناه المرء يدركه ... والمرء إذا سعى لكل ما تمناه أدركه

والله ولي التوفيق.



علم الكنوز القارونية:

قال الله سبحانه وتعالى:

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءِثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سَبَّ اللَّهُ الَّذِينَ قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [غافر: ٨٢-٨٥]

قال الله سبحانه وتعالى مخبراً عن حال الإنسان ليكشف له أعمق أسرار نفسه:

﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِرَهُ﴾ [القيامة: ١٤، ١٥].

مهما تعلل الإنسان بالأعذار..

فهو يستطيع أن يكون أفضل مما هو عليه..

من هذا المنطلق يجب على كل واحد أن يسأل نفسه:

لماذا لست أفضل واحد في الدنيا؟

لماذا لست أغنى إنسان في الدنيا؟

لماذا؟

لأن هناك أمراً لا تعلمه هو الذي يعوقك عن أن تكون أفضل..



وأغنى..

لقد سخر الله الكون كله لخدمة الإنسان..

هل تعلم هذا؟

نعم..

حسنًا، فهل تعلم أن الله يعطي الإنسان كل ما يتمناه؟

إذا كنت لا تعلم فاقرأ قوله سبحانه:

﴿أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى ﴿٢٥﴾﴾ [النجم: ٢٤، ٢٥].

للإنسان ما تمنى..

احفظ هذه المعلومة الربانية في صدرك جيدًا فهي قادرة على تغيير حياتك تمامًا..

ولنا في خامس الخلفاء الراشدين (عمر بن عبد العزيز) - رضي الله عنه ورحمه - أسوة حسنة..

فقد أخبر عن نفسه قائلًا:

”إن لي نفسًا تواقه، وما حققت شيئًا إلا تاقَت لما هو أعلى منه، تاقَت نفسي إلى الزواج من ابنة عمي (فاطمة بنت عبد الملك) فتزوجتها، ثم تاقَت نفسي إلى الإمارة فوليتها، وتاقَت نفسي إلى الخلافة فنلتها“. أهـ

وقال - رحمه الله:

”إن لي نفسًا تواقه، تمت الإمارة فنالتها، وتمت الخلافة فنالتها، وأنا الآن أتوق إلى الجنة وأرجو أن أُنالها“. أهـ



وهذا يكشف لنا السبب في قوة الأولين..

السبب في تحصيل كل ما يريده الإنسان من المجد والثروة والمُلْك..
إنه قوة التمني..

ثم السَّعي بما تستطيعه وإن كان شيئاً بسيطاً..

يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [النجم: ٣٩].

فإذا أردت أن يكون نجمك أبداً طالعا..

فعليك بالتمني، ثم السعي..

ما سبق كان مقدمة لما سنعرفه عن أشهر ثري في التاريخ..

عن سر ذلك الثراء الفاحش الذي ناله..

وعن هذا العلم الذي آتاه تلك الكنوز الضخمة..

التي ينوء بحمل مفاتيح أقفالها العصبية من الرجال الأقوياء..

إنه قارون، الذي قال الله فيه:

﴿إِنَّ قُرُونًا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَابْتَغَ فِيمَا ءَاتَاهُ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسَنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ قُوَّةً وَكَثُرُ جَمْعًا وَلَا



يُسْتَلْ عَنْ دُئُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۖ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَلِيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قُورُونُ إِنَّهُمْ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الْصَّادِقُونَ ﴿٨٠﴾ فَسَفَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَذِّبُ اللَّهُ بِبَسْطِ الرِّزْقِ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَّا وَيَكَاذِبُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾ [القصص: ٧٦-٨٢].

إن قارون بالنسبة لأثرياء القرون التي سبقت عصره يعتبر مسكيناً فقيراً..

ولكنه فرح بما تفضل الله به عليه، لأنه لم ير أحداً من قومه عنده مثل ما يملك..

والفرح المقصود هنا هو المشار إليه في قول الله سبحانه:

﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَعٌ﴾ [الرعد: ٢٦].

فالفرح المقصود هنا هو الفرح بالحياة الدنيا وتفضيلها على الدار الآخرة..

قال الله في من كان حاله هكذا:

﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۚ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ ﴿٧٥﴾ أَدْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ [غافر: ٧٥، ٧٦].

فكان الفرح بالحياة الدنيا وتفضيلها على الدار الآخرة هو أول تصرف خاطيء فعله

قارون بشروته وثراءه..

لأن هذا الفرح بغير الحق كان سبباً في بغيه على قومه..

وهذا ثاني الأخطاء..



حيث كان تفاعله مع الثراء هو الفساد في الأرض..
وليس الإحسان..

والإحسان هو أفضل ما تتفاعل به النفس مع الثراء..

لأن الإحسان يؤدي بالإنسان إلى الحُكم والعلم، كما قال الله تعالى عن سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام:

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ، وَاسْتَوَىٰ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [القصص: ١٤].

فمن يريد علماً يُبلغه المجد والثراء فعله بالإحسان..

والإحسان ببساطة هو فعل كل ما هو حَسَن..

أما قارون ففعل العكس..

فقد استكبر ونسب الفضل فيما هو فيه إلى علمه..

وهذا ثالث الأخطاء..

فما ينبغي فعله عند الحصول على هذا العلم الذي يفتح أبواب الثراء هو الحمد..

حمد المنعم والمتفضل..

كما قال اللطيف الخبير سبحانه^(٧٠):

(٧٠) عندما جاءت رسل الملكة (بلقيس)، ملكة (سبأ)، إلى نبي الله (سليمان) عليه الصلاة والسلام، وهم يحملون هديتها إليه، خاطب (سليمان) هؤلاء الرسل قائلاً: (أتمدون ببال فما آتانا الله خير مما آتاكم) [النمل: ٣٦].. فما هذا الذي خير من المال؟.. إنه العلم.. قال الله تعالى: (ولقد آتينا داود وسليمان علماً) [النمل: ١٥].. فالمال - وإن طال فترة تحصيله وجمعه - ينقص ويزول.. والمال ليس



﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾
[النمل: ١٥].

وليس البغي على الناس بهذا العلم..

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرُ
مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَعْنَى عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ
رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾
[غافر: ٨٢، ٨٣].

فخسف الله به وبداره الأرض لما أراد العلو في الأرض ببغيه على الناس..

وإفساد قلوب قومه بزينته التي خرج بها عليهم..

فالزينة في نفسها لا شيء فيها..

لأن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده كما أخبر بذلك الرسول عليه الصلاة
والسلام..

وإنما استعمال الزينة في الاستعلاء على الناس..

وإفساد قلوبهم بإثارة النعمة على رازقهم هو أسوأ استعمال للزينة..

يقول اللطيف الخبير سبحانه:

(قل من حَرَّمَ زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق، قل هي للذين آمنوا
في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة، كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون. قل إنما حَرَّمَ

متجددًا بذاته، بمعنى أنه لا يعوض نقصه بنفسه.. ولكن العلم يفعل.. فالعلم هو المصدر المتجدد
لتحصيل الأموال، وبه يمكن تعويض نقص المال، بل والحصول على الأموال واستردادها بعد
زوالها.. فالعلم حارس، والمال محروس.. انتهى.



ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن، والإثم والبغى بغير الحق، وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً، وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون [الأعراف: ٣٢، ٣٣].

فكان استعمال الزينة والطيبات من الرزق في الإثم والبغى مما حرّمه الله على عباده.. وقارون قد أوشك أن ينجح في إفساد قلوب قومه..

هذا على الرغم من أن فيهم أثرياء !

وهم الذين قالوا:

﴿لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَّا﴾ [القصص: ٨٢].

فلم يخافون أن يفعل الله بهم ما فعله بقارون إلا أن يكونوا مثله أو يقاربونه في الغنى؟ ولكنهم اعترفوا بفضل الله عليهم إذ هداهم إلى الإحسان..

ولم تتغير قلوبهم بما فعله قارون بزيتته وكنوزه..

وصدق في قارون وأمثاله قول الحق سبحانه:

﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا

كَانُوا يُمْنَعُونَ﴾ [الشعراء: ٢٠٥-٢٠٧].

فالإنسان مخلوق ليستمتع بنعم ربه، حتى يتعرف عليه ويؤمن بقاءه..

فإن آمن الإنسان بربه كانت المتعة باقية معه إلى الآخرة..

فاستمتع دنيا وآخرة..

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ [الشورى: ٢٠].

وإن كفر الإنسان بربه زالت عنه المتعة في آخرته..



فاستمتع في الدنيا، وشقى في الآخرة..

وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴿[الشورى: ٢٠]

ولكن قارون اغتر بقوة التمني وانساق وراء الشيطان..

كما أخبر الحق سبحانه:

﴿وَعَرَّيْتُمْ الْأَمَانِي حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَزَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ [الحديد: ١٤].

فغرور قارون الخاطيء بقوة التمني كان سبباً في فقدانه لثرواته..

وغرور قارون الخاطيء بقوة السعي جعله ينساق وراء الشيطان الذي يدعوه إلى

السعير..

فكان ذلك سبباً في خسارة قارون لآخرته على حساب دنياه..

هذا..

وحقيقة علم قارون قد كشفها الذين تمنوا مكانه بالأمس حين قالوا:

﴿وَيَكُنَّ لِلَّهِ بَسْطُ الرِّزْقِ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾ [القصص: ٨٢].

أي إذا شاء العبد سعة الرزق حقق الله له مراده..

ولكن بحدود..

فطالما الإنسان موجود في الدنيا مهما كان رزقه واسعاً فهو محدود..

فلو كان رزق الإنسان في الدنيا لا حدود له لبغى كما فعل قارون برزقه المحدود..

قال الله سبحانه:

﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدْرِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ



﴿حَيْرٌ بَصِيرٌ﴾ [الشورى: ٢٧].

فكما أن الليل والنهار ليس كلاً منهما سرمدًا لا حدود له..
وإنما لهما حدودًا يبدآن منها وينتهيان إليها كما أخبر الخالق سبحانه:
﴿وَاللَّهُ يَقْدَرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ [المزمل: ٢٠].

فهكذا الرزق في الدنيا..

﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَنْعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الشورى: ٣٦].

أما في الآخرة فرزق الإنسان ليس له حدود..
فهو ينتقل من لذة إلى لذة مستمتعًا بنعيم الله الذي لم تراه عين ولا سمعته أذن..
ولا خطر على قلب بشر..

﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الشورى: ٣٦].

وهكذا..

فإن حقيقة علم قارون تكمن في قوة التمني والسعي..
والتمني والسعي تجمعهما المشيئة..

كما أخبر الخالق سبحانه:

﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ يَكُلُّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

[الشورى: ١٢].

﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩].

فمشيئة المخلوق من مشيئة الخالق عز وجل..



ولا تتحقق مشيئة المخلوق إلا بمشيئة الخالق عزَّ وجلَّ^(٧١)..

فكل ما تشاءه (= تتمناه وتسعى إليه) يحققه الله لك..

وهنا لنا وقفة تأمل تكشف لك سرًا عظيمًا..

حيث قال الله سبحانه عن أهل الجنة:

﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا﴾ [ق: ٣٥].

فكل ما يشاءونه يحصلون عليه بدون سعي..

وإنما فقط بالتمني..

وهذا من خصائص الجوهر الإلهي الذي في الإنسان..

الروح..

﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧٦﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ، سَجِدِينَ﴾ [ص: ٧١، ٧٢].

لأن الإنسان بعد مفارقتها الحياة الدنيوية يصفو الجوهر الإلهي فيه صفاء تامًا..

وحينئذ يفيض نور تلك النفخة الإلهية على الإنسان فيلتذ به لذة لا تشبهها لذة..

ومن تلك اللذة أن يتحقق له كل ما يشاءه بمجرد تمنيه..

أما وهو في الدنيا فيتكدر هذا الصفاء من ملابسة الطبيعة وتنازع الشهوات..

(٧١) حتى لا يختلط الأمر على البعض، نقول: أن مشيئة المخلوق لهدف ما هي مجموع التمني والسعي لهذا المخلوق نحو هذا الهدف، أما مشيئة الخالق سبحانه فهي واضحة في قوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ، كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].. انتهى.



فلا يكتمل تحقيق كل ما يشاءه إلا بالسعي بعد التمني..

هذا هو جوهر العلم القاروني للشراء..

وهذا هو سبب القوة الشديدة للقرون الأولى وكثرة ما جمعته من الكنوز والثروات

والخيرات..

وبالله التوفيق..



خلاصة الباب:

إذا شاء المرء أن يتسع رزقه حقق الله سبحانه له مشيئته.. وهذا من أدق الأسرار الكونية التي لا يعلمها أكثر الناس.. مصداقاً لقول العليم الخبير سبحانه: ﴿قُلْ إِنْ رَزَقْتُ الْرِزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ: ٣٦].. ومشية الإنسان متعلقة بما يتمناه.. فكلما كانت قوة التمني شديدة كان الوصول إلى ما يتمناه الإنسان أقرب.. ومشية الإنسان متعلقة أيضاً بسعيه.. فإذا سعى الإنسان نحو ما يتمناه كان هذا أسرع في تحقيقه.. هذا هو جوهر علم الكنوز القارونية.. العلم الذي أشار الله سبحانه إليه في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الزمر: ٥٢].. ذلك العلم الذي يُحصّل به المرء المجد والثراء.. ولكن النفوس الضعيفة قد تسيء استخدام هذا العلم.. فتبغى به على الناس وتفسد في الأرض.. وهذا كله يأتي كنتيجة طبيعية لعدم تحصين النفس ضد الغرور - بضم الغين.. الغرور بالدنيا والغرور بالخالق سبحانه.. كما قال الله: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَلَا تَعْرِضُكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرُّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ [فاطر: ٥].. و(الغُرُور) - في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَغُرُّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ - بفتح الغين هو: الشيطان.. فالغرور بالحياة الدنيا هو سبب فقدان الثروة بعد الحصول عليها.. والانسياق وراء الشيطان هو سبب خسارة الإنسان لآخرفته على حساب دنياه.. وعدم الفوز بهما معاً.. وقارون كان النموذج المثالي الذي تنطبق عليه كل هذه الحقائق الخالدة.. ولهذا كان واجباً على الإنسان الذكي الفطن أن يطبق هذا العلم في حياته ليسعد ويتمتع به.. ويمتع به من حوله ويحسن به إلى خلق الله.. وكذلك أن يحمّد الله عليه حتى يحافظ على الثروات التي جمعها بهذا العلم وحتى يفوز بالدنيا والآخرة معاً.. وبالله سبحانه التوفيق والهداية..



الباب السادس

استراتيجية سبأ/ الزمر للشراء

قال الله تعالى لنبيه الكريم:

﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنَّا أَنْتَعِ إِلَّا مَا
يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ٥٠].



استراتيجية سبأ / الزمر للثراء:

الشكر / الدعاء:

قال الله سبحانه:

﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [سبأ: ٢٤].

وعن (زياد بن علاقة) عن عمه (قطبة بن مالك) رضي الله عنه قال:

كان النبي ﷺ يقول:

”اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء“.

رواه (الترمذي).

المخلوقات بطبيعتها تحتاج إلى من يليها ويتعهد بها بالرعاية والحماية.. وهذا ما تكفل به خالقها.. وربها..

ف(الرب) - لغةً - هو: القيم والمدبر..

و ”رَبَّ الْوَلَدِ رَبًّا“: أي وَلِيِّهِ وتعهده بما يغذيه وينميه ويؤدبه..

وإذا ما طالعنا أبحاث علماء النفس ودراساتهم حول أهم الخصائص التي يجب أن يوفرها ”رب الأسرة“ لأسرته، وجدناهم يجمعون على خاصيتين أساسيتين:

الأولى: توفير الطعام، والثانية: توفير الأمان..



فرب الأسرة واجب عليه إطعام أسرته وتوفير الأمان لهم..

وإذا ما تدبرنا آيات القرآن الكريم وجدنا ما يوضح هذه الحقيقة..

فالله رب العالمين تكفل لخلقه بهاتين الخاصيتين..

﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُنَّ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ﴾ [الأنعام: ١٢]

فهو الرحيم الرحمن سبحانه..

ومتى وجدت الرحمة كان الأمان معها..

ويقول سبحانه:

﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَخَذُ وَلِيًّا فَاظِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُهُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ [الأنعام: ١٤].

هذا.. وعندما ترك سيدنا (إبراهيم) - عليه الصلاة والسلام - زوجته (هاجر) وابنه (إسماعيل) في (مكة) وهي يومئذ ليس فيها أحد من البشر يؤنسهم ولا ماء يرتوون به..

رأى وهو رب الأسرة أنه لن يستطيع إطعامهم وتوفير الأمان لهم..

فدعا رب العالمين قائلاً:

﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧].

ولهذا.. وضح الله جلّ وعلا هذا الأمر لـ(قريش) غاية التوضيح..

حتى يعلموا أن لهم رباً فيعبده وحده ويتركوا عبادة غيره، فقال سبحانه:

﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٍ ۝١ إِلَّا لَهُمْ رِحْلَةَ الْشِتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا



أَلْبَيْتِ ﴿٢٠﴾ أَلَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ ﴿﴾ [قريش: كاملة].

ولما كان الأمر هكذا، وجب على المربوب شُكر ربه..

لهذا.. من الآداب الراقية والحكمة البالغة أن وصَّانا رب العالمين بوالدينا فقال:

﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَلَدَيْكَ﴾ [لقمان: ١٤].

فوصانا بشكره وشكرهما..

جزاء لهم على صنيعهم في توفير الطعام والأمان لنا طوال عمرهم..

هذا بالنسبة للشكر..

أما العبادة فهي لله وحده..

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٍ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٣، ٢٤].

الكلمة القرآنية (ربياني) تفيد أن كل من الأب والأم هما مصدر الطعام والأمان لصغارهما..

لأن الأب ربٌّ لأسرته.. والأم ربة لمنزلها..

وهذا هو جوهر ”التربية“..

مما سبق نستخلص أمراً بالغ الأهمية عن الإنسان وربه سبحانه..

وهو أن الإنسان يجب عليه شيئان نحو ربه سبحانه:

الأول: الشكر.. والثاني: العبادة..



وكلاهما في صالح وخير الإنسان وحده..

لأن الرب سبحانه لا تنفعه طاعة.. ولا تضره معصية..

وهذا ينقلنا إلى موضوع هذا الباب..

الشكر والعبادة..

وهما يكونان أفضل استراتيجية للوصول إلى الغنى والثراء.. لكل البشر..

في السطور القادمة سنناقش بالتفصيل والإيضاح هذين المحورين لتلك الاستراتيجية الفذة..

وأنه لا غنى لمن أراد الثراء والاستمتاع عنهما..

١) المحور الأول: استراتيجية (الزمر) = الدعاء..

(وهي الاستراتيجية التي تجعلك تحقق الغنى والثراء)

لتحصل على أى نعمة تريدها: ادعُ..

اطلب من ربك..

يعطك ما طلبت متفضلاً..

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

والدعاء يكون في الرخاء ويكون في الشدة..

وأخلص ما يكون الدعاء عندما يكون الإنسان في شدة..



حينئذ يتوجه بكل كيانه إلى ربه سبحانه..

فيستجيب ربه له..

يقول الرب جلّ وعلا عن نفسه وعن حال الإنسان في الرخاء والشدة:

﴿هُوَ الَّذِي يُسِرُّكُمْ فِي الْأَرْضِ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَ بِمِمْ بِرِيحٍ طَبَّعَةٍ وَقَرَحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رَبِّحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [يونس: ٢٢، ٢٣].

أن تدعوا الله وأنت متوجه إليه بكل كيائك..

وأنت على يقين تام بأن كل ما تريده بيده سبحانه..

وأنه سيعطيك كل ما طلبت..

هذا هو الإخلاص..

﴿وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [الأعراف: ٢٩].

الإخلاص..

الذي يجب أن يستحضره الإنسان عندما يدعو..

سواء دعا في الشدة..

أو في الرخاء..

فالدعاء هو السبب الذي يلتمس به الإنسان تحقيق أمانيه وتجسدها في عالم الواقع..

والإخلاص لله في الدعاء هو سبب تحقيق الدعاء..



﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

[غافر: ٦٥].

هذا..

وقد أوضحت سورة (الزمر) هذا الأمر أشد الوضوح..

قال الله سبحانه وتعالى:

﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسَىٰ مَا كَانَ يَدْعُوهُ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ [الزمر: ٨].

﴿دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا﴾ = دعا ربه ورجع إليه..

ناب إلى الله = رجع إليه..

﴿خَوَّلَهُ نِعْمَةً﴾: خوّله الشيء: أعطاه إياه متفضلاً..

هذه هي الاستراتيجية..

أن تدعو ربك، فيخولك نعمته..

أن تحصل على ما تريد عن طريق الدعاء..

ولكن..

ما هو الغالب على تصرف الإنسان بعد تطبيقه لهذه الاستراتيجية؟

إنه تصرف عجيب جداً..

النسيان!!..



﴿نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ ..

والأنداد كثير..

مثل:

المعارف من الأشخاص والأكابر - الجمال - العقل - العلم - الذكاء - مواهب النفس..

والحقيقة التي قد تخفى على أكثر الناس..

أن كل ما سبق من الأنداد هو من نعم الله على الإنسان..

ولهذا..

يقول الله سبحانه وتعالى ضاربًا المثل للناس:

﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٤٩].

فالعلم هو أكثر هذه الأنداد التي قد يغتر بها الإنسان.. وهذه حقيقة..

﴿قَدْ قَالُوا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ٥٠ ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ [الزمر: ٥١، ٥٠].

وهذا ينطبق على (قارون) وأمثاله وعلى علم الشراء القاروني الذي يطبقونه..

ذلك..

ويأتي بيان حقيقة جميع الأنداد..



﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الزمر: ٥٢].

فمن الناس من يشاء أن يُبسّط الرزق له، ولكن الطريق إلى سعة الرزق بالنسبة لهذا الإنسان لا تكون إلا بالعلم، فيؤتيه الله هذا العلم ليكون سبباً في سعة رزقه..

وآخر يشاء أن يُبسّط رزقه، ولكن لا يكون هذا إلا بالمعارف والعلاقات، فييسر الله له هؤلاء المعارف وتلك العلاقات ليكونوا سبباً في سعة رزقه..

وآخر يشاء أن يُبسّط رزقه، ولكن لا يُبسّط رزقه إلا بالجمال، فيؤتيه الله جمالاً ليكون سبباً في سعة رزقه..

وآخر يشاء أن يُبسّط رزقه، ولكن لا يتم هذا إلا بالذكاء، فيؤتيه الله ذكاءً يكون سبباً في سعة رزقه..

وآخر يشاء أن يُبسّط رزقه، ولكن لا ييسط رزقه إلا بالمواهب، فيؤتيه الله من المواهب ما يفوق بها أقرانه، ويعرفها في نفسه وهو لا يزال صغير السن، ويوفق له سبل تنميتها وتعهدها ورعايتها، حتى تكون مواهبه سبباً في سعة رزقه..

هذا..

والإنسان قد يُفتَن ويغتر بكل هذه النعم..

وينسى مصدرها..

الله..

وهذا ليس شكراً للمُنعم..

ولا شكراً للنعمة..



لذلك قال الله سبحانه لمثل هذا الإنسان:

﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا﴾ [الزمر: ٨].

فحتى كفر الإنسان بربه المنعم لا يحرمه من التمتع بالنعمة..

ولكنه سيكون استمتاعاً قليلاً..

مرهوناً ببقاء في الدنيا..

ينتهي بفراقه للدنيا أو بزوال النعمة عنه..

ولا يستمر معه إلى حياته..

في دار الخلد..

﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّي عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾

[الزمر: ٧].

سبحانه وتعالى..

هو الباسط، الوهاب، المغني..

ذلك..

ونأتي إلى جوهر الدعاء..

إنه العبادة..

قال سبحانه:

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ

جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].



من هذه الآية الربانية نعلم يقيناً أن كلمة (عبادتي) معناها (دعائي) ..

ويقرر هذا المفهوم الرباني رسول الله عليه الصلاة والسلام ..

فعن (النعمان بن بشير) - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال:

"الدعاء هو العبادة". [رواه (أبو داود) و(الترمذي)].

وهنا نقف وقفة تدبر ..

فإذا عرف الإنسان أفضل دعاء ..

ثم دعا به ربه ..

يكون هكذا قد عبد ربه أفضل عبادة ..

فما هو أفضل دعاء؟

عن (جابر) رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

"أفضل الذكر: لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء: الحمد لله". [رواه (الترمذي)

و(النسائي) و(ابن ماجه) و(ابن حبان) و(الحاكم)].

وبما أن ..

أفضل الدعاء = أفضل العبادة ..

إذاً ..

الحمد لله = أفضل عبادة ..

هذه المعلومات تنقلنا إلى مستوى أعلى من الوعي بحقيقة الوجود ..

فمن هذه المعادلة الفذة نعلم عمق قول الله سبحانه وتعالى:



﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

الله ما خلقنا إلا لندعوه.. فيستجيب لنا.. فنشكره.. فيزيدنا من فضله.. لتتعرف عليه من خلال نعمه وآياته.. فنعلم يقيناً أنه هو الرب وأنه هو الإله وأنه هو الخالق وأنه هو الرزاق..

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ٥٦ ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ﴾ ٥٧ ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٦-٥٨].

فتتقرب منه سبحانه بشكره..

ودرجة القرب منه سبحانه لها لذة لا يقارنها شيء..

وهذا هو الغنى الحقيقي..

لأنك استغنيت بربك عن من سواه..

(يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد) [فاطر: ١٥].

وتستشعر في هذا المقام تلك الكلمات الربانيات التامات..

اللاتي تتردد في السماوات والأرض..

من قبل خلقك..

وحتى يرى كل مخلوق جزاءه في الدار الآخرة:

﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ ١ ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ ٢ ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ١-٣].



تستشعرها.. وتحمد ربك أن هداك السبيل إليه..

فاخترت أن تكون شاكرًا..

لتتعرف عليه.. وتتقرب إليه..

وتنهل من خيرات خزائنه التي لا تنفذ..

وتتمتع بنعيمه الذي أعده لك..

هذا هو القصد من الخلق..

﴿قُلْ مَا يَعْبُذُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ [الفرقان: ٧٧].

ذلك..

ونختم حديثنا عن هذا المحور من هذه الاستراتيجية الفذة..

بهذا الحديث القدسي الرباني..

وما أجمل أن تتلقى المعلومات الربانية فتعيها.. وتعمل بها..

عن (سعيد بن عبد العزيز)، عن (ربيعه بن يزيد)، عن (أبي إدريس الخولاني)،

عن (أبي ذر الغفاري جندب بن جنادة) رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يروي عن الله تبارك وتعالى

أنه قال:

((يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً، فلا تظالموا..

يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم..

يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم..

يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته، فاستكسوني أكسكم..



يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعاً، فاستغفروني أغفر لكم..

يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني..

يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم، ما زاد ذلك في ملكي شيئاً..

يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم، ما نقص ذلك من ملكي شيئاً..

يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيدٍ واحدٍ، فسألوني، فأعطيتُ كل واحدٍ مسأله، ما نقص ذلك عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر..

يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم.. ثم أوفيكم إياها.. فمن وجد خيراً فليحمد الله.. ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه..

قال الإمام (النووي) - رحمه الله تعالى:

«ورويانا عن الإمام (أحمد بن حنبل) - رحمه الله - قال: ليس لأهل الشام حديث أشرف من هذا الحديث». أهـ

﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

٢) المحور الثاني: استراتيجية (سبأ) = الشكر..

(وهي الاستراتيجية التي تجعلك تحافظ على ثرائك مع زيادة فرصتك في نهاء ثرواتك)



سورة (سبأ) فيها استراتيجية الحفاظ على الغنى والثراء..

وضمان استمراره في الدنيا والآخرة..

وهذا ما ذكره القرآن الكريم بكل وضوح في مملكة (سبأ) التي نشأت ببلاد (اليمن) السعيد..

قال المغني سبحانه:

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ
وَاشْكُرُوا لَهُ. بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ﴾ [سبأ: ١٥].

فقرن الله سبحانه الشكر بالتمتع بالنعمة.. لكي يستمر هذا الاستمتاع ويستمر ذلك النعيم.. ويزيدا..

ولكن قوم (سبأ) ظنوا أنهم قادرون بأنفسهم على خلق السعادة والاستمتاع..

﴿فَاعْرُضُوا فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سِيلَ الْعَرَمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أَكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ
وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكَفُورُ ﴿١٧﴾﴾ [سبأ: ١٦، ١٧].

والكفر..

هو السلوك الذي ينشأ لدى الإنسان إذا اعتقد أنه قادر بنفسه على خلق السعادة..

وهو سلوك فردي..

وجماعي أيضاً..

والدليل على هذا هو سلوك أصحاب الترف..



الذين يتكبرون ويطغون بما هم فيه من الغنى والسعة..

في أي حضارة كانوا وفي أي زمن كانوا..

قال الله سبحانه وتعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [سبأ: ٣٤، ٣٥].
وكذلك..

سلوك الرجل صاحب الجنتين..

الذي أوضحت آيات سورة (الكهف) المباركة..

﴿وَأَضْرَبَ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِّنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ ءَانَتْ أُكْلُهُمَا وَلَمْ تُطْلَمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾﴾ [الكهف: ٣٢-٣٦].

وجزاء هذا الكفر هو زوال السعادة..

بفقدان النعمة..

وهذه نتيجة طبيعية..

فالله هو المتفضل بنعمه..

وهو الذي وضع فيها أسباب السعادة والاستمتاع..



وأعطاها للإنسان ليسعد بها..

فلا يحزن الإنسان عندما يعتقد أنه قادر على خلق أسباب السعادة والمتعة بنفسه..

فيجد الله قد وكله إلى نفسه..

فهذا منتهى العدل..

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [يونس: ٤٤].

ذلك..

وهناك مستوى أعلى من كفر الإنسان بنعمة ربه عليه..

ألا وهو أن يظن الإنسان أنه بامتلاكه للنعمة قد خرج عن قدرة ربه عليه..

وهذه أعلى درجات الكفر بالنعمة والمنعم..

يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِن رَّبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَن ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي ءَابِنَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ إِن رَّبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾

[سبأ: ٣٤-٣٩].

عندما تبحث في صفحات المعجم الوجيز لتتبين معنى ﴿يَسْعَوْنَ فِي ءَابِنَاتِنَا مُعْجِزِينَ﴾

تجد عجباً..



سعى فلانٌ سعيًّا: تصرّف في أي عمل كان..

الآية: العلامة والأمارّة - العبرة - المعجزة^(٧٢)..

أعجز الشيءُ فلانًا: فاته ولم يدركه..

إذا..

﴿وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ﴾ تعني:

الذين يتصرفون في آياتنا ليخرجوا بها عن قدرتنا عليهم..

أو قد يكون معناها:

الذين يتصرفون في آياتنا وهم يظنون أننا لا نقدر عليهم..

أو تعني:

الذين يتصرفون في آياتنا وهم يعتقدون أن لا مُلك ولا أمر لنا عليهم لقوة أو فضيلة يعتقدونها في أنفسهم..

أو تعني:

الذين استعملوا آيات الله لينالوا بها الخير والمتعة واستغنوا بآيات الله عن الله سبحانه وتعالى..

أو تعني كل ما سبق..

ذلك..

(٧٢) أقول: والآية - أيضًا - هي الشيء المبههر الذي لا مثيل له.. أو الشيء النادر الوجود المتميز.. وكلمة (آية) تعني في أغلب الأحوال قانون كوني، أو سنة ربانية.. انتهى.



وإذا كان جزاء من كفر هو زوال النعمة عنه..

وهذا جزاء دنيوي..

فإن جزاء من سعى في آيات الله معاجز هو جزاء أخروي..

العذاب..

يقول الله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ [سبأ: ٥].

نعوذ بالله من زوال النعمة في الدنيا ومن العذاب في الآخرة..

آمينـــــــــــــــــن..

عندما يختار الإنسان الكفر فإنه يظلم نفسه..

وماذا عليه لو أنه استمتع وشكر!؟..

وماذا سيضير قوم (سبأ) لو أنهم تمتعوا وشكروا؟

﴿كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ﴾ [سبأ: ١٥].

هكذا..

بكل بساطة..

حقاً..

إن القاعدة التي صاغها بسطاء الناس: «كُل واشكر» في منتهى الأهمية والخطورة..

المتعة بالرزق يجب أن يعقبه شكر الله على هذا الرزق وهذه المتعة..



والإعراض عن شكر المنعم جزاؤه تبديل النعمة وزوالها..

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُعْتَرِئًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُعْزِرُوا مَا يَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٥٣].

﴿وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [البقرة: ٢١١].

وصدق في (سبأ) قول الله تعالى:

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢].

وفي هذا مثل لجميع الناس..

في كل مكان وزمان..

ولا زال الخطاب الرباني إلى الناس:

﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [النحل: ١١٤].

هكذا يخاطب الرب سبحانه عباده..

ويتودد إليهم جل وعلا..

لعلهم يشكرون..

﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [البقرة:

٢٤٣].



سبحان الله الودود..

يتودد إلى خلقه بنعمه وفضله..

ومع هذا لا يشكره من عباده إلا القليل..

﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾ [سبأ: ١٣].

صدق الله..

﴿قُلِ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرُهُ﴾ [عبس: ١٧].

لهذا..

القليل فقط من الناس تتنامى ثرواتهم ولا تزول..

لأنهم شاكرون..

﴿وَيَبِّئْ عَائِيَهُ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢٢١].

ذلك..

وقد جمعت آية واحدة بين مكونى هذه الاستراتيجية الفذة..

استراتيجية سبأ / الزمر..

وهي قول الله تعالى:

﴿بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٦].

العبادة والشكر..

وهما الوسيلة الوحيدة لتناول الخير والسعادة..



والاستمتاع بهما..

والاستكثار منهما في الدنيا والآخرة..

حقاً..

إذا بحثت في أسرار الكون..

ستندهش فعلاً أنها دائماً بهذه البساطة وهذا الوضوح منذ خلقها الله وحتى انقضاء الدنيا..

ولكن دهشتك ستتضاعف..

عندما تجد أن أكثر الناس لا يعلمونها..



خلاصة الباب:

الحقيقة الأولى للوجود البشري هي أن الله قد خلق الإنسان لِيُمتَّعَهُ.. ويسَّرَ له سبيلاً إلى هذا الاستمتاع.. ألا وهو الدعاء.. وهذه منزلة اتفق عليها الناس كلهم على اختلافهم.. ثم افترقوا بعدها في خصلتين.. في إحداهما جماع الصواب.. وفي الأخرى جماع الخطأ.. هما: الشكر والكفر.. مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣].. فالإنسان إذا أراد شيئاً دعا ربه ليناله.. فإذا نال ما أراد فهو بين أمرين.. إما أن يكفر بربه وبنعمته عليه.. فيمتنع بما ناله.. ولكن هذه المتعة تكون قليلة.. لأنها تنتهي بعمر الإنسان في دار الدنيا الفانية.. وإما أن يشكر ربه ويشكر نعمته عليه.. فيمتنع بما ناله.. ولا يزال يتقلب من نعمة إلى أخرى.. ويزداد من درجات الاستمتاع في الدنيا.. حتى ينتقل إلى الدار الآخرة الباقية.. فيجد هناك ما لا عين رأت.. ولا أذن سمعت.. ولا خطر على قلب بشر.. ولا علمت نفس ما أخفاه الله لمن شكره من قرة عين.. ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ نِعْمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ۖ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُدُوسٌ خُضَرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الناس: ٢٠-٢٢].. فيصل الإنسان الشاكر إلى أقصى درجات الاستمتاع في جوار ربه سبحانه..

والحمد لله رب العالمين..



الباب السابع

الإنسان

(الأسلوب الذي تتعامل به أغلب النفوس البشرية مع الثراء والوفرة وكيفية تقويمه)

قال الله سبحانه وتعالى:

﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [يونس: ١٢].

﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِن بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُوبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ [يونس: ٢١].

﴿وَلَيْنَ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكْفُرُ ۖ ﴿٩﴾ وَلَيْنَ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءً بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ ۖ ﴿١٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [هود: ٩، ١٠، ١١].



الإنسان

(الأسلوب الذي تتعامل به أغلب النفوس البشرية مع الشراء والوفرة)

(وكيفية تقويمه)

قال الله سبحانه:

﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَعُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَجَرَحَ بِهَا وَإِنْ نُصِيبَهُمْ سَيْئَةً يَمَّا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴾
[الشورى: ٤٨].

قال الله تعالى :

﴿ وَأُخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ ﴾ [النساء: ١٢٨].

إذا الأسلوب الذي تتفاعل به النفس مع الشراء والوفرة هو: الشح.. والشح - كما يقول المعجم الوجيز - هو: البخل..

وهكذا يتضح أن الشح من مكونات وطبيعة النفوس..

فالنفس تبخل على غيرها، وتبخل حتى على نفسها أيضًا، مخافة أن لا تجد شيئًا تنفق منه بعد نفاد ما تملك..

لذلك، يقول الحق سبحانه وتعالى:

﴿ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ﴾ [الإسراء: ١٠٠].



هذا على الرغم من أن خزائن الله سبحانه لا تنفذ..

سبحان الله..

لهذا، قال الله تعالى:

﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٢].

إن دراسات وأبحاث علماء النفس تؤكد أن النفس في الأساس مجبولة على الخوف،

كما قال الحق سبحانه: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ [المعارج: ١٩].

وهذا من رحمة الله تعالى..

فلولا هذا لبطش الناس بعضهم ببعض بغير حق..

فأفنى القوي فيهم الضعيف، وفتك الفقير منهم بالغني..

وهذا الخوف هو ما يكسب النفوس ذلك الشح..

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ [المعارج: ١٩ - ٢١].

فنتيجة لهذا الخوف والهلع المُرْكَب في النفوس، يعتقد الإنسان أنه من الأفضل له أن يملك قليلاً ينفق منه، على أن يملك كثيراً ينفق منه..

لأنه يستطيع أن يعوّض القليل المفقود، ولا يستطيع أن يعوّض الكثير المفقود..

وهذا تصور خاطيء تنتهجه النفس البشرية في تفاعلها مع أمور الحياة..



وخصوصًا الرزق..

ومن دلائل هذا التصور الخاطيء ما تربينا عليه من أقوال سمعناها من آباءنا..

من ذلك قولهم: «اللي معاه قرش يسوى قرش».

وقولهم: «إن فاتك الميري اتمرغ في ترابه».

وقولهم عن أهل الغرب: «إحنا اخترنا الدين والآخرة، وهما اختاروا المال والدنيا».

وهكذا يعتقد كل من تربى على هذا اعتقادًا راسخًا أنه لا يستطيع أن يجمع بين المال والدين، أو بين الدنيا والآخرة، وأنه لا بد أن يختار إحدهما!

وقولهم عندما يضحكون: «اللهم اجعله خير»، وكأنهم يستكثرون على أنفسهم الفرحة.

وغير هذا الكثير مما تربينا عليه من معتقدات نشأت من هذا التصور الخاطيء المبني على الخوف.

وأمثال هذه الأقوال والمعتقدات نجدها في كل البلاد وفي مختلف الثقافات.

ولذلك القليل فقط من البشر أثرياء.

ولم يستطيعوا أن يكونوا أثرياء إلا بتغيير هذا الخوف إلى ثقة.

ثقة في أن ما يضيع يمكن تعويضه واسترجاعه.

وثقة في أنهم يستحقون الشراء.

لا من فضيلة يعلمونها في أنفسهم.

وإنها ثقة في رحمة الله ورزقه الذان وسعا كل شيء.



فتحولوا بفضل الله من القِلَّة إلى السعة.

ومن الفقر إلى الغنى.

مصدقاً لقول الغنيّ سبحانه:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

ولكن هناك من يثق في نفسه غروراً ويجد نعمة ربه هتأناً وزوراً.

وهناك من يثق في ربه ويشكر نعمته عليه.

وعند هذا افترق الناس بين مؤمن وكافر.

فمن كفر بنعمة ربه واغترَّ بنفسه، قال الله في حقهم:

﴿وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ [سبأ: ٣٨].

فتزكية منهمج النفس في تفاعلها مع الحياة هو آية من آيات الله..

والذين يسعون في استغلال آيات الله وهم لا يؤمنون بلقاء الله، ويلهيهم تكاثر الأموال والأولاد، وهم يظنون أنهم بهذا قد فاتهم سؤال الله لهم، وأن حسابه سبحانه لن يدركهم، وأنهم لن يُسألوا عما هم فيه من النعيم، خاطئون..

فأمثال هؤلاء يغترون بما منحه الله للإنسان من قدرة..

ولا يشكرون الوهاب سبحانه على ما وهبهم..

فيمتعهم الله في الدنيا بما خلقه في الكون من سنن وأسباب سخرها لكل الناس..

ثم يميتهم..

ثم يعثهم ليسألهم عن النعيم..



وهؤلاء نزل فيهم قول الخالق سبحانه:

﴿الْهَنُكُمُ التَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۝٨﴾ [التكاثر: ١-٨].

والنفوس الجاحدة تغتر بما عندها من نعم..

وخلق الإنسان نفسه من أعظم النعم التي وهبها الله للإنسان..

يقول الخالق سبحانه:

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝﴾ [التين: ٤].

فقد خلق الله الإنسان في غاية من الحسن..

وخلقه وسط بين المخلوقات، حيث قال الخالق سبحانه:

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ۝﴾ [البلد: ٤].

فأنت عندما ترى الشمس ساطعة في وسط السماء، تقول: «تكبدت الشمس السماء»: أي توسطتها..

وكلمة (كبد) في هذا المقام لا تعني أبداً المشقة والعناء..

بدليل الآيات التي بعدها مباشرة..

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ۝٤ أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ يَقْدَرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۝٥ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا لُبْدًا ۝٦ أَيْحَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ۝﴾ [البلد: ٤-٧].

لا يكون الإنسان في مشقة وعناء ثم يوصف بأنه يحسب أن لن يقدر عليه أحد!..



أي لن يضيق عليه أحد سعة العيش التي يتمتع بها !!
وكذلك لا يوجد من هو في ضيقٍ من العيش يقول أهلك ما لا لبداً !
أي أنفقتُ ما لا كثيراً !

ولا ننس أن الواصف هنا هو الخالق العليم الخبير سبحانه..
فسبحان الله الغنيّ - الذي أغنى الإنسان..
الحميد - الذي يستحق الحمد..

ولما كان حال الإنسان على ما سبق من الوصف..
كانت أغلب النفوس تسيء استخدام آيات الله الكونية التي سخرها الله سبحانه
لخدمة الإنسان.. فكان السلوك الذي تتفاعل به أغلب النفوس مع غيرها عند الغنى
هو الطغيان..

ويوضح هذه الحقيقة قول الله سبحانه في أول سور نزلت من القرآن:

﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ ﴿٦﴾ أَنْ رَأَاهُ اسْتَعْجَلْ ﴿٧﴾ [العلق: ٦-٧].

وقوله سبحانه:

﴿ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ [المزمل: ١١].

وقوله سبحانه:

﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِإِيْتِنَا عِنْدًا ﴿١٦﴾ سَأَرْهَقُهُ صُعُودًا ﴿١٧﴾ [المدثر: ١١-١٧].



﴿إِنَّهُ كَانَ لِإَيْنِنَا عَمِيدًا﴾ جملة في منتهى العجب والروعة لمن تأمل..

عند فلان: أي خالف الحق وردّه وهو يعرفه..

لآياتنا عنيدًا: أي اسخدم آيات الله على غير مراد الله الذي خلقها لأجله..

فاستكبر وتجاوز الحد في العصيان..

سبحان الله..

ولهذا، قال الحق سبحانه:

﴿وَالْعَصْرِ ١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ١-٣].

وقال سبحانه:

﴿فَاذْكُرُوا ءَالَآءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ٦٩].

﴿فَاذْكُرُوا ءَالَآءَ اللَّهِ وَلَا تَعْبُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ٧٤].

واستخدام آيات الله على غير مراد الله منها هو كفر بها..

قال الحق سبحانه:

﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَا أُتِينُ مَا لَا وَوَلَدًا ٧٧ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ٧٨ كَلَّا سَكَتَ مِمَّا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ٧٩ وَنَرَاهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ [مريم: ٧٧-٨٠].

لأن مراد الله من آيات الله هو أن يتعرف بها الإنسان على ربه..

ويتقرب بها إليه.. فيحبه.. ويحبه إلى خلقه.. وخير الناس من يحب الناس في الله..



فإذا عرف الإنسان هذا وعمل به آتاه الله من واسع فضله ومتعه في الدنيا والآخرة..
أما من يستعمل آيات الله للوصول إلى ما يريد ثم يجحد نعمة خالقه عليه.. ولا
يتقرب بها إليه.. فهذا كافر بآيات الله..

وهذا كله من ابتلاء الله للإنسان: هل يشكر أم يكفر؟

﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رِيَّ غَنًى كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٤٠].

وقد أرسل الله رسله لتنذر الناس من استعمال آيات الله على غير مراد الله..

﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا لِنَاسٍ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ ٤٩ ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ ٥٠ ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾
[الحج: ٤٩-٥١].

وما يضر الإنسان عندما يتبع آيات الله ويسلم وجهه إلى الله؟

﴿الْمَرْثَرُوا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَآ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ ٥٠ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا
أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أُولَٰئِكَ كَانُوا لَشَيْطَانٍ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ شَدِيدٍ
﴿٢١﴾ وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ
عَقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ ٢٢ ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنْكَ كُفْرُهُ ۖ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ
بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ٢٣ ﴿ثُمَّ نُنْعَمُ عَلَيْهِمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ [لقمان: ٢٠-٢٤].

ولما كانت أغلب النفوس تطغى عند الغنى، فهي تغتر بالنعمة وتنسى المنعم سبحانه..

وهذا أيضاً تصرف خاطيء تنتهجه النفس في تفاعلها مع أمور الحياة..

يقول الخبير سبحانه:



﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [يونس: ١٢].

فالإنسان عندما يتصرف هكذا، وينسى خالقه الذي شمله برعايته ورحمته، يسرف على نفسه في ظلمها، إذ لم يعرف لخالقه الذي كشف عنه ضره حقه..

﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِيءَايَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُوبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ [يونس: ٢١].

وهذا تصرف خاطيء حين ينسب الإنسان الفضل لنفسه، كأنه استحوذ على آيات الله، التي بفضلها وصل إلى ما هو فيه من رحمة ونعمة..

تمامًا كما فعل قارون إذ نسب ما عنده من الكنوز والثروات إلى علمه..

وما أصدق ما نخبرنا به الخالق سبحانه عن سلوك النفوس الإنسانية في الشدة والرخاء..

يقول سبحانه:

﴿وَلَمَّا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكُونُ مِنَّا كَافِرًا ۖ وَلَمَّا أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورًا ۖ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [هود: ٩-١١].

فالخوف المركب في النفس يدفعها عند الشدة إلى اليأس والكفر..

اليأس من أن يعود إليها ما فقدته.. والكفر بخالقها إذ لم تثق في رحمته الواسعة.. والتصرف السليم للإنسان عندما يصيبه ضرر أو مكروه أو شدة، هو أن يثق في خالقه الذي يرزقه، ولا ينصاع للخوف فيسمح لليأس أن يملكه..



وأما عند الرخاء فإن الشح (البخل) المركب في النفس يدفعها إلى الفرح والفخر..
الفرح لأنها اطمأنت إلى ما عندها..

والفخر لأنها تحسب أنها اكتسبت النعمة لفضيلة في ذاتها.. وليس بتفضل الله بالنعمة عليها..

والتصرف السليم للإنسان عندما يكون في نعمة مستمتعاً بها، أن يعرف فضل خالقه عليه، ويشكر الله على النعمة، لا أن يفرح بها كأنه استغنى بها عن الله..
وهذا الفرح غير المشار إليه في قوله تعالى:

﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨].

لأن الفرح هنا فيها شكر لله وعدم اغترار بمتاع الدنيا الزائل..
ذلك..

وإجمال ما تم تفصيله بالبيان في هذا الباب مجموع في قول الله سبحانه وتعالى:

﴿لَا يَسْمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَعْوِزْ فَنُوطٌ﴾ ٥٩ ﴿وَلَيْنَ أَذَقْتُهُ رَحْمَةً مِمَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْبَىٰ فَلْيُنَبِّئِني أَلَدِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ ٥٠ ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾ ٥١ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَصْلٌ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ ٥٢ ﴿سَرَّيْهِمْ أَهْلَيْنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ٥٣ ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَّةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَّا يَنْتَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾
[فصلت: ٤٩-٥٤].



نسأل الله سبحانه أن يؤت نفوسنا تقواها.. وأن يزكها فهو خير من زكاها..
والحمد لله رب العالمين..



خلاصة الباب:

ينبغي للإنسان أن يؤمن بخالقه الذي يرزقه، لأن هذا يملأ النفس ثقةً و يقيناً أن كل ما تطلبه سيأتيها، وإن فقدت شيئاً سيعوضها خالقها بأفضل منه، لأنه سبحانه هو الرزاق.. هذا الإيمان وحده ينقل الإنسان من الضيق إلى السعة، ومن الفقر إلى الغنى.. وكذلك ينبغي للإنسان أن يؤمن باليوم الآخر الذي يلقي فيه ربه، لأن هذا يدفعه إلى استخدام آيات الله في طاعة الله، وألا يستكبر بها على خلق الله.. هذا الإيمان وحده إنما هو شكر لنعم الله على الإنسان، مما سيجعله دائماً في ازدياد من كل خير يريده.. وينبغي للإنسان أن يعلم طبيعة النفس في تفاعلها مع الأحداث المختلفة التي تمر بها، فيزكيها.. هكذا تصل إلى أقصى درجات الغنى والاستمتاع في الدنيا والآخرة.. والله ولي التوفيق..



الباب الثامن

حقيقة المال ومنابع الثروات

قال الله سبحانه وتعالى:

﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ۖ﴾ (٩٠) **أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ۝** (٩١) **أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قِيْلًا ۝** (٩٢) **أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُفَيْكَ حَتَّىٰ تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرُؤُهُ ۖ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ۝** [الإسراء: ٩٠-٩٣].



حقيقة المال ومنابع الثروات

﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُم فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: ٦٤].

المال قوة.. فلا تظهر مروءة المرء إلا بالمال..

وما التبع والأعوان والحشم إلا للمال..

والمال المقصود ليس النقود!.. فإن النقود لا قيمة لها في ذاتها.. وإنما قيمتها في استعمالها.. وكيفية انفاقها..

وإنما المال الحقيقي هو عقل الإنسان وعمله!..

فإذا اعتقد الإنسان هذا فإنه يصير إلى الثراء أسرع بكل يسر واستمتاع..

يقول (روبرت كايوزاكي) معلنا هذه الحقيقة:

«إن أعظم أصولنا^(٧٣) على الإطلاق هو العقل، فإن أحسن تدريبه، فسيمكنه تحصيل ثروة طائلة فيما يقارب طرفة العين». أهـ

وهذه الحقيقة أوضحها من قبل هذا بقرون الأديب الأريب (ابن المقفع)..

حين قال:

(٧٣) بحسب تعريف الأب الثرى لـ (روبرت كايوزاكي) فإن الأصول: هي الشيء الذي يأتي بالنقود لحصالتك.. وعكسها الخصوم: وهي الشيء الذي ينقص النقود من حصالتك.



«وليس يفرح العاقل بكثرة المال، ولا يحزنه قلته، ولكن ماله عقله وما قدّم من صالح عمله». أهـ

وصرّح أيضًا بأنه:

«لا مال أفضل من العقل». أهـ

هذا بوضوح هو سر المال وحقيقته.. التي لا يعلمها أكثر الناس..

أما النقود فإن لها خاصية عجيبة.. وهي أنه كلما اعتقد الإنسان بأنها مالاً حقيقياً.. كلما كدح وتعب في جمعها.. ومع هذا لا يصل إلى الثراء..

وذلك من مدهشات الأمور.. لأنه يظل خادماً للمال الذي قام بجمعه.. وهذا فقر في حقيقة الأمر..

أما الثراء الحقيقي فهو أن تكون الثروة في خدمة صاحبها.. وهذا هو الغنى بمفهومه الحقيقي.. وهكذا فإن النقود بفهم الناس لها على أنها مالاً ليست مصدراً للثراء.. وإنما الثراء هو مصدر الأموال..

هذا..

ومنابع الثراء في هذه الدنيا تكمن في أربعة أشياء هي:

النفس!.. ثم السماء، والأرض، والذهب!..

فالذهب هو العملة الوحيدة التي تصلح لكل العصور.. ولكل البلدان..

والذهب والفضة هما النقود المعتبرة شرعاً وعقلاً وعادةً..

وما عداهما لا يصلح أن يكون نقداً^(٧٤).

(٧٤) وهذا ما وضعه أوضح بيان الإمام الخطيب العالم المؤرخ الفذ (المقريزي) - رحمه الله تعالى



ورجوع الناس إلى هذه الحقيقة فيه سعادتهم وراحتهم..
وفيه من صلاح الأمور واتساع الأحوال ووفرة النعم وزيادة الرفه ما لا حد له..
أما الأرض.. ففيها الطعام والشراب والكساء والمأوى..
والذهب والأرض هما مفتاحا الحرية الاقتصادية..
على المستوى الفردي.. والمستوى الدولي..
أما السماء ففيها الأرزاق.. وهذه درجة أرقى من الذهب والأرض.. وألطف.. لأنها
بأبّ إلى الخيرات والبركات والنعم والعلوم والفيوضات والرحمات والتفضلات..
وهذا البحث ينفرد عن غيره في أنه يوضح كيفية التعامل مع السماء كمنبع هام من
منابع الشراء..
وكمصدر الرزق لجميع المخلوقات..
في حين أن أغلب الكتب الأجنبية التي تحدثت عن الثروة والشراء^(٧٥) لم تتطرق إلى
هذا الجانب..

وطيّب ثراه - في رسالته الفريدة (إغاثة الأمة بكشف الغمة)، وهي رسالة فذة بكل المقاييس ألهمت
أساتذة الاقتصاد العالمي في الشرق والغرب، وكانت فتحاً جديداً في الحياة الاقتصادية، وأسهمت في
وضع أسس (النظرية الكمية في النقد)، تلك النظرية التي أخذ بها كثير من العلماء، وتناقلوها جيلاً
بعد جيل، وأدخلوا عليها جملة من التحسينات والإضافات، حتى انتهت إلى الشكل الذي صاغها فيه
العالم (إرفنج فيشر) عام ١٩١١ م.

(٧٥) وهي كتب قيمة، أشرحها لكم لقراءتها والاستمتاع بها فيها، كما قرأتها واستمتعت بمعلوماتها:
كتاب (الأب الغني والأب الفقير) تأليف (روبرت كايوزاكي)، كتاب (أسرار عقل المليونير) تأليف
(تي هارف إيكر)، كتاب (قواعد الثروة) تأليف (ريتشارد تمبلر)، وكتاب (الحكمة من وارين بافيت)
تأليف (ماري بافيت) و(ديفيد كلارك)، وكتاب (أستطيع أن أجعلك غنياً) تأليف (بول ماكين).



جانب الرزق..

رغم أنه أوسع جوانب الغنى والشرء وأكثرها شمولاً..

وإنما تركز فقط على قدرات العقل في جعل المال يتدفق إلى حياتك !

وكذلك فإن معظم الكتب العربية التي تتحدث عن الرزق لا تتطرق إلى كيفية
تحصيل الثراء والثروة^(٧٦).

وإنما تركز على الصبر على قلة الرزق ، وكأنها الأصل في الأمر هو قلة الأرزاق ! ..

وكلا المدرستين، العربية والأجنبية، ناقص .. ويحتاجان إلى أن يترابطا ويتكاملا ..

ذلك..

والنفس هي أعظم منابع الثراء التي وهبها الله للإنسان.. لأن حسن تفاعل النفس
مع منابع الثلاثة الأخرى هو الذي يحقق أقصى درجات الثراء..

وقديماً قال أئمة وعلماء العرب:

«النفس إذا قويت انفعلت لإرادتها الأشياء» ..

ولهذا جاء أطول قسَم في القرآن الكريم ليؤكد على هذه الحقائق الخالدة..

ويبرز ما تحويه من لطائف باهرة..

فَيُقَسِّمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ قَائِلاً:

﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ① وَالْقَمَرُ إِذَا لِلَّهِهَا ② وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا ③ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ④ وَالسَّمَاءُ
وَمَا بَيْنَهَا ⑤ وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَّهَا ⑥ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ⑦ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ⑧ قَدْ أَفْلَحَ

(٧٦) للقارئ الكريم أن يطالع الكتب المصنفة في هذا الموضوع (الرزق) وهي كثيرة، وكما قال الإمام

(ابن الجوزي) رحمه الله: «لا يخلو كتاب من فائدة».



مَنْ زَكَّاهَا ﴿١﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا ﴿﴾ [الشمس: ١-١٠].

ولعل هذه الآيات الكريمت الباهرات قد أشارت إلى الزمن وإلى منابع الثراء..

وربطت بينهم في سياقٍ واحدٍ..

وهذا أشد ما يكون ارتباطاً بالرزق كما سبق أن أوضحنا..

ولنا هنا وقفة تأمل وتدبر..

فإن الله سبحانه يُقَسِّمُ بالسَّماء ثم بالأرض ثم بالنفس..

وهذا الترتيب البديع والتتابع الفريد يلفت النظر.. ويثير الفكر..

لأننا نجد هذا المجموع الثلاثي بين السماء والأرض والنفس يتكرر في قوله تعالى:

﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿﴾ [الذاريات: ٢٠-٢٢].

المتدبر لقول الله سبحانه سيعلم يقيناً أن النفس هي الجسر الذي يربط بين آيات الأرض.. وورزق السماء..

وأن من زكَّى نفسه سيفلح بكل تأكيد في استعمال آيات الله في الأرض..

ليستمتع برزقه الذي في السماء..

وهذه علاقة مدهشة..

وترابط مثير..

﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مَثَلِ مَا أَنْتُمْ نَاطِقُونَ ﴿﴾ [الذاريات: ٢٣].

﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴿﴾ [غافر: ٨١].



ولا ينكر آيات الله إلا من لا يتفكر..

قال الله سبحانه وتعالى وهو أعلم بخلقه:

﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾
[الجاثية: ١٣].

والتفكير من أهم خصائص العقل..

التي يجب تنميتها واستعمالها للوصول إلى تناول الخيرات..
هذا..

وتفاعل النفس الإنسانية مع هذه المنابع الثلاثة هو الذي يحدد ثراء المرء..
واستخدام العقل بصورة صحيحة هو سبيل الإنسان ليتفاعل معهم على أحسن
صورة..

فالعقل - بإذن الله - هو الذي يُحرِّزُ الحظ..
وينفي الفاقة..

لأن العقل هو أعظم ثروة يمتلكها الإنسان..
وهو سبيل السعادة في الدنيا والآخرة..
والمتعة كل المتعة في حسن استخدام العقل ليتفاعل بأفضل طريقة مع منابع الثراء..
وختامًا..

قد وضعت بتوفيق الله وفضله في هذا الكتاب أسرارًا فاعمل بها..
واغتنمها..



ففيها عونٌ على عِمارة النفوس وجلاء أبصارها..

وإحياءٌ للتفكير وإقامة للتدبير..

ودليل على محامد الأمور ومكارم الأخلاق..

وسعة الرزق والغنى في الدنيا..

والآخرة..

إن شاء الله..

والحمد لله رب العالمين..



خلاصة الباب:

قد ينفق المرء سنوات طويلة من عمره، يجمع فيها النقود، وينميها، ويدخرها، وهو يظن أنه بذلك قد حقق مفهوم الثراء والغنى، وأنه قد كَوَّن ثروة تكفل له الأمان والسعادة، فإذا ما نقصت تلك النقود، أو حدث شيء منعه من الاستمرار في تحصيل النقود، وجمعها إلى بعضها، أو زال عنه كل ما جمعه، آل حاله إلى الفقر، وأصبح خالي الوفاض.. وما ذلك إلا لأنه لم يعرف المعنى الحقيقي للمال، ولم يعرف منابع الثراء والثروات، ولا كيفية التعامل معها.. فالمال الحقيقي ليس تلك النقود، وإنما هو عقل الإنسان وعمله الصالح.. هذا المال الحقيقي هو الذي يكفل تدفق الخيرات - بما فيها النقود - إلى المرء مدى الحياة.. وكلما زاد إنفاقه منها - العقل والعمل - كلما زاد غناه.. أما منابع الثروات فهي أربعة ٤ أشياء: السماء والأرض والذهب والنفس.. فمن عرف هذه المنابع، وأحسن استخدامها، والتفاعل معها، حقق الثراء الذي ينشده..

الثراء الحقيقي..



الباب التاسع

أغنى رجل في تاريخ البشرية

قال الله تعالى:

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَنَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٦٨) وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿[القصص: ٦٨ - ٧٠].﴾



أغنى رجل في تاريخ البشرية

﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِّن شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنْتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾
[القصص: ٦٠].

إنه ليس (قارون) !..

فعندما تحدث عن كنوزه و ثرائه الفاحش وقال:

﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ [القصص: ٧٨].

قال الله سبحانه عنه:

﴿أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا﴾
[القصص: ٧٨].

ليوضح القرآن الكريم حقيقة واحدة..

هي أن (قارون) لم يكن أغنى ممن سبقوه بحساب الترتيب الزمني..

ويمضي الزمان..

ليتضح أيضًا أن قارون أقل ثراءً من بعض من جاءوا بعده..

فها هو موقع (سيلبرتي نت وورث) الإلكتروني^(٧٧) يثبت أن أغنى رجل بالتاريخ هو ملك إفريقيا عاش قبل ٧٠٠ سبعمائة عام !

(٧٧) مقال بعنوان:

The 25 Richest People Who Ever Lived - Inflation Adjusted



قرأتُ وأنا أتصفح موقع (العربية نت)^(٧٨) خبرًا بعنوان:

أغنى رجل بالتاريخ: ملك إفريقي مسلم عاش قبل ٧٠٠ عام، بحساب التضخم التاريخي، قيمة ثروته تبلغ حاليًا ٤٠٠ مليار دولار!

قالت (العربية نت):

”قد يبدو الخبر مثيرًا للاستغراب وعدم التصديق.. أغنى رجل في تاريخ البشرية، كان ملكًا مسلمًا عاش في القرن الرابع عشر الميلادي، فيما يُعرف الآن باسم (مالي).. نعم (مالي)!!.. البلد الإفريقي الفقير، الذي يقع على حدود بلدين عربيين هما (الجزائر) جنوبًا و(موريتانيا) شرقًا..

ووفقًا لجريدة (الشرق الأوسط) بعددها الصادر اليوم الجمعة، فإنه بحسب موقع (سيلبرتي نت وورث)، بحساب التضخم الزمني، فإن الملك (منسى موسى الأول)، ملك امبراطورية (مالي)، التي كانت تشمل حينها (غانا)، هو أغنى رجل في تاريخ البشرية، بثروة تقدر بالتقييم الحالي (بالدولارات) بـ ٤٠٠ مليار دولار، متقدمًا بذلك على عائلة (روتشيلد) التاريخية، التي برز ثراؤها منذ القرن الثامن عشر.. وقيم الموقع ثروة العائلة مجتمعة، الموزعة بين دول العالم المختلفة، بـ ٣٥٠ مليار دولار..

وصنّف الموقع الثري الأمريكي (جون روكفيلر) (١٨٣٩ - ١٩٣٧م)، ثالث أغنى رجل في تاريخ البشرية، بثروة قدرها ٣٤٠ مليار دولار.. فيما وضع الثري الأمريكي، الأسكتلندي الأصل، (آندرو كارنيجي) (١٨٣٥ - ١٩١٩م) في المرتبة الرابعة بثروة قدرها ٣١٠ مليارات دولار.“أهد باختصار.

(٧٨) العربية نت - الصفحة الرئيسية - اقتصاد: آخر تحديث: الجمعة ٣ ذو الحجة ١٤٣٣هـ /

١٩ أكتوبر ٢٠١٢م.



وعن السر وراء هذا الثراء الفاحش، الذي تمتع به الملك (منسى موسى الأول)..
تابع الخبر قائلًا:

”ويبدو أن الذهب بشكل خاص، هو الذي رجح كفة الملك (منسى موسى الأول)، حيث إنه كان يمتلك أطنانًا خرافية منه، مثلما تنقل الروايات التاريخية، إلى جانب سيطرته أيضًا على تجارة الملح المربحة حينها، بسبب توفر الملح بكثرة في مملكته، الملح الذي كان بقيمة تقارن قيمة الذهب حينها!.. وتقول بعض المصادر التاريخية إن مملكة (منسى موسى الأول) كانت تنتج أثناء حكمه نصف الذهب والملح المنتج في العالم..

وإذا كان موقع (سيلبرتي نت وورث) فاجأ كثيرين بإبراز الملك (منسى موسى الأول)، فإن الرجل ليس مجهولًا، بل إن كثيرًا من المؤرخين والرحالة العرب ذكروه في كتبهم، ومن بينهم (ابن خلدون)، و(ابن بطوطة)، و(العمرى).“ أهـ

أما رحلته التاريخية إلى الحج، فقد ذكرها الخبر قائلًا:

”وتنقل المراجع التاريخية الهالة التي أحاطت بالملك (منسى موسى الأول)، الذي ولد عام ١٢٨٠ ميلادية، وتوفي عام ١٣٣٧ م، بحسب بعض المصادر، وشهرته التي ذاعت خاصة بعد رحلته إلى الحج عام ١٣٢٤ م، التي ضمت بحسب بعض المصادر ٦٠ ألف شخص، من بينهم ١٢ ألفًا يحملون أطنانًا من الذهب، وأغدق الذهب على كل المناطق التي مرَّ بها، ومن بينها (القاهرة) و(المدينة المنورة)، مما خفض سعر الذهب لفترة طويلة، بحسب بعض المصادر.“ أهـ

ذلك..

وينتهي الخبر بهذه المعلومات:

”واللافت أن موقع (سيلبرتي نت وورث) يُصنّف العقيد الليبي الراحل (معمّر



القذافي)، الذي كان يسمى نفسه (ملك ملوك إفريقيا)، في المرتبة الثامنة لأغنى أغنياء العالم عبر التاريخ بثروة قدرها بـ ٢٠٠ مليار دولار..

وصنّف الموقع الأمريكي (بيل جيتس) في المرتبة الثانية عشرة بثروة قدرها ١٣٦ مليار دولار، ووضعتة متقدماً على المكسيكي، من أصل لبناني، (كارلوس سليم حلو) - الذي تعتبره مجلة (فوربس)^(٧٩) أغنى رجل في العالم حالياً - في المرتبة ٢٢ بثروة قدرها ٦٨ مليار دولار، بينما رتبت الثري الأمريكي (وارن بافيت) في المرتبة الخامسة والعشرين بثروة قدرها بـ ٦٤ مليار دولار.. واللافت أنه لا توجد امرأة واحدة وفقت في دخول قائمة الـ ٢٥ التي أعدها الموقع لأغنى أغنياء العالم عبر تاريخ البشرية". أهـ

تحية عبر الزمان والمكان..

إلى هذا الرجل..

الملك..

(منسى موسى الأول)..

الذي تفاعل بحكمة مع منابع الثراء..

فصار أغنى رجل معروف في تاريخ البشرية..

ومثلاً لكل من أراد الغنى والثراء..

على مستوى الأفراد..

والشعوب..

والأمم ..

(٧٩) هو الموقع الإلكتروني: Forbes.com



خلاصة الباب:

تطالعنا القارة الإفريقية بمفاجأة رائعة، على مستوى أثرياء العالم قاطبةً، على مر التاريخ المعروف، حيث نجد أن دولة (مالي)، منذ أكثر من سبعمائة ٧٠٠ عام، أخرجت ملكًا فذاً، هو أغنى رجل في تاريخ البشرية، وذلك بحساب ثروته بالتقييم الحالي، وبحساب التضخم الزمني..

إنه الملك (منسى موسى الأول)، الذي ذكره المؤرخون العرب الأوائل، أمثال (ابن خلدون) و(ابن بطوطة)، وذكروا سيرته.. ذلك الرجل الذي يعتبر مثالاً فريداً يحتذى به في كيفية التفاعل مع منابع الثراء..



الباب العاشر

الثراء حقيقة واقعة

قال الله سبحانه وتعالى:

﴿الْفَرَوُا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً
وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ [لقمان: ٢٠].



النشأ حقيقة واقعة

﴿لِلّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [لقمان: ٢٦].

إن الكون مبني على الوفرة..

وقلة الموارد هي الخدعة الكبرى التي صدقتها البشرية..

فالغني الحميد سبحانه لا يخلق أرضاً ناقصة..

وإنما خلق السماوات والأرض كاملتين..

غنيتين ثريتين..

والإنسان..

هو خليفة الله في هذه الأرض..

كما قال الله سبحانه للملائكة:

﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠].

والله سبحانه قد خلق له جميع ما في الأرض، كما قال تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٢٩].

هذه هي الحقيقة..

الحقيقة التي قد تبدو غريبة على عقول اعتادت ذكر القلة والحاجة والعوز..



على عقول اعتادت على الزحام والصخب..

عقول اعتادت على الضوضاء وعشوائية التصرف..

اعتادت على السير في شوارع ضيقة..

وعلى العيش تحت سقف يرتفع لثلاثة أمتار بعد سنوات طويلة من العناء..

عقول !

عقول اعتادت أن الحقائق التي لا يذكرها الكتاب المدرسي ليست حقائق من

الأساس..

عقول اعتادت الظلم والمهانة والاستكانة لهما..

اعتادت الفقر باعتباره قضاء الله وقدره..

مع أن الله سبحانه قال: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٨].

فتمسكت هذه العقول بوعد الشيطان ونسيت وعد الله..

تمسكت بالفقر ونسيت الفضل والسعة والعلم..

عقول اعتادت الخوف على من يقول الحق من البطش به..

عقول اعتادت مشاهدة الحزن والمآسي في الأعمال الدرامية المختلفة..

عقول اعتادت قول ”اللهم اجعله خير“ بعد كل بسمه وضحكة من القلب..

عقول اعتادت المفاهيم الخاطئة على أنها هي الصواب ولا صواب غيرها..

اعتادت الظلام وكرهية الخروج منه..



أمثال هذه العقول تستغرب مثل هذه الحقيقة الساطعة..

حقيقة أن الدنيا مبنية على الوفرة..

بحيث ينال منها كل إنسان ما يحتاج وأكثر..

كما قال الواسع العليم سبحانه:

﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشٌ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٠].

حقًا..

إن كان يوجد قلة فعلاً، فهي ليست قلة موارد..

وإنما هي قلة شكر..

قلة شكر..

هذا..

وقد بشر النبي الخاتم عليه الصلاة والسلام الناس بالغنى..

كل الناس..

فعن (أبي موسى الأشعري) رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

”لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، يَطُوفُ الرَّجُلُ فِيهِ بِالْصَّدَقَةِ مِنَ الذَّهَبِ، فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَأْخُذُهَا مِنْهُ“.

(رواه مسلم).

وهذا الحديث يدخل في فرع حديث من العلوم يُسمى ”علم المستقبلات“..



وهو علم يقوم على التنبؤ العلمي لما ستكون عليه الحياة من تطور وحضارة في المستقبل..

ذلك..

ولا يصح القول بأن رسول الله ﷺ يطرح نبوءات..

وإنما هو - عليه الصلاة والسلام - يقرر وقائع..

حتى وإن كانت تلك الوقائع لم تحدث بعد..

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣، ٤].

ذلك..

وقد تتصور العقول سالفة الذكر أن هذا الحديث الشريف لن يتحقق إلا قبيل قيام الساعة..

وأن كثرة الأموال والذهب بهذه الصورة إنما هو من علامات القيامة الكبرى!..

لماذا هذا التصور؟!

هل خزائن الرحمن ستنفد إذا كثرت الأموال وفاض الذهب بين الناس على مر العصور؟!

أم أن أسماء الله الحسنى (الكريم) و(الغني) و(المُغني) و(الواسع) و(ذي الجلال والإكرام) لا تتجلى في الكون إلا في أزمان معينة؟!

سبحان الله..

ألم تفيض الأموال في عهد (عمر بن عبد العزيز) - عليه رضوان الله - لدرجة أن



الناس كانوا يخرجون بصدقاتهم ولا يجدون أحداً يقبلها منهم؟! بل أكثر من هذا..

لقد أخرج الإمام (أبي حنيفة) - رحمه الله تعالى - في درس علمٍ له كيساً مكتوباً عليه: "هذا مقدار حبة القمح في عهد عمر بن عبد العزيز" ..

ولمَّا أخرج الإمام حبة القمح وجدها تلامذته وأصحابه في حجم نواة البلح! .. ما المانع من تكرار ما حدث في عهد (عمر بن عبد العزيز) من الغنى والشراء والبركة ألف مرة؟! مليون مرة؟! ما المانع؟! ..

المانع هو الأفكار العقيمة التي يملأ الإنسان بها رأسه.. الأفكار التي تكبّل الإنسان وتقيده عن الاستمتاع بنعم الله عليه.. إن تأثير هذه الأفكار رهيب حقاً..

لدرجة أنك تجد أغلب الناس عندما يقولون "الحمد لله" فهم يقصدون حدوث سوءٍ أو مكروه!

وإذا تلذذوا بطعامٍ أو شرابٍ شهيّ تساورهم الظنون بأنه ليس حلالاً! يعتقدون أن أصل المعيشة في الدنيا هو الضنك والعناء! وأن حب الله للعبد مقرونٌ بالبؤس والشقاء! عكسوا مراد الله من قوله:



﴿فَمَنْ أَتَّبَعَ هُذَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ (١٣٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴿طه: ١٢٣، ١٢٤﴾.

فصار في عقولهم وعيونهم أهل الذكر هم أهل المسكنة والذلة !

وأهل الاتباع هم أهل الضلال والحسرة !

صعبوا الدنيا على أنفسهم بأفكارهم الخاطئة وعقولهم السقيمة..

ولو اعتدلت أفكارهم وصحت عقولهم لعلموا أن الله سبحانه ما جعل هداه إلا لِيَنعَمَ الناس..

وما حبيبهم إلى ذكره إلا ليمتعهم بجنة الدنيا قبل جنة الآخرة..

كما قال الرحيم الرحمن:

﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

فهلّا اطمأنت النفوس وارتاحت العقول والأبدان ؟!

يقول رسول الله ﷺ:

”من سعادة المرء المسلم: المسكن الواسع، والجار الصالح، والمركب الهنيء“.

(رواه البخاري)(٨٠).

ولكن تلك الأفكار العقيمة تجعل سعادة المرء المسلم في المسكن الضيق، والجار

السيء، ونكد العيش، والبعد عن الراحة !

وكأن سعادة الآخرة لا ينالها الإنسان إلا بالشقاء في الدنيا !!

(٨٠) في (الأدب المفرد) بسنده عن (نافع بن الحارث) رضي الله عنه.



إن الأفكار السقيمة لا تستقيم مع مراد الله من خلقه.

ولا تتوافق مع شرعه وسنة نبيه.

مرَّ الإمام الحافظ (ابن حجر العسقلاني)^(٨١) - رحمه الله تعالى - يومًا بالسوق ..

وهو في موكبٍ عظيم، وهيئة جميلة..

فاستوقفه يهودي يرتدي أسماً بالية، وقبض على لجام بغلة الإمام، وقال له:

إن نبيكم يقول إن (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر)..

كيف ذلك، وأنت في هذا الترف والاحتفاء؟! .. أيُّ سجنٍ أنت فيه، وأيُّ جنةٍ أنا

فيها؟!

فقال له (ابن حجر العسقلاني) رحمه الله:

أنا وإن كنتُ كما ترى من السَّعة بالنسبة لما يكون للمؤمن في الجنة كأني في سجن..

وأنت بما أنت فيه من الفقر بالنسبة لما يكون في الآخرة للكافر كأنك في جنة..

فأعجب اليهودي هذا المنطق..

وشهد شهادة الحق^(٨٢).

أين هذه الأفكار والقناعات منا الآن؟!

لا شك أنه عندما تبدلت هذه القناعات تبدلت أحوال الناس..

(٨١) وهو قاضي قضاة (مصر) في زمنه، وهو أيضًا صاحب المجلد الخالد (فتح الباري في شرح صحيح البخاري).

(٨٢) المقصود: شهادة أن لا إله إلا الله، وشهادة أن محمدًا عبد الله ورسوله.



وإذا كانت أفكار (عمر بن عبد العزيز) و(ابن حجر العسقلاني) لا يعمل بها الناس..
ومن قبلهما أحاديث رسول الله وسنته لا يفهمها الناس فهما صحيحا..
فلا عجب أن يكون أغلب حال الناس اليوم على ما ترى من الذل والمسكنة..
وإنا لله وإنا إليه راجعون..

قديمًا قال أئمة وعلما المسلمين: ”الفوائد في العقائد“.

فلينظر كل امرؤ إلى ما يعتقد في أفكاره وقناعاته لأنه سيستفيد أقصى استفادة عندما
يعتقد في كل ما هو نافع وجميل. كما قال النبي ﷺ: ”أحرص على ما ينفعك“. فاحرص
أن تكون أفكارك ومعتقداتك في صالحك. سينفعك هذا بالتأكيد.
عزيزى القارئ الكريم..

دعنا نسترجع ذاكرة التاريخ لنستعيد معًا هذا المشهد..
مشهد (عديّ)..
ابن (حاتم الطائي) الذي ضربت به العرب المثل في الجود والكرم..

(عديّ) الآن يسافر من أرض الروم التي ذهب إليها وأقام فيها وتدين بدين أهلها
النصارى..
يعود (عديّ بن حاتم الطائي) إلى أرض العرب ليرى هذا الذي يزعم أنه رسول..
رسولٌ من عند الله..
بعد ما بلغه من اجتماع الناس إلى هذا النبي، وما يدعو إليه من الأخلاق الحسنة..
يتحدث (عديّ) عن هذه الفترة فيقول:



”بُعِثَ النَّبِيُّ، وَكُنْتُ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ لَهُ كِرَاهِيَةً، وَكُنْتُ بِأَقْصَى أَرْضِ الْعَرَبِ مِنَ الرُّومِ، فَقُلْتُ لَأَتِيَنَّ هَذَا الرَّجُلُ، فَإِنْ كَانَ صَادِقًا لَا يَخْفَى عَلَيَّ أَمْرُهُ، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا لَا يَخْفَى عَلَيَّ أَمْرُهُ“.

دخل (عديّ) (المدينة المنورة)، فعرفه الناس، وهم يقولون:

(عديّ بن حاتم الطائي)..

إِعْجَابًا بِمَجِيءِ ابْنِ اسْطُورَةِ الْعِطَاءِ وَالْكَرَمِ..

حتى أتى إلى النبيّ..

فاستقبله النبيّ وأكرم وفادته..

يجلس الآن (عديّ بن حاتم الطائي) عند النبي عليه الصلاة والسلام..

فإذا برجل يأتي إلى النبيّ يشكو إليه الفاقة..

ثم ينصرف بعد ما أعطاه النبيّ من مال ونفقة..

ويأتي رجل آخر يشكو للنبيّ قطع السبيل وقطاع الطرق..

ثم ينصرف بعد أن ردّه النبيّ بميسورٍ من القول..

ويلتفت النبيّ عليه الصلاة والسلام إلى (عديّ بن حاتم الطائي) مبتسمًا..

ويعرض عليه الإسلام..

ويتجاذب معه أطراف الحديث بكل هدوء ووقار ومودة..

حتى قال له:

”إنه يمنعك من أن تُسلم خصاصةً فقر من ترى حولنا، وأنتك ترى الناس علينا يدًا



واحدة؟!“.

يعني أن أغلب من دخل الإسلام في هذا الوقت كانوا من الفقراء..
وأن قبائل الجزيرة العربية تجتمع على عداوة النبيِّ ومحاربة دينه..
فلما سمع (عديّ) هذا قال:
”نعم“..

فابتسم النبيُّ عليه الصلاة والسلام وسأله:
”يا عديّ هل رأيتَ الحيرةَ؟!“
تعجب (عديّ) كثيرًا من هذا السؤال..
ما دخل (الحيرة) بالموضوع..

ف(الحيرة) مدينة في (العراق) لم يذهب إليها (عديّ) من قبل..
و(العراق) كلها في هذا الوقت تحت حكم الإمبراطورية الفارسية!
جالت هذه الأفكار برأس (عديّ) بعد السؤال مما جعله يقول:
”لم أرها وقد أنبئتُ عنها“..

فقال له النبيُّ:

”فإن طالت بك حياةً لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف
أحدًا إلا الله“..

والظعينة هي المرأة المسافرة، التي تركب الهودج المحمّل بالأشياء الثمينة..
والمقتنيات الفاخرة..



فتعجب (عديّ) من هذا أكثر..

وأخذ يحدث نفسه بشأن قبيلة (طيء) التي قد نهبت البلاد وقطعت الطريق..

قبيلة (طيء) التي يخاف من سطوتها الرجال الأشداء..

فضلاً عن النساء..

وانتبه إلى بقية كلام النبيّ وهو يقول:

”ولئن طالت بك حياةً لتُفتحن كنوز (كسرى)“..

فاندهش (عديّ) أكثر، وسأل النبيّ:

(كسرى بن هُرْمُز)؟!

فيومىء النبيّ عليه الصلاة والسلام برأسه إيجاباً وهو يقول مبتسماً:

”(كسرى بن هرمز)“..

ثم يواصل حديثه لـ(عديّ بن حاتم) قائلاً:

”ولئن طالت بك حياةً لترين الرجل يُخرج ملء كفه من ذهبٍ أو فضة يطلب من

يقبله منه فلا يجد أحداً يقبله منه“..

ويتواصل سيل المعلومات النبوية من بين شفّتي النبيّ ليضيء عقل (عديّ) بحقائق

أكثر..

”وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له، فيقولن: (ألم أبعث

إليك رسولا فيبلغك؟!)، فيقول: بلى، فيقول: (ألم أعطك مالا وأفضل عليك؟!)،

فيقول: بلى، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم، وينظر عن يساره فلا يرى إلا



جهنم“.

كل هذا و(عديّ) يستمع وينصت إلى النبيّ بكل حواسه..
إلى أن سمعه يقول:

”اتقوا النار ولو بشق تمرّة، فمن لم يجد شق تمرّة فبكلمة طيبة“.
وتمر الأعوام..

ويموت النبيّ ﷺ.

وتمضي الحياة بـ(عديّ بن حاتم الطائي)..
إلى أن يرى ما ذكره له النبيّ واقعًا ملموسًا حيًّا..
يقول (عديّ):

فرايتُ الطعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله..
وكنْتُ فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز..
ثم يقول للناس حوله بكل يقين وثقة:

ولئن طالّت بكم حياةٌ لترون ما قال النبيّ أبو القاسم ﷺ.
يقصد خروج الناس بملء أكفها من الذهب أو الفضة لتتصدق به فلا يجدون فقيرًا..
عزيزي القاريء..

ما أجمل هذا الموقف..

الذي يجعل من يعرفه على ثقةٍ تامة..



في أن الغنى حقيقة واقعة..

يعيشها كل الناس..

وستستمتع - عزيزي القارىء - بما قرره نبي الإنسانية..

ذلك النبي الذي بعثه الله إلى الناس جميعاً..

ليخرجهم من ضيق الدنيا..

إلى سعة الدنيا والآخرة..

هذا..

وعن (عمرو بن عوف الأنصاري) رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بعث (أبا عبيدة بن الجراح)

رضي الله عنه إلى (البحرين) يأتي بجزيتهما..

فقدّم بهال من (البحرين)..

فسمعت الأنصار بقدوم (أبي عبيدة)، فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ.. فلما

صلى رسول الله ﷺ انصرف..

فتعرضوا له..

فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم..

ثم قال:

”أظنكم سمعتم أن (أبا عبيدة) قدّم بشيء من (البحرين)“..

فقالوا:

أجل يا رسول الله..



فقال:

”أبشروا وأملوا ما يسركم، فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكنني أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم“..

(رواه البخاري ومسلم).

عزيري القارىء..

الغنى هو القاعدة..

أما الفقر فهو الاستثناء..

هذا هو أول قانون كوني يجب أن تتعامل من خلاله مع معطيات الحياة.



خلاصة الباب:

الأفكار الخاطئة والقناعات السقيمة هي التي تكبّل الإنسان، وتقيده عن الاستمتاع بنعم الله .. والله سبحانه قد خلق الكون كله مبنياً على الوفرة والتنوع والسعة .. حتى يأخذ كل مخلوق ما يحتاجه وأكثر .. فمن اعتقد بعكس هذه الحقيقة، فقد ضيق على نفسه وظلم نفسه .. مما ينعكس أثره على حياته .. وأما من سار في الحياة وفقاً لهذه الحقيقة، فقد فتح لنفسه أبواب الغنى .. نسأل الله سبحانه أن نكون من أهل السعادة في الدنيا وفي الآخرة .. آمين



الباب الحادي عشر

مَالُ النَّفْسِ

قال الرسول الخاتم ﷺ:

”لا تزولُ قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع:

عن عمره فيما أفناه..

وعن جسده فيما أبلاه..

وعن ماله من أين أخذه وفيما أنفقه..

وعن علمه ماذا عمِلَ به“.

(حديثٌ صحيح).



مال النفس

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ [الحج: ٤٦].

الناس على اختلافهم إنما لهم هدف واحد..

هو صلاح المعاش والمعاد..

والراحة في الدنيا والآخرة..

والسبيل إلى تحقيق هذا..

هو العقل الصحيح..

والعقل..

هو غريزة مكنونة في القلب..

تلك الغريزة التي تظل ساكنة خاملة..

لا قوة لها، ولا حياة بها، ولا منفعة عندها..

حتى يحركها العلم..

وتحييها الحكمة..

مثل الحبة المدفونة في الأرض..



لا تقدر على أن تتخلص من جمودها..

وتظهر قوتها..

وتطلع فوق الأرض بزهرتها ونضرتها ونمائها..

إلا بمعونة الماء..

الذي يصل إليها في مكنها..

فيذهب عنها أذى الجفاف والموت..

ويحدث لها بإذن الله القوة والحياة..

وهكذا العقل..

ونحن بنا إلى العقل الصحيح حاجة شديدة..

لأنه الوسيلة إلى صلاح الدين والدنيا..

وها أنا أنقل إليك من كلام الحكمة المحفوظ حروفاً..

على العاقل أن يعلمها..

ولا يضيّعها..

حتى لا يحكم عليه عقله بمقارنة الجهال..

ذكر الإمام (ابن المقفع) - وهو عملاق الأدب والسياسة - في كتابه الماتع (الأدب

الصغير والأدب الكبير) قال:

”وعلى العاقل مخاصمة نفسه، ومحاستها، والقضاء عليها، والإثابة لها، والتنكيل

بها..



أما المحاسبة..

فيحاسبها بما لها..

فإنه لا مال لها إلا أيامها المحدودة، التي ما ذهب منها لم يُستخلف كما تستخلف النفقة..

وما جُعِلَ منها في الباطل لم يرجع إلى الحق..

فيتنبه لهذه المحاسبة عند الحول إذا حال، والشهر إذا انقضى، واليوم إذا ولى..

فينظر فيما أفنى من ذلك..

وما كسب لنفسه فيه، وما اكتسب عليها، في أمر الدين وأمر الدنيا..

فيجمع ذلك في كتابٍ فيه إحصاءٌ وجُدُّ، وتذكيرٌ وتبكيٌ للنفس، وتذليلٌ لها..

حتى تعترف وتذعن..

وأما الخصومة..

فإن من طباع النفس الأمانة بالسوء أن تدّعي المعاذير فيما مضى..

والأمانى فيما بقى..

فيردُّ عليها معاذيرها وعللها وشبهاتها..

وأما القضاء..

فإنه يحكم فيما أرادت من ذلك على السيئة بأنها فاضحةٌ مُرديةٌ موبقة..

وللحسنة بأنها زائنةٌ منجيةٌ مريحة..

وأما الإثابة والتنكيل..



فإنه يَسُرُّ نفسه بتذكر تلك الحسنات، رجاء عواقبها، وتأميل فضلها..
ويُعاقب نفسه بالتذكر للسيئات، والبشع بها، والاقشعرار منها، والحزن لها..
فأفضل ذوي الألباب أشدهم لنفسه بهذا أخذًا..
وأقلهم عنها فترة“. أهـ
مال النفس هو أيامها المحدودة..
هذا ثانٍ أصل - بعد العقل - من أصول الغنى والاستمتاع..
يضيعه للأسف كثيرٌ من الناس..
ذلك..
”وأصل الأمر في المعيشة..
ألا تَبَيَّ (٨٣) عن طلب الحلال..
وأن تُحسِّن التقدير لما تُفِيد وما تنفق..
ولا يَغْرَنكَ من ذلك سَعَةٌ تكون فيها..
فإن أعظم الناس في الدنيا خَطَرًا (٨٤) أحوجهم إلى التقدير..
والملوك أحوج إلى التقدير من السوقة..
لأن السوقة قد تعيش بغير مالٍ، والملوك لا قِوام لهم إلا بالمال..
ثم إن قدرت على الرفق، والल्प في الطلب، والعلم بالمطالب، فهو أفضل“. أهـ

(٨٣) من التواني والتقصير.

(٨٤) أي قَدْرًا ومكانةً.. انتهى.



فاحرص على هذه الأصول حتى تحقق ما تريد من غنى واستمتاع..
وبالله التوفيق..



خلاصة الباب:

كثيرٌ من الناس يطلبون الفصول، ويضيعون الأصول .. فلا يتحقق طلبهم .. فالمالُ فصل، والعقل أصل .. والمال فصل، والحياة أصل .. والمال فصل، وطلب الحلال أصل .. فأكثر الناس يطلبون الأموال، ويحرصون على جمعها .. ولكنهم إما يتكاسلون عن طلب الحلال، وإما ينفقون أعمارهم فيما لا طائل من وراءه، وإما يضيعون عقولهم .. فهم إن ظلوا هكذا، فلن يحققوا ما يريدون .. فاحرص على الأصل، قبل أن تطلب الفصل ..

وبالله سبحانه التوفيق.



الباب الثاني عشر

تأثير الملاحظة

قال الله سبحانه وتعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].



تأثير الملاحظة

الملاحظة لها تأثير ..

تأثير قوي جدًا ..

لقد كان أول من انتبه إلى هذا الأمر هم علماء الفيزياء النووية، بعد تجاربهم الخاصة للكشف عن طبيعة "الإلكترونات"، هل الإلكترونات عبارة عن جسيمات (بمعنى أن الإلكترون الواحد مثل كرة تنس الطاولة)، أم هي عبارة عن موجات (مثل موجات البحر)؟!

لقد وجدوا أن الإلكترونات تتصرف "تلقائيًا" (= يعني بدون ملاحظة من أي مراقب لهذا التصرف أثناء حركة الإلكترونات) كـ "موجات"، ولكن عندما ينظر إليها مراقب ليتابع حركة الإلكترون الواحد منها، فإن مجموعة الإلكترونات كلها تتصرف كـ "جسيمات" !

عند هذه النقطة، ومع تكرار التجربة^(٨٥) مرات ومرات، بلغ ذهول العلماء ذروته ..

إن الإلكترون "يتصرف" وفقًا لرقابة الباحثين المشرفين على التجربة !!

فتأرجح "طبيعة" الإلكترون ويختلف "سلوكه" عندما تتم مراقبته وملاحظته !!

ولك أن تتخيل شيئًا "يكون" وفقًا لمراقبتك ..

فما هي "كينونته" أصلًا؟

(٨٥) هي تجربة (الشق المزدوج)، ويمكن للقارئ الكريم أن يشاهد فيديوهات لها على موقع

(يوتيوب) باللغة الإنجليزية، حيث اسم التجربة هو: Double Slit Experiment.



دعنا الآن من البحث في "كينونات" الأشياء ..

فإن الأهمية تكمن في تأثيرات الأشياء وليست في كينوناتها ..

إذا .. ما هي المدلولات العميقة لمعلومة كهذه على حيوات البشر؟

إذا جلست مع مجموعة متخصصة من خبراء الوعي الإنساني، ليوحوا لك بأسرار الحياة، فسيخبروك - بناءً على علومهم - بأن الإنسان في كل لحظة من لحظات حياته، أمامه ٢٥٧ ألف احتمال، يستطيع أن يكون على أحدها وقتما يشاء !

أنت قبل ثلاثة أعوام كان لديك ٢٥٧٠٠٠ احتمال، لتكون في أفضلهم الآن، ولكنك اخترت "الاحتمال" الذي أنت عليه الآن !

أنت الآن لديك ٢٥٧٠٠٠ احتمال، لتختار أحسنهم، حتى تكون عليه !

بعد خمسة أعوام من الآن سيكون لديك أيضًا ٢٥٧٠٠٠ احتمال، لتختار من بينهم ما تريد أن تكون عليه !

إن الأمر يبدو كما لو أن "أحداث الحياة" التي تعيشها مثل "شرائح عرض باوربوينت" تعرض أمامك، وما عليك سوى اختيار أفضل هذه الشرائح، ليتم عرضها على الشاشة الكونية العملاقة لحياتك !!^(٨٦)

فمن يقوم بـ "مراقبة" هذه الشرائح ليستعرضها، واحدة وراء الأخرى، لينتقي من بينها الأحسن، يستطيع فعليًا أن يتحكم في ظروفه وحياته !

إن الظروف تخضع لمراقبتنا لها !!

(٨٦) ولن لا يعرف أو لا يستخدم (باوربوينت)، فإن الأمر أشبه بألبوم الصور الشخصية الخاصة بك، مع الفارق في أن صور هذا الألبوم ترى فيها نفسك في الماضي والحاضر والمستقبل أيضًا، وفي أي ظروف تختارها، وأي حال تحب أن تكون عليه، فهي تتشكل وفقًا لما تريد !



رغم غرابة السطر السابق ..

لكنه حقيقة ..

ولها شواهد عديدة ..

فالإنسان الذي ” يرى “ نفسه فقيراً معدماً، وأنه لا يستطيع تحصيل المال إلا بسؤال الناس، ويقول عن فقره إنها إرادة الله ! .. وكأنه لن يستطيع أن يكون غنياً مهما فعل ! .. وكأنه اطلع على الغيب وعرف كيف يدبر الله شؤون خلقه !

مثل هذا الإنسان في حقيقة الأمر لم ينتقِ - من بين ٢٥٧٠٠٠ شريحة عرض - إلا هذه الشريحة ليراقبها، فتظل معروضة على شاشة حياته !

وتظل هذه الأحداث وتلك الظروف هي الموجودة في حياته طالما ظل يراقبها ..

وارتاحت إليها نفسه !

فإذا غيّر الشريحة المعروضة أمامه، فستتغير ظروفه ..

هكذا .. بكل بساطة ..

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

وكذلك الأمم المتأخرة، تظل على حالها طالما اختارت بـ ” وعيها وفكرها الجمعي “، شريحة عرض انهماكها وتأخرها وتبعيتها لغيرها ..

وظلت تراقب هذه الشريحة، وارتاحت إليها، ولم تنتقل إلى مراقبة شريحة نصرها وتقدمها وريادته ..

إننا أمام معرفة مذهلة، وسُنة كونية مبهرة ..



”يظل حالك على ما هو عليه إلى أن تترك مراقبته إلى مراقبة ما هو أفضل“^(٨٧).

ولهذا القانون مدلولات أخرى أكثر عمقًا..

وأكثر خطورة..

فنجند إنسانًا صالحًا، يراه الناس على الخير دائمًا، فهو يرتدى منظرًا لمراقبة هذه الشريحة الرائعة، وتظل شاشة حياته تعرض ما في هذه الشريحة، حتى يخلع هذا الرجل منظر المراقبة، ويراقب الشريحة التي ترتاح إليها نفسه !

فتتكشف نفسه على حقيقتها، وينصدم فيه من عاشره طويلاً !

تمامًا كما قال النبي ﷺ:

"إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس، وإنه لمن أهل النار، ويعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس، وهو من أهل الجنة". (حديث صحيح).

ويصدق فيه قول النبي ﷺ:

"فوالله الذي لا إله غيره، إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة، حتى ما يكون بينه وبينها ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها .. وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبينها ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها". (حديث صحيح).

وإنسان آخر، يظل مغمورًا خاملاً، إلى أن يحول مراقبته إلى شريحة النشاط والظهور التي ترتاح إليها نفسه، فتلمع اللؤلؤة الكامنة بداخله، ويتشر ضوءها وبريقها على العالم كله..

(٨٧) عبارة من صياغة كاتب السطور.



هكذا تنكشف حقائق الأشياء..

وهكذا تتبدل الأحوال..

نسأل الله السلامة والعافية وحسن الخواتيم في الأمور كلها..

ذلك..

ولعل (نابليون) قد أحاط بهذه المعرفة الخطيرة علمًا، فاستخدمها في السيطرة على الشعوب.. يروى بعض المؤرخين أنه لما غزا (مصر) قال لأهلها: "لا تقاوموا، فأنا قدر الله، ولا يجوز أن تعترضوا على قدر الله!"

إنه يريد لشعب مصر أن يراقب "شريحة عرض" واحدة فقط، هي شريحة الذل والهوان والتبعية، حتى ترتاح إليها نفوسهم، ولا يلتفتوا إلى شريحة أخرى يعرفون بها قدرهم ويبصرون فيها قوتهم وعزيمتهم وكفاحهم.. فيتمكن بهذا من السيطرة عليهم وعلى بلدهم للأبد..

ذلك..

والصفة الأساسية في جميع الأشياء هي: الحركة!

كما أثبت العلماء.. وليس الجمود.. والثبات..

من هذا نعلم أن الفقير الذي يقول هذا قدرني أنني فقير.. وكذلك الغني الذي يعجب بغناه وأمواله.. كلاهما سيزدادان فقرًا! لأنهما يفترضان الثبات في الحياة المتحركة المتغيرة.. فيضادان نواميس الطبيعة ولا يتناغمان معها..

لذلك.. فإن الفقير إذا أراد الغنى، عليه أن يراقب تغير الحياة ويتنزه فرصها.. ويترك مراقبة شريحة الفقر التي ترتاح إليها نفسه.. فيتحول إلى الخير..



وكذلك الغني إذا أراد الزيادة، عليه أن يراقب أيضًا تغير الحياة ويتنزه فرصها..
ويترك شريحة الغرور التي ترتاح إليها نفسه.. فيتحول إلى الخير والزيادة..

ولنا هنا وقفة، مع ما ذكره عالم الاجتماع العراقي الفذ (د/ علي الوردي) رحمه الله تعالى، في كتابه الممتع (خوارق اللا شعور / أسرار الشخصية الناجحة)، في الباب الثاني منه بعنوان (المنطق الأرسطوطاليسي)، حيث قال:

"فالمفكر القديم قد أخفق في الحياة لأنه يفرض فيها الثبات، ويريد منها أن تستجيب لمقولاته المنطقية الساكنة، بينما هي في الواقع متقلبة، إذ هي تتغير من يوم إلى يوم .. ولا ينجح فيها إذا إلا ذلك المحنك الذي يرقب تغيرها بعين ثابتة، ويتنزه فرصها المتراكضة انتهاءً عاجلاً". أهـ

ويقول أيضًا بفكره الصائب، الذي ينظر به وراء حجب الزمان والمكان:

"إن المفكر القديم يستعمل أقيسته المنطقية استنادًا على ملاحظات سابقة، غير دارٍ بأن الزمن في تغير، وأن ما صلح أمس قد لا يصلح اليوم أو غدًا..

وحين يصطدم بالتجربة المرة يرجع إلى نفسه خائبًا، فيأخذ بدم الناس وسب الزمن، هذا مع العلم أن لا دخل للناس أو الزمن في فشله.. إن فشله آتٍ من سوء تفكيره، حيث هو يؤمن بالسكون، بينما الحياة في حركة متواصلة". أهـ

لهذا..

أشار القرآن الكريم بطرف خفيٍّ إلى هذه الأسرار في قول الله سبحانه:

﴿ وَرَأَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ﴾ [النمل: ٨٨].

فحتى الجبال الرواسي ليست جامدة..



وإنما متحركة..
والإنسان الواعي هو الذي يفطن إلى هذا الناموس الكوني..
فيراقب أحداث الحياة..
ويتحرك مواكباً لتغيراتها..
ويرى دائماً أفضل صورة يستطيع أن يكون عليها..
أفضل صورة يرتاح إليها..
ويراقبها باستمرار..
ويتنقل من مراقبة الحسن إلى الأحسن..
ولا ترتاح نفسه إلا بكل خير..
له ولغيره..
من أتقن هذا استحق أن يرتقي في مدارج الكمال والجمال..
أما من يقنع بأسوأ الصور..
ويرتاح إليها..
فيظل يراقب أسوأ شرائح عرض يمكن أن يكون عليها..
فلا يلو من إلا نفسه..
وكما أن أصحاب الغنى والثراء سيسألهم الله عن غناهم وثرائهم..
ماذا فعلوا بأموالهم؟



كذلك الفقراء سيسألهم الله عن فقرهم..

لماذا رضوا أن يكون هذا حالهم؟

والله خبير بأفعال الكل..

رحيم بالكل..

فسبحان الله حين قال في كتابه العزيز:

﴿وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَفَلَيْنِ ۝٥ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦﴾ [التين: ١-٦].

فما بين شريحة عرض ”أحسن تقويم“ وشريحة عرض ”أسفل سافلين“ يتفاوت الناس..

وتختلف درجاتهم وأحوالهم..

حسب ما يراقبون من شرائع عديدة بينهما..

فالأفضل بالإنسان أن يراقب دائماً شريحة عرض ”أحسن تقويم“.. ويكون كما خلقه ربه، وترتاح لهذا نفسه..

فشريحة ”أحسن تقويم“ هي أفضل شريحة يمكن للإنسان أن يراقبها من بين ٢٥٧ ألف شريحة عرض يحتمل أن يكون على أحدها في أي وقت !

لأن ”أحسن تقويم“ فيها العلم، والقوة، والحكمة، والبراءة، والفطرة، والنقاء، والصفاء، والارتقاء، والسعادة، والاستمتاع، والغنى، والثراء..

أما ”أسفل سافلين“ ففيها عكس ما سبق..



والقرار بيد الإنسان..

فإما أن ترتاح نفسه لما خلقه الله عليه من أحسن تقويم..

فيسعد في الدنيا والآخرة..

وإما أن ترتاح نفسه لما دون هذه المرتبة العالية السامية..

فيشقى في الدنيا والآخرة..

والله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما ترتاح إليه أنفسهم..

هذا..

ولا يراقب هذه الشريحة المثلث إلا من آمن أنه يستحق الأفضل كما خلقه ربه..

وعمل كل ما يوصله إلى تحقيق كل ما يراقبه فيها..

وقبل أن نختم هذا الباب، نستكمل هذه الآية الربانية اللطيفة المبهرة:

﴿وَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ

بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ ﴿٨٨﴾ [النمل: ٨٨].

وشكرًا جزيلاً لك أيها الإلكترون !

لقد علمتنا الكثير من حكمتك الرائعة !



خلاصة الباب:

ملاحظتك لما أنت فيه، يؤثر على ما أنت فيه ! .. إنها ليست مقولة فلسفية، ولكنها حقيقة واقعية اكتشفها علماء الفيزياء ! .. حقيقة حياتية قد تقلب حياتك كلها رأساً على عقب .. أيًا كان حالك، ومهما كانت ظروفك، فإنك تستطيع أن تكون أفضل مما أنت عليه .. كل ما عليك هو أن تغير نظرتك للظروف .. اجعل دائماً نظرتك تلك أكثر ثراءً وغنىً .. بذلك تصير ظروفك من حسن إلى أحسن.

اعلم - أسعدك الله - أن الله قد ترك لك حرية الاختيار ..

فاحرص على اختيار الأفضل لنفسك دائماً.



الباب الثالث عشر

لماذا أريد الغنى والشراء؟

قال رسول الله ﷺ لعمر بن العاص رضي الله عنه:

"نعم المال الصالح للعبد الصالح".

(رواه البخاري).

وقال ﷺ لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه:

"إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس، وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت حتى ما تجعل في في امرأتك".

(رواه البخاري).



لماذا أريد الغنى والثراء؟

إذا سألتك نفسك:

هل حقاً تريد الغنى والثراء؟

فقل:

أنا حقاً أريد الغنى والثراء..

فإذا سألتك نفسك:

لماذا تريد الغنى والثراء؟

فأجبها قائلاً:

أنا أريد الغنى والثراء لكي أبنى المخترعين من الناشئة والشباب، لتطبيق اختراعاتهم وابتكاراتهم في جميع مجالات الحياة، لخدمة الوطن والأمة..

أريد الغنى والثراء لكي أعف نفسي عن سؤال غيري..

أريد الغنى والثراء لكي أجود بالمال، لأن اليد العليا خير من اليد السفلى، واليد العليا هي اليد المنفقة..

أريد الغنى والثراء لأن الأموال هي قوام الأمم، وراثي هو قوة لبلدي..

أريد الغنى والثراء حتى أنقذ المرضى الذين يموتون بسبب فقرهم..

أريد الغنى والثراء لكي أدخل السرور على قلوب المساكين والمحرومين..

أريد الغنى والثراء لكي أوسع على نفسي وعلى أسرتي وعلى عائلتي..



أريد الغنى والثراء لكي أصل بهما رحمي وأكون من وراء أمورهم وحاجاتهم..

أريد الغنى والثراء لكي لا يبيت جاري جائعاً..

أريد الغنى والثراء حتى أجود بالأموال، فيعرف الناس أن المال ليس هو كل شيء في الحياة..

أريد الغنى والثراء حتى أحقق وعد الرحمن وأهزم وعد الشيطان، فإن رب العالمين قد قال:

﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا﴾
[البقرة: ٢٦٨].

أريد الغنى والثراء لأن الغنى هو القاعدة والفقر هو الاستثناء، والغنى بمثابة الصحة أما الفقر فهو بمثابة المرض، وأنا أريد أن أكون صحيحاً سليماً معافياً..

فإذا سألتك نفسك:

هل تقدر حقاً أن تحقق الغنى والثراء؟

فقل:

نعم، أقدر على تحقيق الغنى والثراء..

فإن الله هو الغنيّ المغنيّ..

وهو سبحانه لا يرضى لعباده الكفر..

والكفر والفقر مقرونان في قول النبيّ عندما استعاذ منها:

"اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر".



فكما لا يرضى لعباده الكفر، كذلك لا يرضى لعباده الفقر..

وحتى عندما قال الله سبحانه وتعالى:

﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥].

فهو سبحانه يذكر حقيقة واقعية..

فالكل فقير إلى ربه وخالقه..

فمن عرف افتقاره إلى ربه فتوجه إليه وسأله موقناً به مؤمناً به فهو أغنى الناس..

أما من اعتمد على نفسه ظناً منه أنه غني بذاته فهذا هو الفقير حقاً..

و(الغنيّ) و(المغني) من أسماء الله الحسنى..

وأسماء الله الحسنى يجب أن يتحلى بها الإنسان قدر الإمكان..

نسأل الله الهدى والتقوى والعفاف والغنى.. آمين—————ن.

هيا.. عزيزى القارىء..

اسأل نفسك السؤال الأول في هذا الباب..

وأجب عليه بصدق..

هل حقاً تريد الغنى والثراء؟

فإن أحببت بنعم..

فأنت قد قطعت نصف الطريق نحو ما تريده.. أهنتك..

أما إن أجبت بلا..



فأنت لم تقدر نفسك حق قدرها..

وأسوأ الظلم هو ظلم النفس..

نعوذ بالله..



خلاصة الباب:

كن صادقاً مع نفسك.. وواجهها بما تريده.. هل حقاً تريد الغنى والثراء؟.. وماذا ستفعل بهما عندما تحصل عليهما وتكون ما تريد أن تكونه؟.. إجاباتك عن هذه الأسئلة ستصنع فارقاً كبيراً في حياتك..
فأنت من يرسم لوحة حياتك.. لذا، فاجعلها جميلة قدر الإمكان..



خاتمة

هذا الكتاب هو خلاصة جهد بحث متواصل لما يزيد على خمسة أعوام!

وبالتحديد منذ شهر أكتوبر عام ٢٠٠٧م..

إلى الآن في مارس ٢٠١٣م..

كانت البداية بعد موقف تعرضت له، كنت أشبه فيه برعم صغير ينمو يتم اقتلاعه بمنجل حديدي من جذوره!

لا يهم أن أحكي بالتفاصيل هذا الموقف، ولكن الأهم هو ثمرة هذا الموقف..

تلك الثمرة التي أضعها الآن بين يديك متمثلة في هذا الكتاب..

فاقرأ هذا الكتاب بعناية فائقة..

فقد تجد فيه سرّاً يملأ حياتك بالغنى والثراء والاستمتاع..

في الدنيا والآخرة..

ولا تنظر إلى حال مؤلفه..

فإن اللؤلؤة لا تهان لهوان غائصها الذي استخرجها من البحر..

لن أطيل عليك.. فهنا الأمر مبني على الإجمال بعض الشيء..



وقد يخرج كتاباً آخر إلى النور فيه تفصيلات كثيرة مما ذكرته هنا..
ذلك..

وكل البشر إخوة في الإنسانية..
لهذا أسأل الله سبحانه أن ينفعك أخي الكريم وأن ينفعك أختي الكريمة بهذا الكتاب..
فربما تكونوا إخواني وأخواتي معي في هذا العصر..
أو تأتون بعدي بأجيال..
وربما تعيشون معي في نفس البلد..
أو تقرأوه بلغتكم في بلادكم..
فأينما كنتم ووقتما كنتم فهذا الكتاب لكم أحابي..
أغناكم الله وأثراكم ومتعكم بنعمه وآلائه..

مودتي

محمد صبحي



معجم المصطلحات

١. السماء:

كل ما علاك فأظلك، فهو سماءك.. هذا من التعريفات الأولية لكلمة (سماء).. فأنت عندما تجلس في الغرفة، يكون سقفها هو سماءك.. والغلاف الجوي المحيط بالأرض ليس هو السماء المقصودة في هذا البحث.. وإنما المقصود هو السماء الدنيا - السماء الأولى - التي وصفها الرسول ﷺ بعد رحلة معراجيه، بأن سمكها خمسمائة ٥٠٠ عام! وللتبسيط وتقريب الحقيقة إلى الأذهان، بناءً على ما قدمته لنا علوم الفيزياء والفضاء الحديثة، لنا أن نتخيل أن الأرض عبارة عن كرة معلقة في الفضاء، والسماء الدنيا عبارة عن أنبوب أسطواني مطاطي (خرطوم المياه أو إطار السيارة أو قطعة الدونتس اللذيذة هي أقرب شكل يقرب الوصف إذا ما تخيلناهم على شكل كرة كاملة الاستدارة من جميع الجوانب الستة، يمين ويسار وفوق وتحت وأمام وخلف) مستدير الشكل يحيط بذلك الفضاء الذي تعلقت فيه هذه الكرة، فيكون المحيط الداخلي لهذا الأنبوب الأسطواني المستدير سقفاً لهذا الفضاء، على امتداد هذا الفضاء، كما قال الخالق سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتْا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الأنبياء: ٣٠-٣٢]



٣٢].. مع ملاحظة أن محيط هذا الأنبوب يتمدد، كما قال الله سبحانه: ﴿وَالسَّمَاءَ بَيْنَهُمَا بِأَيِّدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات: ٤٧]، وهو مع تمدده محافظ على سُمكه.. والسماء بمثابة لوح محفوظ، مسجلة عليه أرزاق جميع الخلائق، كما قال الله سبحانه: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢].

هذا، ويقول الله جلَّ وعلا: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ (١٧) أَمْ يَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ (١٨) كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا ءَايَاتِهِ وَلِيَسْتَدَكِّرَ أَُولَؤُلَا الْأَلْبَابِ ﴿[ص: ٢٧-٢٩].. والسماء والأرض وما بينهما يكونوا حدود الكون المنظور.. أما الحدود غير المنظورة من الكون فتتألف من باقي السماوات السبع وما بينهن.. ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا (١٥) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (١٦) وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (١٧) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (١٨) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا (١٩) لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ [نوح: ١٥-٢٠].. ذلك، وقد ورد أن نبي الله (موسى) - عليه الصلاة والسلام - قد قال لله يومًا في مناجاته ما معناه أن: "يا رب، إن الانسان ضعيف، وقد يعصيك لضعفه، فكيف لو عصتك السماوات والأرض؟"، قال سبحانه: (لأرسلت عليهما دابة من دوابي تبتلعهما!)، فقال موسى: "وأين هذه الدواب؟"، قال سبحانه: (في مرج من مروجي!)، والمرج هو الحديقة، قال موسى: "وأين هذه المروج؟"، قال سبحانه: (في علم من علمي!).. هذا الأثر ذكره الإمام (الأبشيهي) رحمه الله تعالى في كتابه الفريد (المستطرف في كل فن مستظرف).. وما جاء في هذا الأثر شيء فوق إدراك العقول، ولكن يقول القرآن الكريم بكل بساطة: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ (٨١) [يس: ٨١].. والكون بشقيه المنظور وغير المنظور سخره الله لخدمة الإنسان، كما قال سبحانه: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي



الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ [الجاثية: ١٣].. وما ينطبق على السماء الأولى - السماء الدنيا - ينطبق على باقي السماوات، فكل سماء منهم مسجلٌ فيها أرزاق. أرزاق لا يعلمها ولا يحصيها إلا خالقها سبحانه وتعالى.. وما ذلك إلا لأن صور الحياة لا توجد على الأرض فقط، وإنما توجد وتنتشر وتتنوع في سائر الكون (السماوات والأرض).. ويوضح هذه الحقيقة قول الله سبحانه: ﴿وَلَهُ مَن فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَلْبِنُونَ﴾ [العنكبوت: ٢٦].. وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايٰتِهِۦ خَلْقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ اَيَّامٍ ۚ وَإِلَٰهُهُمَّ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الشورى: ٢٩].. وصور الحياة على اختلافها وتنوعها تحتاج إلى رزق.. فطالما وجدت الحياة، وجد الرزق، كما قلنا.. وهذه قاعدة كونية أساسية لا تتغير.. ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللّٰهُ وَإِنَّا لَآوِيَاكُمْ لَعَلَّٰ هٰذِيْ اَوْ فِي ضَلٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٢٤].

هذا، ومن الخصائص المذهلة لمعمار السماء، أنه يمكن اقتطاع أجزاء منها ! .. قال الله سبحانه وتعالى عن الذين لا يؤمنون بالآخرة: ﴿بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِن نَّشَأْ نُخَسِّفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾﴾ [سورة سبأ: ٨، ٩].. وكلمة "كسف" - بكسر الكاف وفتح السين: جمع "كسفة"، والكسفة هي القطعة من الشيء بحسب تعريف (المعجم الوجيز).. معنى هذا أن المعمار السماوي يمكن اقتطاع أجزاء منه !

وهذا غير سقوط النيازك على الأرض، حيث تسقط الأحجار النيزكية من السماء، كما قيل في الآية الكريمة عن الذين قالوا لما سمعوا القرآن: ﴿لَوْ نَشَأْ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا ۖ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسْطِيزُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُوا اٰللّٰهُمَّ اِنْ كَانَتْ هَٰذِهِ حَقًّا مِّنْ عِنْدِكَ فَامْطُرْ عَلَيْنَا مِجْرٰةً مِّنَ السَّمَاءِ ۚ اَوْ اَتَيْنَا بِعَذَابٍ اَلِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ [الأنفال: ٣١، ٣٢]..



وهذا دليل على أن سقوط الحجارة من السماء شيء، وأن سقوط أجزاء من السماء نفسها شيء آخر !

وكما كان بعض العلماء حتى وقت قريب يستنكر بشدة سقوط أحجار من السماء، إلى أن أصبح سقوط النيازك أمراً معتاداً لعلماء الفلك والفضاء.. فلا يستنكر أحد حقيقة أن البناء السماوي يمكن اقتطاع أجزاء منه.
والله سبحانه يحفظ المخلوقات برحمته..

﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٢].

٢. الرزق:

هو نوع خاص جداً من الطاقة التي تقترن بحياة كل مخلوق.. فمتى وُجِدَت الحياةُ وُجِدَ الرزق.. هذه الطاقة تتمثل في كل ما يُتَنَفَّعُ به، سواء كان مادياً كالطعام والشراب والنقود، أو كان معنوياً كالعلم والسعادة والأمان.. وعندما ترتفع مستويات هذه الطاقة في حياة الإنسان، يكون في حالة من السَّعة تسمى (غنى).. أما إذا انخفضت مستويات هذه الطاقة في حياة الإنسان، يكون في حالة من الضيق تسمى (فقراً).. والانتقال من الفقر إلى الغنى في غاية السهولة، وهو أمر يتحقق بالإرادة.. فمن شاء أن يكون في سعة، وسَّعَ الله له.. وهذا لمن آمن بآيات الله، ولمن لم يؤمن بها أيضاً.. ولكن أكثر الناس لا يعلمون، كما قال الله الغنى المغني سبحانه: ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ: ٣٦].

٣. المجال الذهبي:

"مصطلح من ابتكار الكاتب".



إذا اتجهت أفعال الإنسان وسلوكه في الحياة نحو عمل الصالحات، وكان دافعه في هذا والقوة المحركة له هي الإيمان بالله سبحانه، واستعمال آياته في إعمار الأرض ومنفعة الناس، كان هذا العمل وهذا الإيمان سبباً في توليد مجال من الطاقة الإيجابية النورانية يحيط بالإنسان.. هذا المجال الطاقى له نفس خصائص معدن الذهب، ويحوي كل المعلومات الخاصة بالغنى كما قال الله سبحانه: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً﴾ [الطلاق: ١٢].. عندما يلازم هذا المجال الإنسان يجعله متصلاً بكل منابع الغنى الموجودة في الكون.. فتصل الخيرات والثروات إلى الإنسان على قدر عمله وإيمانه.. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَأُولَى الْأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ [١٠] ﴿رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾ [١١] ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِنَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً﴾ [١٢] [الطلاق: ١٠-١٢].

٤. طسم:

تنطق: طاسين ميم.. وهو اختصار قمت باستنباطه من الأحرف المقطعة التي وردت في فواتح بعض سور القرآن الكريم.. وكتبته ليدل على الحروف الأولى من عبارة: (طاقاتُ سعادةٍ مصيبة)، وأيضاً من عبارة: (طاقاتُ سوءٍ مصيبة).. وهي الطاقات التي تنشأ من سلوكيات الإنسان المختلفة، وتؤثر على حركة الرزق ومستوياته في حياة الإنسان.

٥. طاقاتُ سعادةٍ مصيبة (طسم):

"مصطلح من ابتكار الكاتب".



هي طاقات تؤدي إلى ارتفاع مستويات الرزق في حياة الإنسان، وتنشأ نتيجة لسلوك الإنسان في الحياة.. وتتنوع هذه الطاقات بتنوع السلوك الإيجابي للإنسان. فمن أراد أن يستفيد من تلك الطاقات، فليعمل بما يحبه الله ويرضاه.

٦. طاقات سوء مصيبة (طسم):

"مصطلح من ابتكار الكاتب".

هي طاقات تؤدي إلى انخفاض مستويات الرزق في حياة الإنسان، وتنشأ نتيجة لسلوك الإنسان في الحياة.. وتتنوع هذه الطاقات بتنوع السلوك السلبي للإنسان. فمن أراد أن يتجنب تلك الطاقات، فليترك ما يبغضه الله ولا يرضاه.

٧. الطاقة:

في أبسط تعريفاتها العلمية هي القدرة على التأثير.. وفي اللغة العربية تعني: الوسع والاحتمال.. وأقول أن الطاقة هي قوة لطيفة مؤثرة في الماديات والمعنويات، بمعنى أنها لا ترى بالعين (لطيفة)، ومع ذلك لها تأثير مشاهد سواء في الماديات، مثل طاقة احتراق الوقود التي تحرك السيارات والطائرات، وكذلك لها تأثير مشاهد في المعنويات، مثل استخدامها في العلاج، مثل العلاج بالطاقة، أو مثل الطب الصيني التقليدي الذي يستخدم الإبر في وخز نقاط الطاقة في الجسم البشري لإحداث العلاج، أو حتى الأعشاب المستخدمة في العلاج اعتمادًا على طاقة النباتات نفسها.

وفي هذا المقام سنستعرض بأسلوب مبسط ثلاثة ٣ أنواع من الطاقة خاصة بفهم واستيعاب هذا البحث..



٨. الطاقة الحيوية:

وهي طاقة تنشأ من العمليات الحيوية التي تحدث في جسم الإنسان، كالتنفس، والأكل، والشرب، والهضم، والتفكير، والمشاعر، فهي مستمدة من طاقة الهواء، وطاقة الطعام، وطاقة الماء، وطاقة الأفكار التي تشغل ذهن الإنسان، وطاقة المشاعر التي تغلب على سلوك الإنسان.

٩. الطاقة الداخلية:

وهي الطاقة الناشئة عن الروح، وتستخدمها النفس في تفاعلها مع الموجودات .. وهذا النوع من الطاقة يسعى لاستخدامها أهل التأمل واليوغا والرياضات الروحية الأخرى.

١٠. الطاقة الخارجية:

وهي الطاقة التي يكتسبها الإنسان بسلوكياته وعمله في الحياة.. وأقول أنها تحيط بالإنسان في صورة حجاب من الطاقة، يحيط بهالات كيرليان الخاصة به، كما تحيط الثياب بجسم الإنسان.. وهذا النوع من الطاقة أشارت إليه الكلمات القرآنية الفذة: ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَاطِئَتُهُ﴾ [البقرة: ٨١].. وهذا النوع من أنواع الطاقة - الطاقة الخارجية - هو الذي يكون (المجال الذهبي) عندما يكون سلوك الإنسان متجهًا نحو عمل الصالحات، أما إذا كان سلوك الإنسان متجهًا نحو اكتساب السيئات، فتنشأ طاقة خارجية مكونة (مجال ظلامي) - وهو نقيض (المجال الذهبي) - يحيط بالإنسان ويجعله متصلًا بكل أسباب الفقر الموجودة في الكون.. قال العليم الخبير سبحانه: ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَاطِئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٨١) وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا



خَلِيدُونَ ﴿٨٢﴾ [البقرة: ٨١، ٨٢].

ذلك، وللطاقة أنواع أخرى عديدة، وأشكال متنوعة، ولكن اكتفينا بتوضيح هذه الأنواع الثلاثة السابقة (الطاقة الحيوية، الطاقة الداخلية، الطاقة الخارجية) حتى تتم الفائدة المرجوة من هذا البحث.

١١. المجال الظلامي:

"مصطلح من ابتكار الكاتب".

هو حجاب طاقي يحيط بالإنسان عندما يكون سلوكه في الحياة متجهًا نحو اكتساب السيئات.. هذا الحجاب أو المجال من الطاقة يحوي كل المعلومات الخاصة بالفاقة والعوز، ويجعل الإنسان متصلًا بكل أسباب الفقر الموجودة في الكون.. وهذا المجال الظلامي هو نقيض المجال الذهبي تمامًا.

١٢. الزمن و المكان (الزمكان):

الزمن والمكان هما الإطار العام لانسباب الطاقة.. فبدون أحدهما تتعطل حركة الطاقة، وتمتنع عن التأثير.. حيث تنساب الطاقة بين السماوات والأرض حاملة كل المعلومات اللازمة لهن (=السماوات والأرض) والخاصة بهن، كما قال الخالق سبحانه:

﴿يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢].

والزمن والمكان يرتبط أحدهما بالآخر، فهما معًا يكونان متصلًا يحوي كافة أشكال الحياة والوجود.. فإذا وُجد أحدهما في غياب الآخر، فلا حياة عندئذٍ كالتي نحياها ولا وجود كالذي نعرفه.. يقول الله سبحانه: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ سَقَوْا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَلِيدٌ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا سَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ ﴿١٠٦﴾



﴿وَمَا الَّذِينَ سَعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْذُورٍ﴾ [هود: ١٠٦-١٠٨]، فالحياة والوجود مقترنين بدوام السماوات والأرض (= متصل الزمن والمكان)، وعدم دوام أجزاء من السماوات والأرض يؤدي بالضرورة إلى غياب الحياة والوجود في هذه الأجزاء.. ولهذا، عند بيان القرآن الكريم لحقيقة نهاية الكون المنظور، قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]. فحقيقة اتساع السماء المستمر (= الكون المتمدد)، هي حقيقة لها نهاية معلومة، يقف عندها هذا الاتساع، وتبدأ السماء (= حدود الكون المنظور) في عملية ارتداد عكسية، يتلاشى معها عنصر المكان وعنصر الزمن، ويتبعهما الحياة والوجود الدنيوي كما نعرفه، ليتنقل الإنسان إلى دارٍ أرحب وأوسع، فيها من أشكال الوجود، وصور الحياة، ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.. ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ۝ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ۝ وَإِذَا الْيَعَارِ فُجِّرَتْ ۝ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝ يَأْتِيهَا الْإِنْسُنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ۝ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوْنَكَ فَعَدَلَكَ ۝﴾ [الانفطار: ١-٧].. ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ۝ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ۝ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ۝ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۝ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ۝ يَأْتِيهَا الْإِنْسُنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ۝﴾ [الانشقاق: ١-٦].

ذلك، ومصطلح (الزمان) صاغه الفيزيائي (آينشتاين) عام ١٩٠٥م في نظريته (النسبية الخاصة)، موضحاً أن الكون الذي نعيش فيه يتكون من أربعة أبعاد، ثلاثة مكانية، هي: الطول والعرض والارتفاع، بالإضافة إلى الزمن، وهو البعد الرابع.. وهذه الأبعاد يمكن الانتقال فيها، وفي أي اتجاه.. ويكفي في هذا المقام أن نذكر أن



العالم الروسي (تشيرنوبروف)^(٨٨) قد اخترع آلة زمن، كتطبيق عملي على نظرية النسبية الخاصة، وأعلن هذا في عام ١٩٩٧ م.

١٣. النفس:

النفس هي كلمة من الله !

ولتوضيح العبارة السابقة إليكم العبارات التالية:

قبل البدء كان الله .. الأول .. سبحانه وتعالى .. كما قال النبي ﷺ: "كان الله ولم يكن شيء قبله" .. ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود: ٧].. ثم لما اقتضت حكمة الخالق إيجاد الخلق ليتجلى عليهم برحمته .. كما قال سبحانه: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (١١٨) إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴿ [هود: ١١٨، ١١٩].. خلق القلم واللوح .. فكان القلم هو أول مخلوق .. بعد الماء والعرش .. كما قال رسول الله ﷺ إن أول ما خلق الله القلم .. فقال له الله: اكتب .. فجرى القلم على اللوح بما كان، وما يكون، وما هو كائن إلى يوم القيامة .. فالسماوات والأرض، وما بينهما، وما فيها، ومن فيهما، وما يجري من أحداث على ما فيهما، كل هذا تجليات للكلمات التي كتبها القلم.

والنفوس هي إحدى الكلمات التي كتبها القلم.

في البدء كانت الكلمة .. والنفوس كلمات .. محفوظة في اللوح .. في عالم الغيب .. في عالم العدم .. في عالم الأمر .. فلما سألت النفوس ربها أن تحيى إلى عالم الشهادة .. إلى عالم الوجود .. إلى عالم الخلق .. رحمها الله بأن أوجدها .. فإنه لا أحد يأتي إلى الدنيا كرهاً .. وإنما كل ما جاء إلى الدنيا قد جاء بطلبه .. ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي

(88) Chernoprove.



سِتَّةَ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَىٰ آلِيلَ النَّهَارِ يَطْلُبُهُ حَيْثَا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ [الأعراف: ٥٤].

وكلمات الله لا حصر لها .. وتنوعها واختلافها لا إحصاء له .. وهذا من طلاقة قدرة الخالق البديع سبحانه .. ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نَفِدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ ﴿١٠٩﴾ [الكهف: ١٠٩] .. ومن هنا جاء اختلاف الرتب بين الخلائق .. وبين النفوس .. فجاءت هذه النفس نملة، وجاءت الأخرى حصاناً، وجاءت الثالثة شجرة، وجاءت الرابعة ملائكة، وجاءت الخامسة شيطاناً، وجاءت السادسة بشراً، وهكذا إلى ما لا نهاية.

فكل المخلوقات إنما هي كلمات الله .. يشير إلى هذا قول الله سبحانه: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾﴾ [آل عمران: ٤٥-٤٧] .. والملائكة تتكلم بغيب ومستقبل لم يأت بعد بالنسبة للسيدة مريم عليها السلام .. ولكن هذا الغيب وهذا المستقبل عبارة عن معلومات أزلية قرأتها الملائكة من اللوح المحفوظ.

كل المخلوقات إنما هي كلمات الله وقد انتقلت من عالم الأمر لتتجلى في عالم الشهادة .. ونبي الله عيسى - عليه الصلاة والسلام - هو كلمة من الله (في عالم الأمر) تجلت (في عالم الخلق) .. تنتقل النفوس والأشياء كمعلومات لطيفة في عالم الأمر لتتجلى في عالم الخلق كماديات كثيفة، بأن يقول الله لها كن، فتكون .. ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ﴿٨٢﴾ [يس: ٨٢].



إن المخلوقات هي كلمات الله التي جرى بها القلم قبل خلق السماوات والأرض ..
أي قبل خلق الزمان والمكان .. وكلمات الله سبحانه لا حصر لها .. حتى المخترعات
والصناعات كلها كلمات الله، كالطائرات والسيارات والموبايلات والحواسب الرقمية
.. ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٩٦﴾ [الصافات: ٩٦].

إنما هي أشياء يديها الله، ولا يتديها ..

هي أشياء أخرجها من الخفاء والعدم إلى الظهور والوجود ..

وكلمات الله سبحانه هي جملة واحدة ..

وكل النفوس على اختلاف أشكالها وصورها التي تجلت فيها، واختلاف أمكتها
وأزمنتها التي تجلت فيها في عالم الخلق، فإنما هي متصلة في سياق واحد في عالم الأمر،
وموجودة معاً قبل أن يُخلق الزمان .. ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ
يَمْدُهُ، مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿٢٧﴾ مَا خَلَقَكُمْ
وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ [لقمان: ٢٧، ٢٨].

سبحان الله ..

ونعود إلى ما بدأنا منه فنقول أن النفس هي كلمة من الله ..

وكل نفس لها صفاتها التي رضىها لنفسها ..

فالله لم يجبر نفساً على خير، ولم يجبر نفساً على شر، وإنما علم سبحانه حقائق الأنفس
على ما هي عليه عندما كتبها القلم كحقائق مكنونة .. وأنفس البشر قد خلق الله لها اليد
والقدم واللسان والعقل والقلب لتعبر وتكشف عن سرها ومكنونها .. ﴿قُلْ كُلُّ
يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ [الإسراء: ٨٤] .. ولهذا خلق الله الدنيا .. لتكشف كل نفس على



حقيقتها، ويعرف كل واحد نفسه، ويعلم مقدار خيرهِ وشرهِ .. ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الجاثية: ٢٢] .. ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ
وَالْحَيَوَةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢].

وعندما تتجلى النفس في عالم الخلق، يخلق الله لها الجسد ليكون حلية لها ..
ويمدها بالروح ..

ومن خصائص النفس أنها قابلة للحركة على جميع معارج الروح والجسد .. أي
فيها القابلية لأن تكون ربانية أو شيطانية أو ما بين ذلك .. وتزكية النفس تأتي من
حرص صاحبها أن تكون قريبة قدر الإمكان من الروح (النفخة الربانية) في خصائصها
ونورانياتها .. ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّيْنَاهَا ۖ ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۖ ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۖ ﴿٩﴾
وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ۖ ﴿١٠﴾﴾ [الشمس: ٧-١٠] .. ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۖ﴾
[فاطر: ١٨].

وكل نفس قد أعطاه الله اللبسة الوجودية التي تستحقها ..

وكل نفس لها سرها المكنون بداخلها ..

وسرك فيك منذ أن جرى القلم، ومن قبل أن تولد، ومن قبل أن تخلق ..

لم يمسسه أحد ولم يتدخل فيه ..

وإنما انفرد الله بالاطلاع عليه فحسب ..

والدنيا كلها مخلوقة لك لتعرف نفسك على حقيقتها ..

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ
لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود: ٧].



ونظرًا لضيق المقام هنا عن الاستفاضة في هذا الموضوع الخطير نكتفي بهذه المعلومات..

ونسأل الله سبحانه أن يصلح أسرارنا وأن يجعلنا ربانيين برحمته إنه هو أرحم الراحمين..

ذلك..

ولمن أراد الاستزادة فله أن يقرأ (القرآن كائن حي)، وآخر مقال من (على حافة الانتحار)، ورواية (المسيخ الدجال) للدكتور (مصطفى محمود) رحمه الله تعالى، فقد قال كلامًا لطيفًا رائعًا وافيًا في هذا الموضوع .. ومن أراد التعمق أكثر فله أن يقرأ كتاب (السر الأعظم) للدكتور (مصطفى محمود) أيضًا، وهو كتاب لطيف عالي المعاني لن يستوعبه إلا أهله..

ذلك، وقد قال سقراط قديمًا: ”اعرف نفسك“، وفي هذه المعرفة أشرف العلوم ومنتهى العلوم.. كما قال الحكماء قديمًا: ”من عرف نفسه عرف ربه“ ..

نسأل الله سبحانه العفو والعافية والسلامة والسعادة ..

وغنى النفوس وثرائها .. آمين—————ن.



الكاتب

- الاسم: محمد صبحي سيد عبده.

- تاريخ الميلاد: ٩ فبراير ١٩٨٣ م.

- حاصل على درجة البكالوريوس العامة في العلوم - جامعة القاهرة - قسم كيمياء / فيزياء - عام ٢٠٠٥ م.

- يعمل حاليًا كمهندس مبيعات في شركة متخصصة في مجال الأجهزة العلمية.

- أول محاضر مصري لعلم الباراسيكولوجي.

- يقوم بإلقاء العديد من المحاضرات والندوات والكورسات عن علم الباراسيكولوجي في مصر.

- صدر له كتابان، الأول بعنوان: (المواهب)، وهو عبارة عن بحث لطيف في ظواهر الباراسيكولوجي (ما وراء النفس)، والثاني بعنوان: (خصائص مصر الكبرى).

- للتواصل الفعال مع القارئ يشرفني التواصل على البريد الشخصي:

mohamed_sobhey83@yahoo.com



- أو على الصفحة الخاصة على الفيسبوك:

<http://www.facebook.com/profile.php?id=694812333>

خالص مودتي وتحياتي



الفهرس

”مفتاح كل كتاب فهرس جامع، فاقرأ الفهرس قبل كل شي“. أهـ
العلامة (محمود شاكر).

إهداء	٥
مقدمة	٧
تمهيد	١١
الباب الأول: مفاتيحُ الغِنَى والثراء (الدُّر الثمين)	١٥
الباب الثاني: الدرة اليتيمة	٨٣
الباب الثالث: طسم	١٠٥
الباب الرابع: المجال الذهبي	١٤٥
الباب الخامس: عِلْمُ الكنوز القارونية	١٥٩
الباب السادس: استراتيجية (سبأ / الزمر) للشراء	١٧٥



الباب السابع: الإنسان (الأسلوب الذي تتعامل به أغلب النفوس البشرية مع الثراء والوفرة)	٢٠١
الباب الثامن: حقيقة المال ومنابع الثروات	٢١٧
الباب التاسع: أغنى رجل في تاريخ البشرية	٢٢٩
الباب العاشر: الثراء حقيقة واقعة	٢٣٩
الباب الحادي عشر: مأل النفس	٢٥٩
الباب الثاني عشر: تأثير الملاحظة	٢٦٩
الباب الثالث عشر: لماذا أريد الغنى والثراء؟	٢٨٣
خاتمة	٢٩٣
معجم المصطلحات	٢٩٥
الكاتب	٣٠٩
الفهرس	٣١١